أميركا اللاتينية قارة الجوع والثورة



دار الثورة - بغداد

أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة

بيتر يوسف

الطبعة الاولى
١٩٧٣

طبع على مطابع دار الثورة
العراق ـ بغداد ـ ص ب ٢٠٠٩

ان واجب الثوريين ليس دراسة النظرية ، فحسب · ليس واجب الثوريين حشو رؤوسهم بالمعارف النظرية ، مهملين الوقائع العملية للثورة· ان واجب الثوريين ، وخصوصا في هذه اللحظة ، هو أن يدركوا ويفهموا التغيرات التي حدثت في نسبة القوى في العالم ، وان يفهموا ان هذه التغيرات تسهل نضال الشعوب ·· وليس واجب الثوريين في اميركا اللاتينية انتظار الايام التي لن تأتي ، انتظار ان تنتج النسب الجديدة للقوى اعجوبة الثورات الاشتراكية ، بل الافادة من ذلك ، والقيام بالثورات ·

فيديل كاسترو

مـدخل

امريكا اللاتينيــة قارة كبيرة واسعــة ، تنتصب فوق ارضها اعلام عشرين جمهوريـــة ، بعضها ــ وهو قليل ــ مستقل حقـا ، وبعضها الاخر تشده قيود مرئية وخفية الى عجلة الاستعمار العالمي ، وخاصــة الاستعمار الاميركي الشمالي • وفيما عدا الجمهوريات المذكورة ، ما تزال هناك مناطق وجزر تخضع لاحتلال كولونيالــي مباشر من قبل الولايات المتحدة او انكلترة او فرنسا او هولندا • كبورتوريكو و غويانا و انتيكوا وعددا آخر من الجزر •

وهــذه القارة التي تبلغ مساحتها (٢٢ر٢٤٨ر٥٩٥) كيلو مترا مربعا ، ويبلغ عدد ســكانها الان حوالي (٢٣٠) مليونا ، خضعت قرونا عدة للسيطرة الاسبانية والبرتغالية ، قبل ان تنقذها حروب الاستقلال التي اعلنها (بوليفار) من الاحتلال الاجنبــي • الا ان عهد الاستقلال لم يدم طويلا بسبب بسط النفوذ والسيطرة الاميركية الشمالية على بلدانها ، بعد ان نصبت الولايات المتحدة من نفسها « حاميا » و « مدافعا » عن القارة « ضد السيطرة الاوربية » !

وعلى ان الاحتكارات الاميركيــة وشركاتها الكبرى ، مضت تنهب ثروات الاقطار الاميركية اللاتينية منذ اوائل القرن التاسع

عشر ، وعلى ان الارباح التى تحققها تلك الشركات بلغت ارقاما خيالية ، فان شعوب اميركا اللاتينية ما تزال تعيش فى اوضاع مزرية من العوز والفاقة ، وتنتشر الامراض والاوبئة بين سكانها ويخترم الموت نسبة مخيفة من اطفالهم قبل ان يجاوز الطفل منهم العام الاول من عمره ٠

ان اميركا اللاتينية تقوم بدور مصدر المواد الخام للولايات المتحدة ٠ وهذه المواد الخام تشتمل على فلزات الحديد والبوتاسيوم والنفط والزمرد والمنغنيز والنحاس والرصاص والقصدير والبوكسايت والزنك ٠ ورغم هذه الثروات المعدنية الهائلة ، فان اقطارها تتسم بانها ذات اقتصاد زراعى ، وحيد الجانب فى الغالب ، والاراضى الزراعية فيها ملك للشركات الاجنبية (مثل شركة الفواكه المتحدة) واللاقطاعيين المحليين ٠ وفى الوقت الذى تحصل فيه الاحتكارات الاميركية على (٥) دولارات عن كل دولار واحد تستثمره فى اميركا اللاتينية ، فان ٥٠٪ من الكادحين العاملين فى هذه القارة لا يحصلون الا على دخل سنوى لا يزيد عن (١٢٠) دولارا ٠ ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد فيها ، بشكل عام (٣٠٠) دولار فقط ٠ ووصل عدد العاطلين فيها عن العمل الى ٢٥ مليون شخص ! ويعانى سكانها من فقدان الضمان الاجتماعى وتفشى الامية والامراض الناتجة عن سوء التغذية ٠ هذا فى حين ان الشركات الاميركية التى استثمرت (١١٠٠) مليون دولار فى الفترة بين عام ١٩٦٥ و ١٩٦٨ ، حصلت على ربح بلغ (٥٤٠٠) مليون دولار فى نفس الفترة ٠ وبلغ ما حصلت عليه الولايات المتحدة من اميركا اللاتينية كارباح مباشرة خلال الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٧٠ ، اكثر من (٢٩,١١٧) مليون دولار ، فى حين ان استثماراتها لهذه الفترة لم تتجاوز (٧١٤٦) مليون دولار ٠ يضاف الى ذلك نهب امبريالى من نوع اخر ، يستنزف من القارة الاميركية اللاتينية اكبر عدد ممكن من الاشخاص الموهوبين والمفكرين الذين يتمتعون بامكانيات فكرية جيدة ، وهى العملية التى يطلق عليها اسم « سرقة الادمغة » ٠٠ ولقد هاجر من اقطار القارة ، نتيجة تشجيع الولايات المتحدة واغراءاتها ، خلال الفترة من ١٩٦١ الى ١٩٧٠ (٧١٤٢٨) عاملا

ومفكرا واخصائيا وطيارا ومهندسا وخبيرا الكترونيا ..

وليست الامبريالية الاميركية الشمالية وحدها التى تستغل القارة الجنوبية وتمد سلطانها عليها . فالامبريالية الالمانية الغربية اخذت تتسلل شيئا فشيئا اليها ، وتكررت زيارات المسؤولين الالمان الغربيين للعديد من اقطارها . والمانيا الغربية تحاول النفاذ الى المناطق التى يلاقى فيها الرأسمال الاميركى الشمالى متاعب او مصاعب ، وكذلك الى الاقطار التى تقوم بها انظمة تحاول تغطية علاقاتها بالامبريالية الاميركية ، فتفتعل مواقف التشدد معها وتمد يدها الى المانيا الغربية ! وهذه الاخيرة تتبع اسلوبا مغايرا لذاك الذى تتبعه الولايات المتحدة . فعوضا عن تجهيز العصابات المضادة للثورة ، وتزويد الاقطار التى تتعامل معها بالسلاح ، تقدم لها « المساعدات » والقروض التى تفتح الابواب امام رساميلها وتؤهلها للقيام بدور المستشار فى توجيه النظم الدكتاتورية ، ودفعها لمجابهة المقاومة الشعبية ووضعها بالتالى تحت نفوذها وسيطرتها . ولقد اوصلت السياسة المذكورة المانيا الغربية الى تحقيق الكثير من اهدافها ، حتى ان صحيفة هانوفر الغماين اليومية كتبت تقول ان المانيا الغربية اصبحت اهم دولة بعد الولايات المتحدة لها علاقات تجارية باميركا اللاتينية ، وطلبت المحافظة على هذا المركز واكدت على ضرورة التنسيق مع واشنطن من اجل ذلك ، واوعزت بالتدخل حيثما تفشل الولايات المتحدة او تصاب سياستها بنكبة ، فى القارة الاميركية اللاتينية .

ومن اجل تقدير سعة النفوذ الالمانى الغربى نذكر ان الاستثمارات العائدة لهذه الدولة فى اميركا اللاتينية بلغ مجموعها (فى اميركا الوسطى عام ١٩٧١) ٣٥١٫٧٠٠٫٠٠٠ مارك وفى (اميركا الجنوبية) ١٫٥٣٦٫٤٠٠٫٠٠٠ مارك اما قيمة التجارة بين الطرفين عام ١٩٧٠ فقد بلغت ٢٦٠٠ مليون مارك .

ان الولايات المتحدة ، من اجل تمكين قبضتها على القارة الجنوبية ، انتهجت سياسة قامت على التدخل المباشر وغير المباشر فى شؤون دول القارة . وقد اعلنت منذ عام ١٨٢٣ انها تضع مبدأ مونرو اساسا لمواقفها ازاء الدول المذكورة . وكان اهم ماجاء فى المبدأ المذكور ان الولايات المتحدة لا تتدخل فى شؤون اوربا ، وانها

تحترم وجود المستعمرات الخاضعة للدول الاوربية في اميركا اللاتينية ولن تتدخل في امورها ٠وان دول القارة الجنوبية المستقلة لن تكون محلا لاى استعمار اوربى ، وان اية محاولة للتدخل في شؤونها بقصد السيطرة عليها يعتبر تهديدا لأمن وسلامة الولايات المتحدة ! وقد استخدم هذا المبدأ من قبل واضعيه باشكال مختلفة ، مرة على اساس « العصا الغليظة » واخرى على اساس « حسن الجوار » ، بهدف ابقاء سيطرة الامبريالية الاميركية الشمالية واستمرار نهبها لثروات القارة ٠

وكان مبدأ « التحالف من اجل التقدم » هو المبدأ الذى اراد جون كيندى بـه ابقاء السيطرة على القارة وراء قناع مزيف يعلن ضمنيا الاعتراف بتصاعد نضالات شعوبها ـ رغم ارادة الاحتكارات ـ وبحقها في اجراء تغيرات اجتماعية تقدمية تحررها من الاقطاعية وتنقذها من البؤس والتخلف وبان الولايات المتحدة ستبذل المساعدات السخية لدول المنطقة الا ان البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية لم تتوقف نشاطاتهما في تدبير الانقلابات العسكرية واسقاط النظم الاصلاحية التقدمية ، بصرف النظر عن المبدأ المذكور ! كما ان الولايات المتحدة دأبت منذ زمن بعيد على تشكيل تكتلات عسكرية في القارة تجمع فيها بين الانظمة الدكتاتورية الرجعية القائمة هناك ٠ وتهدف هذه التكتلات الى مجابهة حركة التحرر الوطنى في المنطقة ، بالاضافة الى تدبير الاعمال العدوانية والاستفزازات ضد كوبا ٠ وكان من اثر التكتل العسكرى لدول اميركا الوسطى ان الدول المذكورة اشتركت في عملية الغزو ضد كوبا عام ١٩٦١ كما ساهمت قواتها في قمع انتفاضة شعب جمهورية الدومنيكان في عام ١٩٦٥ ٠ ولقد سعت الولايات المتحدة وما تزال تسعى من اجل اقامة ما يسمى بالمجلس التنفيذى الذى سيكون بمثابة حكومة مركزية لدول المنطقة ، يضاف اليه برلمان مشترك وقيادة موحدة للقوات المسلحة ٠

سيكون مصير مشاريع الولايات المتحدة الفشل حتما مثلما كان مصير مشروع « التحالف من اجل التقدم » ٠ فرغم الدعاية الاميركية الواسعة لهذا المشروع ، ووصفه بانه الدواء الشافى لكل مآسى بلدان اميركا اللاتينية بما احتواه من الوعود بالمساعدات

السخية التي تنقلها الى طريق التقدم والتطور السريع ، فان الامر لم يتجاوز الكلمات والخطب والدعاية · ولم يطرأ اى تبدل على الوضع المعاشى السيء لجماهير اميركا اللاتينية رغم مرور عشرة اعوام على تبني المشروع ، بل وازداد الوضع سوءا وتفشت البطالة اكثر وعانت اقطار القارة مصاعب اقتصادية كبيرة وبقيت منتجة لنوع واحد او نوعين من البضاعة وبقي معدل النمو الاقتصادى الوطني كما هو ·

وانعكس تمادى الامبرياليين في سياستهم المعادية للشعوب في اجتماعات (منظمة الدول الاميركية) التي انشئت بناء على توجيهات الولايات المتحدة ، بهدف السيطرة على بلدان اميركا اللاتينية ، ولا تضم من الدول المتحررة حقا سوى تشيلي ، فالوفود التي تشارك في اجتماعات المنظمة المذكورة اخذت تعبر عن النقمة المتزايدة ضد السيطرة الاميركية الشمالية وسخط الشعوب على السلب والنهب اللذين تتعرض لهما ، وتحولت المنظمة الى منبر للتعبير عن التحلل والتذمر وتزعزع النفوذ والسطوة الاميركية·

وكان من بين القضايا التي طرحت في اخر مؤتمر عقدته المنظمة في بداية عام ١٩٧٢ ، ان السلع الاميركية اللاتينية المصدرة الى الولايات المتحدة في ١٩٧٠ لم تزد عن ١٣٪ من مجمل واردات تلك الدولة في العام المذكور ، وان الخسارة التي تكبدتها اقطار اميركا اللاتينية بسبب انخفاض اسعار صادراتها الى الولايات المتحدة بين عام ١٩٥٨ و ١٩٦٨ بلغت اكثر من (٥٧٫٠٠٠) مليون دولار !

الا ان القارة الاميركية اللاتينية ليست بقرة حلوبا تقف بلا مبالاة ازاء الطغيان الرجعي والسطوة الاستعمارية وما يرافقهما من سلب وسرقة واستغلال ·· ان اميركا اللاتينية هي القارة التي حفل تاريخها ، منذ الاحتلال الاسباني والبرتغالي ، وطيلة القرنين اللذين فرضت خلالها الولايات المتحدة سيطرتها ، بالثورات والانتفاضات · وهي تعكس حاليا ، صورة العالم كبير تتصاعد فيه الانفجارات وتتواجد عليه حروب العصابات والحروب الشعبية ، وتتكرر فيه الانقلابات الرجعية وحركات العنف الثورية والمضادة للثورة ·

ان حروب الاستقلال التى خاضتها اقطار اميركا اللاتينية ضد الاحتلال الاسبانى والبرتغالى والحروب المحلية فيما بين هذه الاقطار ذاتها وضعت الاسس الاجتماعية العميقة لحركات ثورية واصلاحية • واستطاعت هذه الحركات ان تثبت وجودها بعد الحرب العالمية الثانية على الاخص • ويمكن اعتبار حركة بيرون فى الارجنتين وحكومة بوليفيا عام ١٩٥٢ وحكومة اربنز فى غواتيمالا فى اوائل الخمسينات ايضا ، امثلة لهذه الحركات الاصلاحية التى الم تنجح ـ بسبب طبيعتها البرجوازية الليبرالية ـ فى مد جذورها عميقا فى الشعب ولم تقم بغير بعض الاصلاحات غير الجذرية فسقطت امام الهجمة الرجعية الامبريالية التى قامت ضدها ••

لقد حاولت الاقطار الاميركية اللاتينية التى قامت فيها انظمة تقدمية ليبرالية ان تنقذ اقتصادها من القيود التى تشده الى السوق الرأسمالية العالمية والتخلص من سيطرة الاحتكارات الاجنبية • الا ان الاخطبوط الامبريالى كان يعمل كل ما بوسعه لاعاقة نجاح هذه الاقطار فى محاولتها تلك عن طريق الضغوط السياسية والاقتصادية والتهديد والانقلابات والمؤامرات •• وتحسبا لمثل هذه الاوضاع عمدت الولايات المتحدة منذ منتصف الخمسينات الى عقد اتفاقات جماعية وثنائية مع الانظمة العسكرية القائمة فى القارة ، وارسلت ـ بموجب الاتفاقات المشار اليها ـ بعثات عسكرية كثيرة العدد ، الى الاقطار المتفق معها ، تتدخل فى كل صغيرة وكبيرة من شؤونها الداخلية والخارجية ، بما فى ذلك توجيه القوات المسلحة ومحاربة الحركات التقدمية اليسارية والثورية التى تهدد مصلحة الولايات المتحدة ، وتنظيم الانقلابات ضد الاقطار ذات الانظمة التقدمية والاصلاحية وتمويلها •

لقد شهدت اميركا اللاتينية منذ اواخر الاربعينات وبداية الخمسينات ، مدا جماهيريا استطاع ان ياتى بحكومات اصلاحية • ولكن اية منها لم تشهد قيام نظام شعبى ثورى حقا • وكان السبب هو غياب القوى السياسية الطليعية المستعدة للاقدام فى اللحظات الحاسمة على تسلم السلطة بكل السبل الثورية ، بما فيها العنف المسلح • وكانت القوى السياسية اليسارية تنادى بوحدة القوى

التقدمية وتعتبر ذلك حلقة مركزية في طريق الوصول الى السلطة ، ذلك الطريق الذي وضع ، اعتمادا منه على سعة القوى التقدميـة ووحدتها ، اسلوب الانتخابـات البرلمانيـة اداة لتحقيق الهدف ·

لقد تصدرت الحركات التقدمية في الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية المد الثورى الجماهيرى وقادته · الا انها وقعت في خط مهلك ادى الى فقدانها ثقـة الجماهير والانعـزال عنهـا · ان الحركات المشار اليها التزمت وطبقت النصوص والمقولات الخاصة بالتجربة الاوربية القائمة على معطيات المجتمع الصناعى المتقدم ، اى قيادة حركة البروليتاريا في الصراع ضد البرجوازية ·· ولقد فعلت ذلك في وقت يختلف فيه مجتمع القارة الاميركية الجنوبية عن اوربا بشكل جذرى · فالمجتمع الاميركى اللاتينى متخلف متاخر تنعدم فيه الطبقة العاملة المنظمة في المصانع والمعامل الضخمـة الكبيرة او تكاد ، وتؤلف الطبقة الفلاحية اكثرية ساحقة ·· وكانت هذه هى الحقيقـة التى غفلت عنها الحركات اليساريـة ، فوضعت ستراتيجيتها على اسـاس المجتمع المتقدم صناعيـا بدلا من المجتمع المتخلف ·· فكان تاريخ نضالاتها عبارة عن نكسـات يتلو بعضها الاخر ·· وكان هذا السبب نفسه هو الذى اتاح الفرصة لاحزاب برجوازية ليبرالية ان تتصدر الحركات الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية وتطرح برامج اصلاحيـة اكسبتها شعبية كبيرة ، حتى ان بعضهـا استطاع ان يتسلم السلطـة ، كمـا حدث في غواتيمالا وفنزويلا وبوليفيا والارجنتين وغيرهـا · الا ان هذه الانظمـة البرجوازية لم تقم بغير الحد من السيطرة الاقطاعية المحلية للحلول محلها في استغلال الشعب واستملاك الاراضي ·· وكانت تخشـى كبح جماح الرجعية فتترك لها الحبل على الغارب وتخشى الجماهير فتحول دون تسلحهـا للدفاع عن الاصلاحـات ·· وبين كل هذه التناقضات ، وقفت الحركات اليساريـة والاحزاب الشيوعيـة مكتوفة الايدى ، تمنح الانظمـة البرجوازيـة بركاتها وتساهم ـ بسياستها المتهادنة ـ في اعطاء الفرصة للرجعية بتسلم السلطـة مرة اخرى ··

ان القارة تلتهب بنيران الحركـات الثوريـة التى اشعلها المكافحون ضد الاستعمار ، وبطاقة ووحدة لم يسبق لها مثيل منذ

ان قامت ثورات الاستقلال فى بداية القرن التاسع عشر •• ولم تؤثر هذه الحركات الثورية فى الشعوب فحسب ، بل دفعت ببعض الاقطار الى ابداء المقاومة ضد السيطرة الاميركية وعلى مستوى الانظمة • وبرزت ظواهر جديدة من قبيل حركات عسكرية تقوم غالبا بمعزل عن النفوذ الامبرياالى (كما حدث فى البيرو مثلا) وتطرح برامج اصلاحية تكسب مساندة الجماهير وتطبق الاصلاح الزراعى بصورة تحسن اوضاع الفلاحين المعاشية وتؤمم الاراضى التابعة للشركات الاجنبية وتوزعها على فقراء الفلاحين وتقدم لهم المساعدات والسلف والبذور والمكائن ، كما تؤمم مصادر الثروات المعدنية وتقيم العلاقات مع البلدان الاشتراكية ••

وتتسم الثورة فى اميركا اللاتينية ايضا بانها حددت استراتيجيتها ، منذ الخمسينات ، على اساس انها ثورة القارة باجمعها • وكان ذلك انبثاقا للمبدأ الذى اعتنقه بوليفار فى ثورات الاستقلال ، عندما شملت ثورته اقطارا عديدة ، ونادى بوحدة الشعوب وبوحدة ثورتها ضد الامبريالية ، معلنا انه لا يعتبر بلدا معينا موطنا له ، بل ان وطنه القارة كلها • وليس المثل الذى ضربه غيفارا الارجنتينى الاصل ، عندما ساهم فى ثورة كوبا ومات فى ثورة بوليفيا الا تطبيقا حيا لهذا المبدأ •

ان الثورة فى اميركا اللاتينية بقيت على حالها التى وجدت عليها منذ اوئل القرن العشرين ، دون ان تاتى بنتيجة ايجابية واحدة ، رغم عظم التضحيات وفداحتها حتى انتصار الثورة فى كوبا ، فكانت النموذج الذي اجتذب عواطف ومطامح كل الشبيبة العائشة ــ حتى ذلك الحين ــ فى دوامة العمل السياسى المنعدم الافق والنتيجة ، المكافح ضد الدكتاتوريات العسكرية باقدم الاساليب واكثرها سلبية •

لقد كانت الثورة الكوبية نقطة التحول الجذرى فى اسلوب الحركات اليسارية وسياستها ، لا فى القارة الاميركية اللاتينية حسب ، بل فى باقى انحاء العالم الثالث ايضا •• وتوصلت الحركات الثورية الى حقيقة نظرية طمستها الاصلاحية والانتهازية اليمينية ، حقيقة ان هدف النضال هو السلطة وليس الاصلاح الجزئى ، وان السلطة لا يمكن ان تؤخذ بغير تحطيم الانظمة

الرجعية وان ذلك يتم عن طريق العنف .. ان الثورة الكوبية وضعت حدا فاصلا بين مرحلتين للثورة ضد الامبريالية . لقد حمل الثوار الكوبيون السلاح ضد حكم باتيستا بعد ان توصلوا الى معرفة ان الشعب لم يكن يريد تغييرا فى اشخاص الحكومة ، بل تغييرا جذريا ينسحب على كل مجالات الحياة .. وتوصلوا الى معرفة ان هذا لا يمكن تحقيقه بالنضالات « السلمية » التقليدية ، وانه لا مندوحة من رفع السلاح ، رغم معارضة الاحزاب الشيوعية لهذا الاسلوب . فثوار كوبا وباقى اقطار اميركا اللاتينية ادركوا ان تلك الاحزاب لم تعد تمثل الا جزءا من الحركة الثورية الواسعة ، والم يعد باستطاعة الاحزاب المذكورة احتواء الطاقات الثورية الهائلة المتطورة الاساليب والانماط وذات القابلية على الارتقاء الى مستوى الظروف والاحداث . ان الحركة الثورية فى اميركا اللاتينية تطورت فاتخذت شكل حرب العصابات ، الريفية منها والمدينية ، واصبح هذا الشكل من الكفاح اسلوبا اساسيا للحركة ..

ان الثورة الكوبية رفعت المزاج الثورى لدى جماهير القارة ، واصبحت المنار الذى يهتدى المناضلون به .. ولكنها ، مع كل العطاء الذى قدمته ، والتجربة العظيمة التى مرت بها ، كانت سببا فى اندفاع العديد من الحركات الثورية الى محاولة انهاء الاوضاع فى اقطارها عن طريق تفجير الثورة على شكل بؤر تضم المناضلين المسلحين دون دراسة موضوعية لمتطلبات هذه العملية الحاسمة ، الامر الذى سبب للحركات الثورية اندحارات شنيعة وانزل بها خسائر جسيمة .. لقد غاب عن الثوار ان موقف التردد من جانب الامبريالية الاميركية ازاء الثورة الكوبية ايام باتيستا ومساندة الحركات التقدمية المختلفة كحركة ٢٦ يوليو ماديا ومعنويا قد انعدم بعد ان تكشفت طبيعة الثورة الكوبية الاشتراكية وخطواتها الحادة الحاسمة فى طريق التغيير الاجتماعى .. وكما قال غيفارا فى مقال له عام ١٩٦١ ، فان الامبريالية تعلمت درسا مهما من الثورة الكوبية ، ولم يكن ممكنا ان تقف مكتوفة اليدين ازاء اية حركة ثورية اخرى فى اى قطر من اقطار اميركا اللاتينية الخاضعة

لنفوذها • ولهذا قمعت وسحقت كل البؤر الثورية التى تكونت فى ارجاء القارة •

الا ان الحركة الثورية لم تخنع ولم تتراجع وتعد الى البالي من اساليب النضال ، بل ارتفعت الى مستوى متطلبات مجابهة شراسة المستعمرين واذنابهم •• فبرز الكفاح المسلح فى المدن ، تمهيدا لنقله وربطه بالكفاح المسلح فى الريف •• حيثما تظهر الامكانية وينسجم المزاج الثورى للفلاحين ••

ان ما قاله غيفارا لم يكن يعنى ان اية حركة للانصار مكتوب لها الفشل • والا فكيف كان يمكن لغيفارا ان يذهب الى بوليفيا ليفجر الثورة فيها •• في اريافها ؟ ! ان موقف الحزب الشيوعى ، وموقف سكرتير الحزب المذكور الخيانى كان السبب الاساس فى فشل الحركة آنذاك وفى مقتل قائدها غيفارا •

ان الحركة الثورية فى اميركا اللاتينية تبنت نظرات جديدة وستراتيجية مختلفة عن الحركات الثورية فى القارات الاخرى • انها اكدت ان حرب الانصار يمكن ان تسقط النظم الدكتاتورية بغض النظر عن القوات المسلحة التى تدافع عنها • وان بدء العمليات العنيفة وتسجيل الانتصارات هو العامل الذى يخلق الظروف الموضوعية المناسبة لنجاح الثورة ، ولذا فانه ليس من الضرورى انتظار « نضوج » هذه الظروف ، وان حرب الانصار ، اى الحرب الشعبية طويلة الامد تبدأ فى الريف •

وعندما وجهت الضربات القاصمة الى الحركات العنيفة وسحقت البؤر الثورية التى تكونت في عشرات الاماكن ، نقلت الحركات الثورية حربها الى المدن • هذا مع العلم ان حركات الانصار والبؤر الثورية فى الريف التى ساندتها الاحزاب الشيوعية فترة من الزمن بقيت تعمل وتتسع ويتزايد نشاطها وتتنامى قوتها • غير ان المواقف الانتهازية لتلك الاحزاب وتراجعها عن مواقفها وضربها الحصار على البؤر الثورية لمنع الامدادات البشرية والمادية عنها ، ساعد العدو فى سحقها • هذا بالاضافة الى ان بعض الاحزاب التى اقرت الكفاح المسلح (كما فى فنزويلا) اتخذت منه اداة للتساوم مع الحكام لا طريقا يستهدف تسلم السلطة عن طريق اسقاط الانظمة القائمة •

ان الاحزاب الشيوعية في اميركا اللاتنية ادانت الحركات الثورية المسلحة ، واطلقت عليها القابا كثيرة • فهي مغامرات وهي يسارية صبيانية ، وهي ثوروية البرجوازية الصغيرة ، وهي انحراف انتهازي يساري يرجع بجذوره الى الانحراف الانتهازي اليميني •• الا ان تلك الاحزاب نفسها تعتمد النضال السياسي وتنجر الى لعبة الانتخابات البرلمانية البرجوازية ، الامر الذي يبعدها عن الثورة ويضيع عليها امكانية وضع استراتيجية تستهدف الوصول الى السلطة • وعلى عكس ما تفاعل به الكثيرون ممن تهمهم وحدة الحركة الثورية ، فأن أية علاقة فعالة بين الطلائع السياسية وبين تلك التي تقود الكفاح المسلح لم تقم حتى الان •

لقد فتح الكفاح المسلح في كوبا طريق الثورة والعنف في اميركا اللاتينية وفي اميركا الشمالية ايضا ، وما تحققه نضالات الثوار في المدن عجزت عن تحقيقه عشرات السنين من العمل السياسي الرتيب الروتيني القائم على انتظار « نضوج » الظروف الموضوعية « واكتمال » عناصر الظروف الذاتية •• ولم يعد بامكان الحركات السياسية التقليدية احتكار سمة الطليعية وحجبها عن الحركات الثورية التى تنتهج طريق الكفاح المسلح لان مهمة الطليعة هي قيادة المسيرة المنسجمة مع المنطق الجدلي وحركة قوانين الديالكتيك •

ان الطريق السلمي قد يكون ـ بالقول فقط ـ اقل قسوة وارهاقا وتطلبا للبذل والتضحية • الا ان التعذيب والسجن والاغتيال الذي ينتظر منتهجي الطريق السلمي يوميا ، كما ينتظر اى مناضل ثائر يحمل السلاح ، يجعل من الغباء والرخاوة تجنب طريق العنف الثوري للرد على العنف الرجعي •• ان المناضل الذي يتحمل ضربات اعداء الشعب دون ان يرفع يده بالضرب هو ايضا ، لا يمكن ان يكون ثوريا • ان تلامذة المسيح انفسهم في القارة الاميركية يرفضون الان صورة الاعزل الذي يقدم خده الايسر اذا ضرب على الايمن ، ويقاد الى السجن والموت دون اية مقاومة • ان تحمل عذاب السجون قد يكون امرا بطوليا ، الا انه بطولة سلبية لا تنزل اذى بسجاني الشعوب ومستعبديها •• ولقد قال غيفارا في مقاله عن تاكتيك وستراتيجي الثورة في اميركا اللاتينية :

« السلطة هى الهدف الاستراتيجى الذى لا يعادله اى هدف اخر ، والذى تضعه القوى الثوريـــة امامها ، وان اى هدف اخـــر يجب ان يكون ثانويا بالمقارنـــة مع هـــذا الهدف الرئيس • ففى عالم استقطب حول قوتين مختلفتين تماما ، وتتضارب فيه المصالح ، لا يمكن الاقتصار ، فى قضية تسلم السلطة ، على عامل جغرافى او اجتماعى واحد • ان اخذ السلطة هدف شامل للقوى الثورية • ان الانتصار على المستقبـل هو العنصـر الستراتيجـى للثـورة ، والمحافظة على الحاضر هو الجزء الستراتيجي المضاد الذي يحرك القوى الرجعية التي تمر بحالة دفاع في الوقت الحاضر » •

ان القارة الاميركيـــة اللاتينيـــة ، التى يحتوى هذا الكتاب موضوعات منفصلة عن كل قطر فيها ، تتميز بظواهر خاصة يمكن تحديد اهمها كما يلى

١ ــ ان اكثرية السكان هم فلاحون ، شكلوا منذ عدة قرون ، وهم يشكلون الان ، اداة الثورة • وهم يختلفون فى ذلك عن فلاحى اوربا والبلدان الرأسماليـــة المتطورة عمومـا •• انهـم ثوريون ويستجيبون لنداءات الثورة •

٢ــ ان الثورة الكوبية ليست نموذجا فريدا فى اميركا اللاتينية • لقد قامت ثورات اخرى فيها ، انتهجت نفس طريق الثورة الكوبية ، اى حرب العصابات ، كثورة زاباتا فى المكسيك ، وانتفاضة برستس فى البرازيل وثورة ساندينو فى نيكاراغوا •

٣ ــ ان حـرب العصابات لم تضع نفسها فى قالب معيـن ، فانتشرت لا فى الريف وحده بل وفى المدن ايضا •

٤ ــ ان الحركات الثورية دمجت بين الكفاح المسلح والنضال السياسى ، الطلابى والعمالى والفلاحى ، ووجهته لمصلحة الثورة •

٥ ــ ان الحركات الثورية تخلصت من نفوذ الاحزاب اليسارية الكلاسيكيـــة المقيدة بالمفاهيم الضيقة للعمل الثورى والتى لاتنطبق على واقع العالم الثالث •

٦ ـ ازدياد انضمام الرهبان الى صفوف الحركة الثورية والكفاح المسلح خاصة ، وظهور ما يعرف بكهنوت البندقية ، وهي ظاهرة تدل على مدى تعمق الازمة في هذه القارة ٠٠ ان دور الكنيسة كان ، طيلة العصور السابقة ، اسناد الطبقات الحاكمة وايجاد المبررات لاستغلال الشعب ٠ وكانت تتلاعب بالدين وتتحدث باسم الاله لتكرس سلطة الدكتاتوريات سواء منها الملكية او العسكرية او الجمهورية ٠٠ ولكن طريقا جديدة ظهرت امام مجموعة من الكهنة والقسس المؤمنين حقا والمحبين للشعب حقا ، فسلكوها ٠٠ وكان اولهم كاميلو توريز الذى استشهد في جبال كولومبيا وهو يحمل البندقية دفاعا عن الحق والحرية ٠٠ وقد اعتقل عشرات من الكهنة في البرازيل واورغواى وبوليفيا والارجنتين وكولومبيا ولكن الافكار التحررية انتشرت في الوسط الكهنوتى واخذت المنظمات المسيحية تعمق فهمها للدين وتعيد النظر في مضمون تعليمه الانساني والاجتماعي وهي لاتجد في الافكار التحررية تناقضا مع الاتجاهات الثورية اليسارية ٠ ومما يدل على عمق الاتجاه الجديد في هذا الوسط ان الكهنة الثوريين اخذوا يعطون معنى جديدا حيا للصلوات نفسها ، من قبيل :

« ياأبتاه ، نتوسل اليك لأجل اخواننا الذين
سقطوا في الكفاح من اجل تحرير اميركا اللاتينية ،
لأجل كل عمال بلادنا المستغلين ،
لأجل جميع المعتقلين السياسيين في البرازيل ،
لأجل كفاح شعب اورغواى ،
لأجل ضحايا الحرب الفيتنامية ،
اسمع صلاتنا يا أبتاه »

٧ ـ حصول تبديلات معينة بتأثير الحركة الثورية ، كتسلم القوى التقدمية السلطة في تشيلي عن طريق الانتخابات وتربع عسكريين ديمقراطيين على كرسى السلطة في البيرو وقيام الحكومات المذكورة باتخاذ اجراءات وخطوات تقدمية كتأميم بعض المصالح والمؤسسات الاجنبية وتطبيق اصلاح زراعي واصدار تشريعات تقدمية ٠٠ الخ ٠

لقد جاء في بيان مؤتمر هافانا الثاني :

« ان الثورة حتمية فى العديد من اقطار اميركا اللاتينيـة . وان هذه الحقيقـة لا تقررها ارادة احـد . انها تتحدد من قبل الاوضاع الاستغلالية المخيفة التى تفرض على البشرية فى اميركا . انها تتحدد بتطور الوعى الثورى للجماهير ، وبالازمـة العامـة للامبرياليـة ، وبالحركـة العالميـة لنضال الشعوب الخاضـعة للاستعمار . »

ب . ي

جمهورية كوبـا

كـــوبا

المساحة : ١١٤٥٢٤ر١١٤ كيلومترا مربعا .
السكان : ٩ ملايين نسمة .
الموقع : في البحر الكاريبي على بعـــد ٩٠ ميلا من ارض الولايات المتحدة .
العاصمة : هافانا .
اللغة : الاسبانية .
الاقتصاد : ما زال حتى الان زراعيا ، رغم تطـور بعض الصناعات الخفيفة فيها . وهي اكبر منتج للسكر في العالم كمـا يزرع فيها التبغ والفواكه والغلال وتربى الماشية .
المعادن التي فيها هي فلزات الحديد ، النحاس ، المنغنيز والنيكل .. وهناك مصافي للنفط وبعض الصناعات الكيماويـة والنسيج .
نزل الاسبان ارضها في ١٤٩٢ واخضعوا سكانها بالقوة . جلبوا اليها الافارقة بعد تناقص سكانها .. احتلها الانكليز في القرن الثامن عشر . انفجرت فيها حرب الاستقلال في ١٨٦٨ وفي ١٨٩٥ ، واعلنت امريكا الحرب على اسبانيا وهزمتهـا واحتلت قوات الولايات المتحدة كوبا في ١٩٠٢ . وما تزال حتى اليـوم تحتفظ بقاعدة غوانتانامو على ارض كوبا .

بقيت كوبا منذ عام ١٩٠٢ مزرعة للاحتكارات الاميركية ، تتصرف فيها تصرف المالك بملكياته ، ومرفقا سياحيا يروده اصحاب الثروات الاميركان لقضاء اوقات فراغهم ، وامتلكت شركة الفواكه المتحدة (وهي شركة احتكارية اميركية اشتهرت في طول القارة الاميركية اللاتينية وعرضها) مزارع قصب السكر ومصانع السكر في الجزيرة ، وامتلكت شركة (رينولدز ميتال كومباني) وشركة (فريبورت) مناجم النيكل ، وشركة (بلتهايم) انتاج الحديد ، واحتكرت شركتا (اسو وتكساس) كافة النشاطات البترولية في البلاد ، وسيطرت الرساميل الاميركية الشمالية على موسسات الكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك .. وباختصار ، كانت كوبا بكاملها تحت القبضة الاميركية وقبضة حفنة من الاقطاعيين والحكام .

وكان عدد العاطلين عن العمل في عام ١٩٥٨ مليون شخص ، في حين ان عدد سكان كوبا لم يكن انذاك يتجاوز الستة ملايين نسمة . وكان اغلب هولاء يعانون من البطالة الجزئية ومن حالة الفقر والجوع والجهل المتفشية بصورة مريعة .

وكان عام ١٩٥٦ فاصلا في كونه بداية الثورة المسلحة التى اعلنها فيدل كاسترو ورفاقه عندما نزلو الى شاطى كوبا وهم ينوون تحرير الجزيرة من حكم باتيسيا وزمرته العميلة ومن السيطرة الاستعمارية .

وعندما انتصرت الثورة في بداية عام ١٩٥٩ ، كان على راس الثورة التى تسلمت السلطة قادة ثوريون يفتقرون الى الثقافة العلمية والى التجربة الضرورية لادارة شوون الوطن الذى حرروه ولم يكن اول برنامج طرحوه اشتراكيا او يحوي اهداف اجتماعية ذات طابع جذرى ، بل كان برنامجا اصلاحيا ينادى بالسلطة للشعب وبالغاء الاقطاع والتعويض على الملاكين الذين يستولى على اراضيهم ويتحدث عن مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية التى توفر «للجميع» عملا وحياة كريمة !

ولم تتحول الثورة الكوبية نحو الاتجاه الحاسم في احلال التغيرات الاجتماعية وتتعمق مسيرتها الا بعد ان بدأت الامبريالية والطبقات الرجعية في الداخل تتحرك بهدف عرقلة المسيرة وحرف

الثـــورة عن اهدافهـا التقدميـة ، واعادة سيطرة رأس المـال على السلطة وبالتالى اعادة الاستعمار الى الجزيرة ..

وتغيرت حياة الشـعب الكوبـى مع التحولات الاقتصاديـــة والاجتماعية ، والسياسيـة . فالبلاد استقلت بشكل كامل وسادت العلاقات الاقتصادية الاشتراكية بدل العلاقات الرأسمالية ، واممت المصالح والشركات الاجنبية والكوبيـة وطبق اصلاح زراعى جذرى واسست قطاعات اشتراكيـــة فى جميع المجالات ووضعت المشاريع الانمائية فى مجالى الصناعة والزراعة ، وادخلت المكننة وقضى عـــلى الامية في البلاد والغيت جميع عقود الايجـــار واممت الدور وقامت حركة بناء للسكن واسعة النطاق من اجل حل الازمة المزمنة فـــى هذا الحقل . وتنامت الخدمات الصحيـــة والتعليميـــة واصبحت الدراسة مجانية فى جميع ادوارها والزامية لجميع الاطفال ، وقضى على الفساد الذى كان منتشرا فى الجهاز الادارى طيلة الزمن الـــذى سبق الثورة ولم تعد هناك مشاريع خاصة يمتلكها الافراد .

ان الثورة الكوبية قطعت اشواطا كبيرة فى طريق التطور ، وكان الشعب الكوبى فى اشد حالات الحماسة والاندفاع فى تنفيذ المهام والاهداف التى تضعها الثورة له . ولم تكن الطريق التـــى سارت عليها كوبا معبدة سهلـة بل مليئـة بالمصاعب والمتاعـــب والغزوات الخارجية والتخريب والمؤامرات . الا انها صمدت بوجه الاعاصير واستطاعت ان تجابه العقبات وتتخطاها وتبنى المجتمع الجديد وتجعل من كل واحد من ابناء الشعب شغيلا وجنديا فـــى نفس الوقت . ان الشعب الكوبى يعمل وهو يحمل البندقية عـــلى كتفه . ووقف بكل بطولة امام الضغوط الاقتصادية التى مارسهتا الولايات المتحدة ، عندما امتنعت عن شراء السكر الكوبى وحظرت المتاجرة مع كوبا ورفضت المصافي الخاضعة لشركاتها في كوبا تنقية البترول الوارد من الاتحاد السوفيتى الى كوبا تعويضا لها عـــن البترول الاميركي الذي قطعتـــه الولايات المتحـــدة عنها . ان كوبا عوضت عن التجارة مع الولايات المتحدة باتفاقات تجارية مع بلدان المعسكر الاشتراكى وبتأميم المصافى القائمـة فى كوبا وبتصـــدير السكر الى الاتحاد السوفيتى . وكان موقف الشعب الكوبى عـــلى نفس المستوى من البطولة والصمود عندما تعرضت سواحله لاكثر

من غزو خارجي اذ القن الغزاة دروسا لا يمكن ان تنسى .

لقد حلت الثورة جهاز الدولة القديم والجيش وقوى الامن الداخلي والسلك القضائي والسلك الدبلوماسي واقامت مكانها اجهزة جديدة مخلصة للثورة . ولم يكن ذلك سهلا امام هجرة العناصر المعادية الى خارج البلاد وتشجيع الامبريالية الاميركية لذوي الاختصاص على مغادرة البلاد امام اغراءات كبيرة . ولكن كوبا لم تتراجع امام هذه المصاعب ومضت قدما في تحقيق خطتها لبناء المجتمع ، ثم راحت تصفي الوجود الامبريالي الممثل في الشركات والاحتكارات الاجنبية حتى قضت على مواقع الاستعمار الاميركي ، واممت المصانع والتجارة الخارجية وانشئت المزارع التعاونية وشيدت المساكن للعمال والفلاحين والصيادين وتحولت الجزيرة الى خلية نحل يعمل كل انسان على تقديم ما يستطيعه من خدمة للمجموع .

ان العامل والفلاح الكوبي اصبحا مالكين لوسائل الانتاج التي يعملان بها . وهما لذلك وقفا كالطود بوجه الغزو الخارجي ، يدافعان عن ارضهما ومعملهما ومسكنهما ووطنهما . وما تزال حتى اليوم تشاهد في مرفأ هافانا هياكل سفن صدئة محطمة لقيت مصيرها هذا تحت ضربات الشعب الكوبي التي وجهها الى اسطول الغزو الذي قامت به قوات المرتزقة بقيادة الاميركان في خليج الخنازير عام ١٩٦١ .

لقد قامت الطائرات الاميركية بقصف المطارات الكوبية قبل يوم واحد من الانزال بهدف شل السلاح الكوبي عن الاسهام في الدفاع عن بلاده . وفي صبيحة السادس عشر من نيسان ١٩٦١ هبط رجال البحرية الاميركية الى سواحل كوبا فاصطدموا بقوات المليشيا الشعبية وهب الشعب كله يدافع عن الوطن وحوصر الغزاة وقضي عليهم . ونشطت في الوقت نفسه اجهزة الامن الداخلي فاعتقل الاشخاص المعروفون بعدائهم للثورة خلال الساعات الاولى من الانزال . وسحقت عملية الغزو وفشل ابناء الاقطاعيين والرأسماليين والعملاء الكوبيين ومن صحبهم من القوات الاميركية في « تحرير » كوبا من قبضة الشعب واعادتها الى الطبقات الاستغلالية والاحتكارات الاميركية . وكانت اسباب الانتصار عديدة ، اهمها :

١ ـ تمسك الشعب الكوبى بحريته التى تمتع بها لاول مـرة فى تاريخـــه ٠

٢ ـ كراهيـــة الشعب للنظام القديم والذى كان المهاجمون يريدون اعادته مرة أخرى ٠ فلقـد ذاق الشعب آلاما لا توصف على يد الطغمة الدكتاتورية وعانى المناضلون على يد باتيستا وزمرتـــه اشد الوان التعذيب والسجون والاغتيالات ٠٠

٣ ـ كان الشعب يدافع عن ارضه هو ومصنعه وبيته ومدرسة اطفاله

٤ ـ لم يكن ابناء كوبا على استعداد للتخلى عن كرامتهم التى شعروا بها لاول مرة بعد ان لم تعد كوبا ماخورا للسياح الاميركان وملهاة لاغنيائهم يعيثون فيها فسادا ٠٠

٥ ـ ثقــة الشعب بقادتـه وايمانـه بصدقهم ونزاهتهـم واخلاصهم للشعب وتعففهم عن المكاسب الشخصية واصالتهم فـى معاداة الاستعمار ٠

٦ ـ حزم الثورة وضربها بيد من حديد لكل المخربين واعـداء الثورة وتصفيتهم بدون رحمة او شفقة ٠

٧ ـ اعتماد قيادة الثورة على الشعب فى الدفاع عن نفســه وتزويده بالسلاح وتدريبه على استخدامه ٠

ان الثورة الكوبية واجهت منذ انتصارها ازمة اقتصاديـــــة خانقة ٠ ان تركة الحكم الرجعى السابق كانت ثقيلة ، فالدين العام كان (١٢٠٠) مليون دولار والعجز فى الميزانيــة (٨٠٠) مليون دولار ، والاقتصاد يعتمد كليا على الولايات المتحدة ، والبطالة منتشرة والجهل والامية والفقر سمة غالبية ابناء الشعب ، والمدارس قليلـــة جدا والمستشفيات اقل ٠ وجاء الحصار الاقتصادى الذى فرضتـــه الولايات المتحدة ليزيد من ثقل الازمة ٠ خاصة وان الآلات والمكائن الصناعية والزراعية التى كانت تستخدم فى كوبا كانت اميركيـة الصنع وانقطعت عنها قطع الغيار ٠ الا ان الثورة استطاعت الصمود وتخطت العقبات واســتطاعت ان تحقق تحســنا كبيرا فى الظروف الحياتيــة للشعب وحلت مكان القيم السابقـــة التى كانت تكرس الاستغلال والاضطهاد والسرقة ، قيم جديدة وضعها الانسان الجديد الذى صنعته الثورة ، تمنح سمة الشرف للعاملين من اجل الشعب

والباذلين دماءهم دفاعا عن الوطن والمتفوقين فى مجالات الانتاج والتعليم وتلفض الكسالى والخاملين وتصفى الخونة والجواسيس والمخربين ..

ان الثورة الكوبية استطاعت ان تقلب حياة الشعب راسا على عقب وذلك عندما ازالت مقومات وأسس العلاقات الرأسمالية الاستغلالية وقضت على التركة الثقيلة البائسة التى خلفها الحكم العميل ، ونهضت كوبا الجديدة تبنى الصناعة والزراعة على اسس وعلاقات جديدة توفر للشعب حياة حرة كريمة ..

هذ ابالاضافة الى ان انتصار الثورة الكوبية سجل بداية تغيير نوعى جذرى فى نضال شعوب قارة اميركا اللاتينية كلها ، وكانت الحدث الذى ادى الى تبدل ميزان القوى فى القارة المذكورة .

ان الثورة الكوبية اصبحت حافزا عظيم الطاقة لحركة الشعوب الاميركية ، وكانت بداية لسلسلة من المحاولات التقدمية لتسلم السلطة فى اكثر من قطر .. واصبحت ايضا مركزا للاشعاع الثورى وملجأ للثوار ومعينا ماديا ومعنويا لهم ..

جمهورية المكسيك

جمهوريــة المكســيك
او اتحــاد الولايــات المكســيكية

العاصمة : مدينة مكسيكو .
المساحة : ١٩٧٢ر٥٤٦ر١ كيلومترا مربعا .
السكان : (٤٩) مليونا .

احتلها الاسبان خلال الفترة من ١٥١٩ - ١٥٢١ بعد مقاومة عنيفة من السكان الهنود . وبقيت جزءا من الامبراطورية الاسبانية حتى ١٨٢١ حيث اعلنت استقلالها . تجاورها من الشمال الولايات المتحدة الامبركية ومن الجنوب غواتيمالا وهندوراس البريطانية ، والبحر الكاريبي شرقا والمحيط الهادي غربا .

في ١٥٤١ قامت ثورة ضد الاحتلال الاسباني .. قمعت بعد معارك طاحنة .

في مقاطعة نيو مكسيكو ثار السكان الهنود من ١٦٨٠ حتى ١٦٩٤ .

تسنم المراكز الادارية الحكومية مهاجرون من اسبانيا وأولادهم واحفادهم من بعدهم .

بدا السكان الذين اصبحوا مزيجا من المهاجرين وسكان البلاد الاصليين يتمردون على السيطرة الاسبانية في القرن التاسع عشر . فعندما احتل نابليون اسبانيا في ١٨٠٨ بدا الشعب المكسيكي يطالب بحكم ذاتي يبقى تحت الرعاية الاسبانية . وفي ١٨١٠ قامت انتفاضة تحولت الى حرب اهلية بسبب انقسام السكان على امرهم . واستمرت الثورة حتى ١٨١٤ واعلن الاستقلال ولكن اسبانيا ارسلت قوات كبيرة قضت على الثورة .. ولجا الثوار الى حرب العصابات .

في ١٨٢١ استطاعت حركة ثورية ان تعلن الاستقلال .
في ١٨٢٤ اعلن نظام الحكم الجمهوري .

ثرواتها المعدنية : النفط ، الفضة ، الذهب ، الزنك ، المنغنيز ، النحاس .

صناعتها : النسيج ، الحديد والفولاذ ، النفط ، الكيماويات ، صناعة خفيفة متنوعة .

الزراعة : الغلال ، القطن ، البن ، التبغ ، السكر ، الماشية .

* سيطر الجنرالات العسكريون على الحكم في بداية عهد الاستقلال · وتعاقب على رئاسة الجمهورية عدد منهم ، مما زاد في سوء الاوضاع التي كانت تسود البلاد بسبب الخلافات والتفرقة بين الاجناس والقوميات التي يتكون منها الشعب المكسيكي · ومرت البلاد في ازمة اقتصادية عنيفة بعد أن كانت الحرب الاهلية قد دمرت المناجم التي كانت المصدر الرئيس لثروة البلاد ·

وكانت المكسيك قد اقرت في عام ١٨٢٤ دستورا اتحاديا مشابها لدستور الولايات المتحدة الاميركية ، قسم البلاد الى (١٩) ولاية واربع مناطق · ومنذ السنوات الاولى للاستقلال ، تكونت في القطر كتلتان سياسيتان هما : الليبراليون وكانوا يساندون النظام الفيدرالي ويأملون في تطوير طبقة وسطى قوية عن طريق القيام باصلاح زراعي وتشجيع الاستثمارات الاقتصادية وطالبوا بفصل الكنيسة عن الدولة والغاء الامتيازات الخاصة التي يتمتع بها رجال الدين وضباط الجيش · أما المحافظون فانهم ساندوا قيام حكومة مركزية ذات سلطات مطلقةوعارضوا الغاء امتيازات الكهنةوالعسكريين والطبقة الحاكمة · وظهرت بين هاتين القوتين كتل سياسية اطلقت على نفسها لقب المعتدلين كانت تطالب بالنظام الدستوري والتطور القائم على اساس تطبيقه ·

ولم يكن دور الامبرياليين صغيرا في اثارة وتعميق الخلافات بين القوى السياسية المختلفة في البلاد · لقد ساندت بريطانيا المحافظين الذين وعدوا باطلاق يدها في الامور التجارية والاستثمار ، في حين ان الولايات المتحدة الاميركية لزمت جانب الليبراليين الذين يمثلون الطرف الذي يمكن للاميركان استخدامه في تمشية وضمان مصالحهم في المكسيك ·

ولم تتوقف الصراعات والتناقضات بين الاستعمارين البريطاني والامريكي الشمالي عند حد المناقشة أو التسابق على دعم كل منهما للجهات التي تؤيده ماديا ومعنويا ، بل تعدته الى التحريض على تدبير المؤامرات والانقلابات · فعندما نجح المحافظون في انتخابات الرئاسة عام ١٨٢٨ سارع الليبراليون الى التمرد واسقاط الرئيس المحافظ وتنصيب رئيس آخر ليبرالي ، لتسقطه مؤامرة انقلابية قام بها المحافظون عام ١٨٢٩ ، وليستمروا في الحكم حتى عام ١٨٣٢ ·

واستطاع الليبراليون عام ١٨٣٣ النجاح في الانتخابات ونصبوا واحدا من المتحالفين معهم ، ولكنه سرعان ما انتفض عليهم واعلن نفسه دكتاتورا على البلاد • وبقي رئيسا حتى انهزم في مقاطعة تكساس التي اغتصبتها الولايات المتحدة عنوة وعن طريق الحرب ، وذلك عام ١٨٣٦ •

ان الولايات المتحدة الاميركية اخذت تبعث بمواطنيها الى منطقة تكساس التي كانت ضمن حدود المكسيك ، وكانت تستهدف من وراء ذلك ايجاد سكان اميركان فيها يطالبون بالاستقلال عن المكسيك والانضمام الى الولايات المتحدة • وقد استطاعت اميركا ان تدحر القوات المكسيكية واعلنت مقاطعة تكساس استقلالها لتضم فيما بعد (في عام ١٨٤٥) الى الولايات المتحدة الاميركية • ولم تنجح الحرب التي اعلنت مرة اخرى في ١٨٤٦ في استرداد الارض المسلوبة الى المكسيك •

وفرضت الولايات المتحدة على المكسيك وبقوة الحراب ، اذ كانت جيوشها تحتل اقساما كبيرة من المكسيك بما فيها نيومكسيكو ، معاهدة (غوادا لوب هيدالغو) في شباط ١٨٤٨ تنازلت فيها المكسيك عن مناطق كبيرة في شمالها الى الولايات المتحدة مقابل (١٥) مليون دولار !

وتكررت الانقلابات والتمردات وتعاقب رؤساء من المحافظين والليبراليين ، في حين بقي الشعب اداة مهملة لا يقيم له احد حسابا ، تفرض عليه النظم الدكتاتورية وتخدعه الشعارات البراقة المزيفة التي تعده بالحرية والتقدم دون ان يتم تنفيذ اي منها • وتعددت الحروب الاهلية التي كانت الجماهير وقودها وتتحمل ثقلها ونتائجها • كما فشلت بعض المحاولات الاصلاحية التي استهدفت التخفيف من الوضع السيء للجماهير او الحد من سيطرة الاقطاعية الكنسية ومنع الاستغلال الواقع على الجماهير باسم الدين • الا ان هذه المحاولات كانت تجابه بالمؤمرات والانقلابات والحرب الاهلية فيقضى عليها قبل ان ترى النور أو في بدايتها ••

واستطاع الليبراليون ان يسيطروا على الحكم عن طريق انقلاب عسكري في عام ١٨٦٠ ، وهرب اقطاب المحافظين الى الخارج • وكانت البلاد تمر بازمة اقتصادية عميقة جعلتها تقرر عدم تسديد

الديون لمدة عامين • واستغل المنفيون الموجودون في فرنسا هذه الحالة فحرضوا فرنسا التي كانت قد اقرضت المكسيك مبالغ كبيرة من النقد ، فبعثت بقوات عسكرية الى المكسيك بحجة استيفاء ديونها • ورفضت فرنسا الدخول في مفاوضات مع الحكومة المكسيكية ، مما دل على ان اهدافا استعمارية اخرى تختبىء وراء الحملة المذكورة • ولم يكن الفرنسيون وحدهم في هذه الحملة فقد رافقتهم جيوش بريطانية واخرى اسبانية ، ارادت كل منها اقتطاع ما تستطيعه من المكسيك •. ولكن القوات البريطانية والاسبانية انسحبت من البلاد ولم تزحف الى الداخل ، على عكس القوات الفرنسية التي مضت في زحفها ، تشجعها العناصر المهاجرة من المحافظين الطامعين في استرداد سيطرتهم على البلاد بقوة الحراب الفرنسية • وكان الفرنسيون يعتقدون ـ بناء على تقارير المحافظين ـ ان جماهير الشعب المكسيكي سترحب بهم وتستقبلهم كمحررين ! وقد استغلت فرنسا قيام الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية بين الشمال والجنوب ، فقررت تحقيق عدة اهداف مرة واحدة • وكانت الاهداف

١ـ وضع اليد على الثروات المعدنية الكثيرة في المكسيك

٢ـ اعادة حقوق الكنيسة وممتلكاتها وبالتالي ارتفاع مكانة فرنسا وهيبتها في المكسيك •

٣ـ منع النفوذ الاميركي الشمالي من البقاء في المكسيك وازاحة المصالح الاميركية من البلاد • وقد فكرت فرنسا ان الحرب الاهلية في الولايات المتحدة ستحول دون تطبيق اميركا لمبدأ مونرو المعروف •

٤ـ الغاء الجمهورية من المكسيك وتنصيب احد امراء ال هابسبورغ امبراطورا على البلاد •

وبقي الفرنسيون يقاتلون حتى عام ١٨٦٣ الشعب المكسيكي الذي ـ على عكس ما بشر به المحافظون ـ هب يدافع عن بلاده ضد الغزو الاجنبي بكل ما أوتي من شجاعة واقدام واصرار وتضحية • ونجح الفرنسيون في حزيران ١٨٦٣ في احتلال مدينة مكسيكو ، العاصمة ، بعد ان تحطمت الجيوش المكسيكية وتحول الشعب الى قتال العصابات • ونصب الفرنسيون امبراطورهم على البلاد وبدأت

في البلاد موجة من الارهاب وصدر مرسوم باعدام كل من رفع السلاح بوجه القوات الفرنسية الغازية ٠

واجبر الفرنسيون على الجلاء عن البلاد في عام ١٨٦٧ ازاء المخاطر التى كانت تحيط بفرنسا وتهديد بروسيا لها ، وحاجتها الى جيوشها للدفاع عن نفسها ، اولا وبسبب الضغط الاميركى ، بعد ان انتهت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية ثانيا ٠ وعندما بقي الامبراطور الذي نصبه الفرنسيون على عرشه ورفض التنازل ، تكونت جيوش مكسيكية اخذت تزحف على العاصمة وجرى اعتقاله مع انصاره وقدم الى المحاكمة واعدم بسبب الحملة الارهابية التي شنها ابان حكمه ٠

ودخلت الرساميل ، البريطانية منها والاميركية ، الى المكسيك وامتدت السكك الحديد في اطراف البلاد ، وكانت اكثر الرساميل من الولايات المتحدة حيث وضعت الشركات الاميركية يدها على مختلف مصادر الثروة المعدنية ٠ وتعاقب الرؤساء على البلاد لا يختلف احدهم عن آلاخر الا بمدى خدمته للمصالح الاجنبية وبشدة او ضعف الدكتاتورية التي فرضها على الشعب ٠ ولم تحل بداية القرن العشرين حتى كانت السيطرة للرساميل الاجنبية ولحفنة من الاقطاعيين الذين استولوا على اغلب الاراضى الزراعية ٠ فى حين ان ٩٥٪ من الفلاحين كانوا بدون ارض ، وكانوا يعملون فى مزارع الاقطاعيين والملاكين فى شروط سيئة جدا وباجور بخسة ٠ ولم يكن حال العمال الذين يشتغلون في المناجم والمؤسسات الاجنبية ليفضل حال الفلاحين وباقى الجماهير الكادحة ٠

وفي ١٩١٠ ، قامت ثورة تقدمية قادها الليبرالي ماديرو وايدته في الثورة جماهير الفلاحين بقيادة (بانشو فيلا) وتسلم ماديرو السلطة فى ١٩١١ ٠وقام باصلاحات مفيدة ونشطت على عهده الحركة العمالية والفلاحية ٠ واذا علمنا ان استثمارات الولايات المتحدة فى المكسيك كانت آنذاك (٧٩٣)مليون دولار ، فان بامكاننا ان نقدر القلق الذى اصاب اصحاب الملايين الاميركان من قيام حكم ديمقراطى يسمح للعمال والفلاحين بالنضال والمطالبة بحقوقهم والكفاح من

اجل انقاذ البلاد من السيطرة الاجنبية . ولذلك فان كبار الملاكين والعسكريين ومن ورائهم الاستعمار الاميركي دبروا مؤمرة ضد ماديرو فقتله احد القادة العسكريين في ١٩١٣ واعلن في البلاد دكتاتورية رهيبة اقامت حمامات الدم ضد القوى الشعبية وانصار الرئيس السابق .

وتفجرت الحرب الاهلية في البلاد . يقود فيلا جزءا من جيش الثورة ، ويقود زاباتا ـ الثائر الفلاح الذى قاد الفلاحين من اجل جعل الارض لمن يزرعها ـ جيشا ثائرا آخر ، ويقود ثائر آخر اسمه كارانزا جيشا ثالثا . واسقط الحكم الدكتاتورى فى ١٩١٤ بعد ان امتنعت الولايات المتحدة من تزويده بالسلاح والمال بسبب النفوذ البريطانى الاقوى لدى اقطابه ، وبسبب عنف وسعة الثورة التى جرت الجماهير الشعبية الواسعة الى موقف مقاومة الدكتاتورية بالسلاح . وجوبهت الحملة العسكرية الاميركية ، التى ارادت التدخل فى الحرب الاهلية لفرض شروط معينة والحصول على مكاسب جديدة ، بمقاومة عنيفة ليس من جانب قوات الدكتاتورية وحدها بل ومن جانب القوات الشعبية الثائرة ايضا . واضطر الاميركان الى الانسحاب بسرعة . وعندما سقط الحكم الدكتاتورى، تسنم الرئاسة في البلاد كارانزا الذي اراد أن يتخلص من رقابة ومحاسبة بانشو فيلا فاختلفا وعقد فيلا حلفا مع زاباتا واخذا يقودان حرب عصابات ضد سلطة كارانزا حتى قتل زاباتا فى ١٩١٨ فى كمين نصبته له القوات الحكومية ، كما انتهى فيلا فى ١٩٢٠ وخضع لسلطة كارانزا . وقد نسى الاخير كل الوعود التى اطلقها للشعب ولم ينجز ايا من الاصلاحات التى كان قد اعلن انه سيقوم بها . وسرعان ما حصل انقلاب عسكرى ضده فى ١٩٢٠ اطاح بسلطته .

وتناوبت الفئات السياسية التى تنتسب الى الطبقة الاوليغاركية على دست الحكم . ونظمت الطبقة المالكة حزبا فى ١٩٢٩ ضم كل اقطاب الطبقة المذكورة ليدافع عن مصالحها ودعته بالحزب الوطني الثورى ، وابدلته باسم حزب الثورة المكسيكية فى ١٩٣٨ لتعود فتطلق عليه اسم الحزب الدستورى الثورى وذلك عام ١٩٤٦ . وقد بقى الحزب المذكور يحكم عن طريق ممثليه الذين ترأسوا البلاد .

وقد اجريت بعض الاصلاحات فى الحقل الزراعى ووزعت بعض الاراضى على الفلاحين ، الا ان الطابع السائد للحكم بقى دكتوتوريا يحمى مصالح الطبقات المالكة والاحتكارات الاجنبية التى اصبحت اميركية بشكل غالب • ولم يكن هناك من رئيس قام باصلاحات جدية وخدم بلاده حقا غير الجنرال لازارو كاردينـاس الذي جاء الى كرسى الرئاسة فى انتخابات عام ١٩٣٤ • وقد وزع كارديناس خلال فترة حكمه التى دامت حتى ١٩٤٠ حوالى (٤٥) مليون أيكر من الاراضى اى حوالى (٨٠) مليون دونم للفلاحين ، ونظم العمال نقاباتهم فى اتحـاد عمالى ازداد قوة وتوسعا مع الايام • وكان ابرز ما قام به كارديناس هو تأميم شركات النفط الاجنبية الاميركية والبريطانية التى كانت تستغل حقول النفط فى المكسيك • وتبنى كارديناس سياسة خارجية مستقلة وحازمة •

واستطاعت الامبريالية الاميركية والرجعية الداخلية ازاحة كارديناس فى عام ١٩٤٠ وتولى الرئاسة مكانه ممثل حزب المحافظين• واخذ الرئيس الجديد ومؤيديه يلغون تدريجيا المكاسب التى التى حصل عليها الشعب اثناء حكم كارديناس • ووقفت المكسيك الى جانب الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية •

وحتى اليوم ، ما تزال المكسيك تعيش فى اوضاع مشابهة لتلك التى وجدت منذ عشرات السنين • فالدكتاتورية هى سمة الحكم والقمع ما زال نصيب القوى الطلابية والعمالية والفلاحية التى تطالب بتحسين الاوضاع وبالحقوق الديمقراطية التى حرم منها الشعب زمنا طويلا • ويقبع في السجون كثير من المناضلين ويتعرض قادة الحركات التقدمية الى الاغتيال •

ان رئيس الجمهورية الجديد الذى فاز بالرئاسة فى كانون الاول ١٩٧٠ وسيبقى الى عام ١٩٧٦ ، استطاع أن يحقق فوزه عن طريق طرح برنامج ركز على ثلاث امور اساسية هي :

١ـ التوزيع العادل للدخل القومى •
٢ـ انجاز الاصلاح الزراعى والثقافى •
٣ـ تطهير الاجهزة الحكومية واتباع سياسة دولية سليمة •

وحاز الرئيس المذكور على تأييد شعبى كبير لم تشهد البلاد مثله منذ عهد كارديناس • ورغم مرور سنتين على مجيئه الى الحكم ،

فان الشعب المكسيكى ما زال يعانى ثقل الاوضاع الاقتصادية المتردية والسياسات القمعية الموجهة ضد القوى الثورية في البلاد ، والتي تتميز حاليا بان فئات يسارية مزيفة تقف الى جانب السلطة فى اجراءاتها القمعية .. ان الاحداث والمجازر الدموية التى وقعت فى عام ١٩٦٨ دفعت القوى الثورية الى اعلان انتهاجها طريقا جديدا فى النضال بعد ان برهنت السنوات الطويلة من النضال السلمى على عقم تلك الطريق . لقد صرح المناضلون المكسيكيون انهم سيسيرون على طريق الثوار في اقطار امیرکا اللاتينية الاخرى كالاورغواي والبرازيل وغيرها .. طريق الكفاح المسلح الذى يرد على الرجعية والاستعمار بنفس اللغة التى يعرفونها .

وتشكلت منظمة ثورية سميت جمعية المواطنين الثورية ، قامت بعمليات عسكرية فى جبال (غويريرو) ومنطقة (كوستا غراندى)، واحتلت المقاطعات العائدة للملاكين ووزعت ممتلكاتهم واراضيهم على الفلاحين وهاجمت المؤسسات الاجنبية، كما اختطفت بعض الاشخاص المعادين للشعب والعملاء المعروفون بنشاطهم فى خدمة الامبرياليين ، وكانت تطلق سراحهم مقابل اخراج سجناء سياسيين الى خارج الحدود او مقابل فدية مالية كبيرة . وقد قتل قائد الثورة (جيفارو فاسكيز روخاس) على يد البوليس فى معركة وقعت فى شباط ١٩٧٢ .

ان الحكومة « اليسارية » قدمت للشعب عديدا من الاعمال التى تباركها القوى اليسارية المزيفة المعادية للاتجاهات الثورية الحقيقية. ففى العاشر من حزيران ١٩٧١ وفي العاصمة مكسيكو ذاتها ، قتل عشرون مناضلا وجرح المئات وسجن الالوف وذلك في اصطدام وقع بين الطلبة الجامعيين والقوات القمعية للنظام القائم فى المكسيك . وكان السبب هو قيام الطلبة بمظاهرة سلمية تطالب بتحسين اوضاع الجامعة واستقلالها عن سيطرة ونفوذ اجهزة الامن ..

الا ان الحركة الثورية تمضى فى الطريق الذى اختطته . وتهز الانفجارات اسس واركان النظام القائم ويمضى الثوار فى الطريق التى بدأها جيفارو روخاس دون ان يلتفتوا الى الوراء ودون ان تفت فى عضدهم المرحلة الجديدة من الارهاب الفاشى الذى وصل الى حد انه بدأ يبعث بالثورة فى جسم الكنيسة الكاثوليكية التى ساندت الحكم منذ العهد الاستعمارى وحتى اليوم . ان الكنيسة التى

وقفت الى جانب الاقطاع والرأسماليين فخلقت العداوة التقليديـة بينها وبين الحركة الثورية تطورت الى درجة ان اعدادا متزايدة من رجال الدين اخذوا يوجهون النقد الى الحكم القائم ويهاجمون الاوضاع المزرية التى يعيشها الشعب ..

ان الثورة تتوسع ، وكما قالت الرسالة الهاتفية الموجهة الى احدى الصحف المكسيكية عقب اختطاف احد المليونيرين المكسيكيين: « اننى عضو فى حركة العمل الثورى ، وهذه هى البدايـة فقط ، سنواصل القتال حتى النصر » ...

جمهورية غواتيمالا

جمهوريـــة غواتيمـــالا

العاصمة : غواتيمالا ٠
المساحة : ١٠٨٫٨٨٩ كيلومترا مربعا ٠
السكان : ٥ ملايين نسمة ٠
احتلها الاسبان من عام ١٥٢٤ حتى ١٨٢١ ٠٠
اصبحت جزءا من الامبراطورية المكسيكية بين عام ١٨٢٢ ـ ١٨٢٣ وبلدا من بلدان الاتحاد الفيدرالي لامريكا الوسطى من ١٨٢٣ الى ١٨٤٧ وجمهورية مستقلة منذ عام ١٨٤٧ ٠

انتقلت السلطـــة بعد الاستقـلال الى ايدي الراسماليين والاقطاعيين فاقاموا نظاما دكتاتوريا استند الى المستعمرين الامريكان في بقائه ٠ وتغلغلت الرساميل الامريكية وسيطرت شركة الفواكه المتحدة على آجود اراضي البلاد وبدات تمارس نفوذها على الحكومة حتى اصبحت هي الموجه للسياسات الداخلية والخارجية ٠

غواتيمالا من اول بلدان اميركا اللاتينية التى امتد اليها النفوذ الامبريالى الاميركى ومنها مضى الاخطبوط الاحتكارى يمد اذرعه الى بلدان اميركا اللاتينية الاخرى · وتقدم البرجوازية والاقطاعية المحلية كل آيات الخضوع والطاعة للامبرياليين ، وتشارك بدورها في عملية الاستغلال الواقع على الشعب وفي عملية النهب لثروات البلاد ·

ان هذه البلاد شهدت فى ١٨٧١ فترة صغير ةمن الحكم الاصلاحى الليبرالى ، حددت فيها سلطة الطبقات الاقطاعية وصودرت ممتلكات الكنيسة التى تعتبر اكبر ملاكى الارض فيها ، وحسنت الطرق ومدت السكك الحديد وسن دستور ليبرالى للبلاد ، وشجعت الرساميل المحلية على استغلال ثروات البلاد · ولكن هذه الحال لم تحسن وضع الشعب وحياته المعاشية فقد ظلت الجماهير الكادحة على حالها من الفقر والاملاق وبقيت الفئات السياسية الشعبية تناضل من اجل قيام نظام يحقق اهداف الجماهير · وسرعان ما وضع الاقطاعيون والملاكون والرأسماليون الكومبرادوريون حدا للفترة الاصلاحية وفرضوا على البلاد ، من جديد ، حكما دكتاتوريا ينفذ ارادة المستعمرين بالحديد والنار ·

ولم يتنفس الشعب الصعداء ، الى حد ما ، الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، عندما استطاعت الحركة الديمقراطية طرد الرئيس اوبيكو الذى عاث فى البلاد فسادا واخضعها الى نظام القسر والشدة بصورة رهيبة · ففى انتخابات عام ١٩٤٥ ، نصب رئيس جديد واقرت البلاد فى زمنه دستورا تقدميا على اثر الانتفاضة الطلابية والعمالية والعسكرية التى تفجرت لمجابهة وقمع المؤمرة الرجعية الاستعمارية التى دبرها عملاء الاحتكارت للحيلولة دون فوز المرشح التقدمى فى الانتخابات ·

وشهدت البلاد نوعا من التقدم والازدهار فى هذه الفترة · وارتفعت اجور العمال وتوسعت الخدمات الاجتماعية وازداد عدد المدارس وانتشر التعليم وظهرت الاحزاب السياسية الى العلن ونظمت النقابات العمالية والمنظمات المهنية المختلفة وفصلت الجامعة عن سلطة اجهزة الامن واخضعت الشركات الاجنبية لرقابة وطنية تدافع عن مصلحة البلاد · وبذلك نقلت هذه الحكومة السلطة من يد

الدكتاتورية العسكريـة ووضعتها بيد القوى السياسية الشعبيـة . رغم ان الحكم لم يكن جذريا فى موقفه من السيطرة الاجنبية ٠

وفي انتخابات عام ١٩٥١ فاز مرشح الجبهـة الديمقراطيـة (جاكوبو اربنز كوزمان) الذى اقر قانونا جذريا للاصلاح الزراعى واممم اراضى الاقطاعيين وممتلكات شركة الفواكه المتحدة التى كانت تسيطر على اجود اراضى البلاد منذ عام ١٨٧٠ وتمتلك آلاف الكيلو مترات من السكك الحديد فى اقطار اميركا اللاتينية ، وتبلغ سعة الاراضى التى بحوزتها اكثر من مليون ونصف مليون هكتار، وفي خدمتها مئات الزوارق المعدة لنقل منتجاتها ٠

وسارعت الولايات المتحدة الى الاتصال بعملائها والتهيئة لانقلاب عسكرى ضد حكومة اربنز ٠ ونظمت اجتماعا لدول اميركا اللاتينية اجبرتهم فيه على اتخـاذ موقف معـاد لغواتيمالا بدعوى اتجاههـا نحو الشيوعيـة ٠ وبدأت التحرشات ضـد غواتيمالا من جانب السلفادور وهندوارس وقطعت العلاقات بين الطرفين ٠

وفى ٢٧ حزيران ١٩٥٤ سقط حكم ارنبز بعد هجوم خارجي تؤيده وتسانده الطائرات الاميركية وبمساعدة قوى الردة في الداخل ٠ وبعد اسبوع واحد صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية (وكان آنذاك جـون فوستر دالاس) من على شاشـة التلفزيـون قائلا : « لقدعاد الان مستقبل غواتيمالا الى ايدى الشعب الغواتيمالى نفسه » ! وكان يعنى ان مصالح شركة الفواكه المتحدة التى كـان مديرها شقيق دالاس ، قد أصبحت مضمونة ٠٠

ومنذ ذلك الحين ـ أى منذ حزيران ١٩٥٤ ـ وحتىالان يسود حكم القناةوعصابات الارهابين والجواسيس ، ويتساقط المناضلون كل يوم ، في الجبال والمدن ، ويتعرض ابناء الشعب الى الاغتيـال والسرقة والاستغلال ٠ وتمضي الشركات الاميركيـة الشماليـة في طريقها بهدوء ، مستغلة ثروات البلاد وشعبها ، مكتنزة الاربـاح الفاحشة المتزايدة باستمرار ٠

لقد الغى الاصلاح الزراعى بعد الانقلاب مباشرة واعيـدت الاراضى المؤممة الى الشركات الاحتكارية الاميركية ، ومنع نشـاط الاحزاب السياسيـة واغلقت النقابات واعدم الالوف من الوطنييـن وسجن عشرات الألوف غيرهم ٠

وفى الثامن من أيلول عـام ١٩٧٠ سـمع رجال البوليس والاستخبارات الذين كانوا يحاولون تحطيم باب احدى الشـقق ، طلقا ناريا ساد بعده سكون وصمت ثقيلان ٠٠ وتحطم الباب ، ودخل المهاجمون المدافعون عن حكم الارهاب والعمالة فى غواتيمالا ليجدوا فريستهم غارقة فى دمائها ٠٠ وكانت الجثة تعود للمناضلة الفرنسية (ميشيل فيرك) الكاتبة والمنتجة السينمائية التقدمية والمشاركة فى نشاطات جيش التحرير فى غواتيمالا والمساهمة فى دعم جبهة التحرير الجزائرية ايام الثورة هناك ٠

وكانت (فيرك)قد زارت غواتيمالا فى عام ١٩٦٧ واتصلت بالحركة الثورية التى تخوض الكفاح المسلح ضد النظام الدكتاتورى العميل ثم غادرت البلاد بعد فترة وجيزة لتعود ثانية فى ايار ١٩٦٨ وتسهم بنشـاط مع الثوار الغواتيماليين ولتنهى حياتها فى ايلول ١٩٧٠ منعا لحصول اجهزة الارهاب على اية معلومات قد تسىء الى المناضلين الذين يخوضون منذ عام ١٩٦٦ حربا شعبيـة تهدف الى عودة النظام التقدمى الذى اضيع عام ١٩٥٤ بسـبب التردد وعدم الحزم اللذين اتسمت بهما حكومة (اربنز) فى موقفها من قوى الردة فى الداخل والتباطوء فى تعبئـة الشعب وتسليحه لمجابهـة الغزو الخارجى الذى دبرته وكالة المخابرات المركزية ٠

ان مؤتمر شعوب القارات الثلاث المنعقد فى هافانا فى كانون الثانى عام ١٩٦٦ سمع صوت القائد الثورى الرائد (لويس أوغسطو تريكوس ليما) وهو يعلن ارادة الشعب الغواتيمالى قائلا « كفى ! فلم يعد هناك فى قوس الصبر منزع ٠٠ لقد قررنا ان نضع حـدا للحرب الصامتة التى يقدم فيها شعبنا تضحيات كبرى ٠٠ ان الحرب الثورية ، حرب الشعب ، قد بدأت ٠ ورغم اننا ندرك بان ذلك يعنى آلالام والموت والدمار لفترة طويلـة ، فاننا مصممون على المضى فيها حتى يتسلم الشعب سلطته بيده ٠ نحن لا نقدر على خداع الشعب فيما يخص هذه الحقيقـة ٠٠ ان انتصـار الشـعب يتطلب ثمنا غاليا ٠٠ »

وكانت تلك بالفعل اشارة البدء بكفاح شاق مرير دائب ضرب فيه مناضلو غواتيمالا اروع الامثلة فى الشجاعة والبطولة والفداء ، مع ان القائد (ليما) لم يعش ليواكب هذه الملحمة الرائعة بسبب

مقتله في عام ١٩٦٦ ، بعد ان خاض ورفاقه معارك عديدة ضد القوات الحكومية ٠

لقد كانت غواتيمالا في اعوام ١٩٦٦ و ١٩٦٧ اشبه بمعسكر للابادة من قبيل تلك التى اقامها النازيون في اوربا المحتلة وابادوا فيها الملايين تلو الملايين من الاسرى والمعتقلين ٠ فالشعب الـــذى اخضعه الانقلابيون بعد انقلاب دموى قتل فيه آلاف المناضلين عام ١٩٥٤ ،اعلن الثورة من جديد في عام ١٩٦٦ وارادت الزمرة العسكرية الحاكمة ان تغرق الثورة في حمام من الدم كما فعلت في السابق ٠ ولقد سارعت الولايات المتحدة الاميركية الى ارسال « مستشاريها » وزودت الحكومة بالاسلحة والمعدات الكثيرة، وطوقت القوات الحكومية مناطق الثورة وهى تنوى ابادة المناضلين وشرعت المراسيم التى تضع كل القوانين بيد رجال البوليـــس فتجعل منهم القاضي والجلاد ٠٠ ولقد كانت المذبحة التى نظمت ضد الفلاحين في تلك المناطق واسعة الى درجة ان الصيادين كفوا عن الصيد لان شباكهم كانت تلتقط جثث القتلى بدلا من الاسماك ٠٠ ان عصابات القتلـــة التـــى ضمت ابناء الاقطاعيين والبرجوازيين والعسكريين وكبار المسؤولين في الدولـة والبوليس ، قامت بمهماتها بشكل حظى برضى الامبرياليين وخدمهم الحكام المحليين ٠

وكتبت (ميشيل فيرك) في اول زيارة لها لغواتيمالا بعض الملاحظات في دفتر مذكراتها وذلك في اواسط عام ١٩٦٧ تقـــول : « لاول مرة في حياتى اشاهد اطفالا يرقبون علبة حلويات ، فـــى شباك احدى المخازن ، بعيون ملهوفة تلمع فيها رغبة شديدة للحصول على الحلويات ، وقنوط ويأس ظاهر ٠ واسمع الاصوات الصغيرة ترتفع في ما يشبه الابتهال ، مستجدية بضعة فلوس قد توصلهم الى الحلم الجميل فيذوقون الحلوى المحرمة عليهم ٠٠ اطفال بائسون في ثياب مهلهلة ممزقـة ، حفاة تعلو اقدامهم واذرعهم ووجوههـم القذارات والاوساخ٠٠ وحين اعبر الشارع يصطدم نظرى بمتسولين اقتعدوا الارض او افترشوها وهم يمدون ايديهم الى المارة ٠٠ »

وتمضي المذكرات فتصف كيف ان الشوارع كانت تخلو مـــن المارة منذ الساعات الاولى بعد المغيب وان رواد السينما كانو يسرعون في طريقهم حال خروجهم منها ويتجهون الى بيوتهم بدون ابطاء ٠٠

« ان الخوف يسيطر على كل شيء هنا ·· وعلى الجدران كنت اقرأ اللافتات والشعارات التى كتبها المناضلون يدعون فيها الى العمل من اجل اسقاط الحكم الدكتاتورى ·· وفى غمرة السكون والهدوء سمعت اصوات طلقات وظننت انها ربما تنبعث من دار قريبة للسينما ·· ولكن الصباح كشف ان خمسة اشخاص قتلهم البوليس ·· وكانوا من الشباب ، بين التاسعة عشر والثالثة والعشرين من العمر » ·

لقد ارتبطت ميشيل فيرك بالثوار لانها رأت الاوضاع البائسة الشقية التى يعيشها الشعب الغواتيمالى ولانها ادركت وايقنت ان لا طريق للتخلص من الحكم الدموى الا عن طريق الكفاح المسلح · ولقد جاء فى احدى رسائلها الى بعض الاصدقاء مايلى : « ان اربع سنوات من العمل لم تجعلنى اغير تفكيرى السياسى · اننى ما زلت اؤمن بان حرب الغوار هى الطريق الثورى الوحيد في أميركا اللاتينية واننى لارغب الان اكثر من اى وقت مضى فى ان اساهم فى هذه الحرب · أننى – بعد ان اصبحت مطلعة بشكل جيد على الواقع فى غواتيمالا – اريد ان اربط مصيرى بالمناضلين فى جيش التحرير واصبح واحدة منهم · ان هذا هو هدفى الدائم · واذا كانت هناك نواقص تعيق قيامى بشكل تام بما يقومون به ، فاننى ارجو ان ينيطوا بى واجبات اخرى تعوضنى عن هذا العجز وان ذلك سيشرفنى · ان ارادتى قوية ورغبتى فى التعليم هى فى نفس المستوى · اننى سأقاتل حيثما اكون وعلى اية جبهة اجد نفسى فيها · اننى اريد ان اكون عند حسن ظن الثورة ·· »

وكتبت فى رسالة اخرى تقول :

« اود ان اوضح لكم ان عملى ليس بدافع رومانسى او خيالات بطولية تراود احلامى · اننى اعرف معنى الخوف وساعرفه مرات اخرى · ولكن الذى يجعلنى اشعر بالسعادة الان هو الثقة باننى قد وجدت مكانى ·· »

وهكذا ، فان ميشيل فيرك قررت ان لا تقع بيد العدو لئلا تستخلص اساليب التعذيب البربرية منها ما قد يؤدى الى انزال ضرر بالثائرين ·· وحين كانت في شقتها بانتظار بعض الاصدقاء المدعوين الى الغذاء ، اخذ البوليس يطرق الباب ·· ونفذت قرارا ربما كانت قد اتخذته منذ زمن بعيد ·· فقتلت نفسها ·

ان الثوار في غواتيمالا جزء لا يتجزأ من جيش كبير ظهر ونما في اميركا اللاتينية ، وهم يشنون حربا لا هوادة فيها في الجبال وفي المدن • فالنظام الذي يقتل سبعة آلاف شخص في فترة لا تتجاوز السنة وتسعة اشهر (تموز ١٩٦٦ ـ اذار ١٩٦٨) لا يمكن ان يجابه الا بلغة السلاح والثورة • ان غواتيمالا تعيش في ارهاب رجعي اداته عصابات يمينية تجمع القتلة والسفاحين •• ولقد تعود الناس ان يروا في صباح كل يوم عددا من جثث القتلى مزقتهم الرصاصات وشوهت معالمهم علامات التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له قبل ان يقتلوا • وهناك آلاف من الاشخاص في السجن • ومنذ ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٠ وحتى الان يجري اغتيال الفلاحين بمعدل عشرة كل يوم في المناطق القريبة من الحدود بين غواتيمالا والمكسيك •

وليس المناضلون والمتعاطفون مع الثورة هم وحدهم الذين يتعرضون لهذه الحملة الارهابية والابادة من جانب القوات الحكومية• ان اعدادا كبيرة من الاشخاص الذين لا علاقة لهم بالثورة والثوار يلقون نفس المصير• فاعضاء الكونغرس الذين هم عادة من الاغنياء ومن ابناء الطبقة الحاكمة نفسها ، معرضون للقتل والتعذيب اذا ما بدرت منهم اية معارضة للحكومة او اي احتجاج على اعمالها الاجرامية •

ومقابل هذا الارهاب الاسود ينتهج الثوار سياسة الرد على كل عمل من الاعمال الإجرامية بضربة الى مؤسسة حكومية او اختطاف المجرمين القتلة والذين يشرفون على التعذيب • وهم يجبرون الحكومة على استبدال المختطفين الدبلوماسيين باطلاق سراح عدد من رفاقهم المعتقلين • اما القتلة واعداء الشعب فان مصيرهم الاعدام على يد الثوار • ولقد اختطف مناضلون من جيش التحرير في اذار ١٩٦٩ الملحق العمالي الاميركي ونجحوا في اطلاق سراح عدد من المعتقلين مقابل اعادته • اما السفير الاميركي غوردون فقد قتل في احد شوارع العاصمة عند محاولة اختطافه ومقاومته للمختطفين كما قتل ملحقان عسكريان اميركان لنفس السبب • وفي شباط عام ١٩٦٩ اعتقل وزير الخارجية الغواتيمالي ثم اطلق سراحه مقابل احد زعماء الثورة الذي كان قد اعتقل من قبل السلطة • وفي الاول من نيسان ١٩٧٠ اختطف الثوار سفير المانيا الغربية وطلبوا مقابله خمسة

وعشرين معتقلا سياسيا ٠٠ الا ان حكومة غواتيمالا رفضت ذلك فوجد السفير مقتولا بعد بضعة ايام ٠٠ وربما كانت الحكومة قد اعتقدت ان الثوار لن يقتلوا السفير او ربما ارادت ان يقتل فتجد حجة لتصعيد حملة الابادة واغراق البلاد في بحر جديد من الدماء ٠٠

ان تاريخ غواتيمالا عبارة عن سلسلة من الثورات والعنف ٠٠ وهذه البلاد لم تهدأ اطلاقا منذ الهجوم الاستعماري الذي اطاح بحكم أربنز ٠٠ ان محاولة ثورية قادها بعض الضباط الاحرار (بينهم يون سوزا قائد جيش التحرير حاليا) ، فشلت ، وعلى اثر ذلك تشكلت قوات مسلحة بدأت بمهاجمة المؤسسات والمراكز الحكومية٠ وفي اذار ونيسان ١٩٦٢ قامت في البلاد شبه انتفاضة جماهيرية واجهتها السلطات بموجة قمع دموية وفي عام ١٩٦٣ ظهرت في القطر حركة انصار في الريف غير انها لم تستطع ان تصمد طويلا امام القوات الخاصة المدربة على يد الاخصائيين الاميركان ووكلاء المخابرات المركزية ٠٠

وفي شباط ١٩٦٦ اعتقل واعدم (٢٨) من قادة الثورة وهم في اجتماع موسع كان قد عقد في احدى دور العاصمة ٠٠ وفي أب ١٩٦٧ اعدم الثوار رئيس الشرطة وفي عام ١٩٦٨ اعدموا الملحقين العسكريين الاميركيين والسفير الاميركي ، وفي اواخر ١٩٦٩ نسف الثوار المنشئات البترولية الاميركية واحرقت المزارع لشركة الفواكه المتحدة ٠ واعدم في ١٩٧٠ رئيس احدى المنظمات الفاشية واختطف وزير الخارجية واحد موظفي السفارة الاميركية ثم اختطف السفير الالماني ٠٠

ان العدالة ستنتصر في غواتيمالا وسينال المجرمون الرجعيون الذين يرفعون سيف الارهاب والدم فوق رأس الشعب ما يستحقونه من عقاب وان ما يجري في العالم حاليا دليل قاطع على ان الشعوب لا يمكن ان تستكين للاضطهاد ٠٠ ان ساعة التاريخ لا يمكن ان تعود الى الوراء وستنبت دماء المناضلين التي تسكب على اديم غواتيمالا ثوارا آخرين وسيتحرر الشعب ٠٠ وستحرر الانسانية جمعاء ٠٠

جمهورية هندوراس

جمهوريـــة هندوراســـ

العاصمة : تيجو سيغالبا ·
المساحة : ١١٢٫٠٨٨ كيلومترا مربعا ·
السكان : ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ·

● بلد زراعي ينتج الموز والبن والقطن والسكر والذرة وتربية المواشي ، فيه الكثير من المعادن ولكن الشركات الاحتكارية لا تستثمر سوى الفضة والرصاص والزنك ·

● ٦٦٪ من السكان يعملون في الزراعـــة ، ٧٫٧٪ في الصناعة ، ٣٪ في المناجم · لا يعمل من السكان سوى ٣٤٪ ·

● تحدها شمالا غواتيمالا والبحـــر الكاريبي ، وغربا غواتيمالا والسلفادور ، جنوبا نيكاراغـوا والمحيط الاطلسي ، وشرقا البحر الكاريبي ·

● هندوراس تعني باللغة الاسبانية (الاعمـاق) وهي تشير الى المياه العميقة قرب سواحلها والوديان الطويلة المتعرجة العميقة التي تمتد على اكثر اراضيها ·

● نزل كولومبوس الى سواحلها في ١٥٠٢ وبدأ استعمار اسبانيا لهندوراس منذ ذلك الحين · وقد قاتل الهنود الحمر . سكان البلاد الاصليين ، الغزو الاجنبي بكل ضراوة ·

● ضمت هندوراس مع اربعة اقطار اخـــرى في اميركا الوسطى الى ولاية غواتيمالا في ١٥٣٩ ·

● في ١٥٧٠ اكتشفت فيها الفضـــة · وفي ذلك الوقت اصبحت تيجو سيغالبا مركزا مهما واصبحت فيما بعـد عاصمـة البلاد · وتعرضت سواحلها الى هجمات القراصنة ·

● في ١٨٢١ استقلت المكســـيك ، وفي ١٨٢٢ اعلنت هندوراس والاقطار الاخرى استقلالها واصبحت جزءا من المكسيك وبعد عام استقلت عن المكسيك لتكون اتحادا فيدراليا في اميركا الوسطى · وتحطم الاتحاد في اواخر الثلاثينات في القرن التاسع عشر · واعلن استقلال بلدانه · وقد اعلن استقلال هندوراس في ١٨٣٨ ·

ان المحافظين (وهم الحزب او الكتلة السياسية التى تمثل الملاكين والاقطاعيين) حكموا هندوراس حتى السبعينات من القرن التاسع عشر • وعلى عهدهم سيطرت الكنيسة وتبوأت مكان الصدارة في حقل الملكية للارض واستغلال الفلاحين وتأييد الحكم الرجعي القائم • الا ان الليبراليين (وهم قوى وسطية يمينية) استطاعوا تسلم السلطة في ١٨٧٦ • وأقر دستور جديد للبلاد ولكن المحافظين عادوا فاغتصبوا السلطة من جديد في الثمانينات من القرن المذكور •

وبدأت الرساميل الاميركية تغزو البلاد منذ بداية القرن العشرين • وسيطرت الشركات الاميركية على اقتصاد هندوراس الى درجة ان الولايات المتحدةارسلت قواتها العسكرية لاخماد الثورة التى نشبت هناك فى١٩١٢ • الا ان التمردات والحركات المناهضة للاستعمار والحكم الرجعى استمرت بعد الحرب العالمية الاولى • ولذا فان المستعمرين نصبوا فى الرئاسة دكتاتورا يدعى (اندينو) سلط على الشعب وقواه الثورية سيف الارهاب فقتل وسجن الآلاف من المناضلين • وقد دام حكمه من ١٩٣٢ حتى ١٩٤٩ ، قضى خلالها على عدة ثورات انفجرت ضد نظامه •

وفي ١٩٥٧ فاز في الانتخابات رئيس ليبرالى ، فاعلن دستورا جديدا للبلاد ، ليحل محل الدستور الذى جاء به المحافظون فى ١٩٣٦ • الا انه اسقط فى انقلاب عسكرى عام ١٩٦٣ ، قبل بضعة ايام من اجراء انتخابات جديدة فى البلاد ، والغيت الانتخابات وعطل الدستور واقام العسكريون نظاما ارهابيا فاشيا •

وبقيت شركة الفواكه المتحدة ، والشركات الاحتكارية الاخرى تسيطر على اقتصاد البلاد كله ، وقد لطخت هذه الشركة سيئة الصيت بالسواد تاريخ هندوراس والقارة كلها طيلة عشرات السنين• وكانت وراء جميع الكوارث التى اصابت البلاد ووراء جميع النزاعات التى حدثت بينها وبين جاراتها من دول اميركا الوسطى ، وخاصة السلفادور • ففى بداية القرن العشرين ، عندما اخذت الشركة المذكورة بالتوسع والامتداد ، كاد التنافس بين المجموعات الاحتكارية المتسابقة من اجل السيطرة على بلدان اميركا الوسطى ، يؤدى الى اشتعال نار الحرب بين غواتيمالا وهندوراس بسبب سلسلة من

الاحداث طرحت على الرأى العام على شكل خلافات حول الحدود ٠ وحالما انجزت واحدة من الاحتكارات المذكورة (وكانت تسمى زاموراى) ابتلاع الاخريات وتحقيق الهيمنة فى اقطار هذه المنطقة تبخرت الخلافات وعادت العلاقات صافية اخوية بين الاقطار المجاورة وكأن يدا سحرية مرت عليها فمحتها من الوجود ٠ واكمل الاحتكار هيمنته على القطرين ٠

وعندما تصادمت جيوش هندوراس مع قوات السلفادور المجاورة لها ، سارعت الصحافة الاستعمارية الى ارجاع الاسباب الى سباق بكرة القدم جرى بين فريقين تابعين لهندوراس والسلفادور وما اثاره السباق المذكور من مشاعر وحماس قومى عنيف ادى الى وقوع اصطدام دموى بين المتفرجين من ابناء البلدين فى ساحة الملعب ، ادى بالتالى الى وقوع القتال بين الجمهوريتين على الحدود !

ولكن السبب الاساس والرئيس كان الاعيب المستعمرين والشركات الاحتكارية في البلدين ٠ ولم تكن هذه ، فى الواقع اول حادثة من نوعها جرت الشركات الامبريالية هذا البلد الى مواقف مشابهة ٠ ففي بداية القرن العشرين ، عندما اخذت شركة الفواكه المتحدة بالتوسع والامتداد ، كاد التنافس بينها وبين الاحتكارات الاخرى يؤدى الى اشعال الحرب بين غواتيمالا وهندوراس ، وطرحت القضية آنئذ وكانها خلافات على الحدود بين الدولتين ٠ ولكن ما ان سويت الخلافات بين الشركات المتنافسة ، حتى زالت الخلافات « الحادة » وتبخرت « التوترات » العصبية وعادت العلاقات اخوية صافية بين القطرين المتجاورين وكأن يدا سحرية مرت فازالت كل ما كان قائما من « اختلاف فى وجهات النظر » ، ومطالبات « بتعديل الحدود » !

وفى هندوراس اوليغاركية من البرجوازين وملاكى الارض ، واقتصاد البلاد متخلف اذا ما قورن بالدول المجاورة ٠ وتحكم البلاد (٤١) عائلة تملك المقاطعات الكبيرة وقطعان المواشى وترتبط بالتجار الرأسماليين وبشركة الفواكه المتحدة ٠ويبلغ ما تملكه هذه الحفنة من العوائل والشركة المذكورة ٣٨٪ من مجموع الاراضى الصالحة للزراعة فى القطر ٠ اما بقية الارض فعبارة عن غابات ، او ملكية عامة او بلدية ٠

انتاج هندوراس الرئيس هو الموز وبعض الفوكه والبن والقطر

والسكر · وتصدر الاخشاب وهناك بعض المعادن المستخرجة كالفضة والرصاص والزنك ·

لقد جاء الحكم القائم في هندوراس عن طريق انقلاب عسكري في عام ١٩٦٣ · وكان مدبر الانقلاب (لوبيز) واحدا من الذين تدربوا على يد المخابرات الاميركية التي تحركت بناء على قلق الدوائر الامبريالية من سياسة الرئيس المنتخب (مورالس) الذي قام ببعض الاصلاحات في البلاد · وقد وقفت الحكومة الاميركية (على عهد رئيسها جون كيندي) موقفا عدائيا من حكومة مورالس وابت ان تعترف بها ، منذ ان فازت في الانتخابات وقطعت عنها « المساعدات » التي كانت منظمة « التحالف من اجل التقدم » تمنحها لها · اما بعد الانقلاب الرجعي ، فان الولايات المتحدة سارعت الى الاعتراف بالحكومة الجديدة وعادت « المساعدات » ترد الى البلاد ، وحرم الحزب الليبرالي (وهو حزب مورالس) ومنع من مزاولة اية نشاطات سياسية وخضعت البلاد بصورة كاملة لرغبات الشركات الاحتكارية الاميركية ·

ومن اجل ان تكسب الحكومة الدكتاتورية بعض الفئات الشعبية ، اعلنت انها ستقوم بتطبيق قانون للاصلاح الزراعي ، توزع بموجبه الاراضي على الفقراء · ولكنها اصطدمت بحقيقة ان الاراضي موزعة بين الاقطاعيين الكبار والشركات الاميركية · ولم يكن ممكنا مصادرة اراضي هؤلاء ، كما لم يكن مستحسنا مصادرة اراضي البلديات او الاراضي العامة العائدة للقرى · ولم تجد حكومة هندوراس جهة يمكنها مصادرة اراضيها الا المهاجرين من السلفادور الذي كانوا يملكون حوالي (٣٧٠) الف هكتار في شمال وغرب البلاد · ولقد ارادت حكومة هندوراس من وراء مصادرة اراضي المهاجرين المذكورين تحقيق هدفها في كسب بعض الشعبية بصفتها مدافعة عن مصلحة الشعب · فالمهاجرون السلفادوريون كان يزيد عددهم على ثلاثمائة الف ، ويمتلكون مساحات كبيرة من الاراضي ، ومصادرتها يعتبر عملا في مصلحة ابناء البلاد ، وخاصة اذا وزعت تلك الاراضي على الفلاحين والمعدمين ·

وطبقت حكومة هندوراس خطتها بشكل مأساوي لا انساني

فاستولت على اراضى السلفادوريين الصغيرة والمتوسطة الحجم ، اذ لم يكن بين هؤلاء ملاكين كبار • وتعالت الاحتجاجات وتدخلت السلفادور مدافعة عن مواطنيها فى هندوراس وحشدت الجيوش على الحدود ووقعت الاصطدامات الدموية بين الطرفين •

ان حكومـــة هندوراس لجأت فى سلب اراضى المهاجرين الى جميع الاساليب الوحشية ، ولم تتورع عن اثارة الفلاحين الفقراء ضد المهاجرين ، ونظمت عصابات ارهابية بعثت الرعب فى قلوب السلفادوريين ودفعتهم الى الهجرة الجماعية والعودة الى بلادهم ، بعد ان دمرت الدور التى كانوا يسكنونها وسرقت ممتلكاتهم واحرقت دور كثيرة تعود لهم • وحققت حكومة هندوراس الانقلابية الرجعية هدفا ثانيا من هذه العملية هى تركيز انتباه ابناء الشعب على هذه المشكلـــة وعلى قيام الاصطدامات على الحدود ، واشغالهم عـــن نوع الحكم القائم وعمالته للاستعمار •

وساندت الشركة الاحتكارية فى هندوراس اجراءات الحكومة في هذه المشاحنة وامدتها بالاموال المطلوبة في حملتها • ودفعـت حتى اجور الخمســة آلاف متفرج الذين ذهبوا الى مدينـــة مكسيكو ليشاهدوا مباراة كرة القدم بين فريقهم وفريق السلفادور ، وكان من الطبيعي ان يتصاعد شعور العداء والتعصب بين الهندوارسييـــن والسلفادوريين فى ساحة القدم الى حد الاقتتال •• وتطور الامر الى اصطدامات واسعة بين جيوش البلدين ، فكلتا الدولتين اجتهدتا فى تصعيد الاوضاع بينهما الى درجةالاصطدام المسلح بين جيوشهما•

ولم يكن لمصادرة اراضى السلفادوريين وطردهممن هندوراس اى تأثير ايجابى ، ولم تحل المشاكل المستعصية التى يعانى منها سكان هندوراس • فالاراضى المغتصبة من المهاجرين لم تكن من السعة بحيث تحل مشكلة الفلاحين ، بالاضافة الى ان الجماهير الاكثر تعاسة فى هندوراس هم العمال الزراعيون الذين يعملون على الســاحل الشمالى ويحملون على اكتافهم ثقل الاستغلال شبه الكولونيالى لشركـــة الفواكـه المتحـدة والذين لا تخفف من تعاستهم مصادرة وتوزيـع اراضى المهاجرين السلفادوريين •

لقد تباهت هندوراس ، قبل قيام الحرب بينها وبين السلفادور بانها تمتلك قوة جوية متفوقة (وكانت قوتها الجوية فى الحقيقـة

بضع طائرات مقاتلة من مخلفات الحرب العالمية الثانيـــة !) وان لديها القدرة على تعبئة ستين الف رجل فى غضون (٢٤) ساعة ، وهى افضليات تعوض عن الفاعليـــة المحدودة لجيشها النظامى ٠ وكانت تتفاخر بوجود عسكريين تخرجوا من اكاديميات المانيـــا الغربية وانكلترا وتشيلى ، دون ان تعلن ان هؤلاء العسكرييـــن يشغلون وظائف ادارية بيروقراطية ٠ كما ان تعبئة ستين الف رجل كانت تحتاج الى وقت طويل من التدريب ، اضافــة الى استحالــــة تجهيزهم بالسلاح والاعتدة وغيرها ٠٠

ان العمليات الحربية بين الطرفين ، والتى استمرت عشـرة ايام ، برهنت على انخفاض او انعدام الستراتيجيــة والتكتيـــك الحربييـــن لدى هندوراس ، سواء فى الهجوم او الدفـــاع ، وقـــد اصيبت القوات الهندوراسية باندحارات شنيعة وحوصرت من قبل السلفادوريين وقطعت عنها المساعدات وابيدت اعداد كبيرة منهـا وكان مـــن نتائج الحـــرب ان احتلـــت قوات السلفـــادور اراضـــى هندوراسيـــــة لم تنسحب منها الا بعد ان تدخل اسياد الدولتين ، الاميركان ٠

وبرزت الفئـــة الحاكمة فى هندوراســـس امام شعبها وكأنهـــا ضحية لاعتداء اجنبى وبسبب دفاعها عن مصالح ابناء الشعب ، مما زاد في التفاف اوساط شعبية حولها ومساندتها بدوافع عنصريـــة شوفينية ٠

وكان موقف الامبرياليين الاميركان فى هذه الحرب ، هادئـــا لاأباليا ، فقد كانوا مطمئنين ان ليس فى الامر تهديد لمصلحتهـــم واستعملوا الضغوط الدبلوماسيـــة فيما بعد لتهدئـــة الوضع بيـــن الطرفين المتخاصمين ٠ فى حين انها استخدمت القوة العسكريـــة ضد اقطار من قبيل الدومنيكان ، عندما تفجرت فيها ثورة شعبيـــة اتت على النظام العميل الذى كان قائما فيها !

ان المصالح الاميركية فى هندوراس تتمثل بشركة الفواكـــه المتحدة التى تدير وتشرف على وتحتكر اهم مرافق البلاد الاقتصادية ٠ وفى هندوزاس اكثر من ثلاثة الاف اميركى يرتبط أغلبهم بالشركة المذكورة ٠ ولذلك فان الاميركان ما كانوا ليســـمحوا للسلفادور (وهي بلد واقـــع تحت سيطرتهم ايضـــا) ان يحتلوا هندوراس أو

جزءا من اراضيها • الا ان هذه الحقيقة لم تنقذ هندوراس من معاناة عواقب الحرب والتي تمثلت بتفاقم المشاكل الاقتصادية ، وانقطاع التجارة مع السلفادور التي كانت تستورد نسبة كبيرة من صادرات هندوراس •

ان الاصلاح الزراعي الذي طبلت له اجهزة حكومة هندوراس لم يحل المشكلة الزراعية المستعصية ، وضعف البرجوازية الصغيرة والوسطى وتبعثر الفلاحين ، ليستبعد حصول ضغط مؤثر يؤدي الى تعديل السياسة التي تتبعها الحكومة القائمة وتطبيق اصلاح في البلاد ، وسيبقى الشعب في هندوراس يعاني البؤس والاستغلال ما دامت الحركة الوطنية الثورية ضعيفة التأثير • وحتى تنهض الحركة الثورية وتلعب دورها الفعال في قيادة جماهير الكادحين سيبقى عملاء الاستعمار يلعبون ادوارهم على مسرح السياسة في البلد المذكور فالحزب الليبرالي هو الذي يحتكر العمل السياسي حاليا ، وهناك الحزب الوطني وهو حزب يميني متطرف ، وحزب الحركة الاصلاحية الوطنية ، وهو يميني ايضا ، وهناك الحزب الجمهوري الارثوذكسي الليبرالي ، والحزب الشعبي التقدمي •والحزب الشيوعي حزب سري يعمل بين العمال ويقود الحركة النقابية باسلوب غير مباشر لان الحزب الحاكم يسيطر على الاتحاد المركزي لنقابات العمال الحرة •

ان الحزب الشيوعي والنقابات السرية التي يقودها ، ذات تأثير ضعيف جدا في الاوضاع • ورغم ان هناك جبهة توحد بين المنظمات المعارضة للحكم ، تضم منظمات سياسية ونقابية مختلفة الا ان نفوذها وفعاليتها مازالت محدودة ونضالاتها ماتزال مقتصرة على الاسلوب (السلمي) ••

جمهورية السلفادور

جمهورية السلفادور

العاصمة : سان سلفادور ٠
السكان : ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ٠
المساحة : ٢١٫١٤٦ كيلومترا مربعا ٠ وهي لذلك اصغر جمهورية في امبركا الوسطى واكثرها كثافة بالسكان ٠

تحدها شمالا وشرقا هندوراس ، وجنوبا المحيط الهادي ، وتحدها غواتيمالا من الغرب والشمال الغربي ٠

كانت السلفادور مهدا لحضارة هندية حتى دخول الاسبان اليها من غواتيمالا في ١٥٢٤ ٠ فقضي على الحضارة المذكورة وفتك الغزاة بسكان البلاد بعد ان قاوموا المحتلين بكل ما اوتوا من قوة وقدرة ٠ والحقت السلفادور بغواتيمالا ٠ ولم تنل بعض الحقوق الذاتية الا في ١٧٨٦ ٠

ومع تطور الحركة الاستقلالية في بداية القرن التاسع عشر ، لعبت السلفادور دورا بارزا ففي ١٨١١ ظهرت فيها أول حركة في امبركا الوسطى تتحدى اسبانيا ٠ وقد فشلت هذه الحركة كما فشلت حركة أخرى في ١٨١٤ ٠

وعندما اعلنت غواتيمالا استقلالها في ١٨٢١ ، اعلنت السلفادور استقلالها عن اسبانيا وعن غواتيمالا ٠ وحاولت المكسيك ضمها اليها وبعثت بجيوشها لاحتلالها الا ان السلفادور قاتلت طيلة عامي ١٨٢٢ و ١٨٢٣ ٠ وقد الحقت السلفادور بحكومة مقاطعات امبركا الوسطى رغم معارضتها لهذا الالحاق وقد استمر ذلك حتى عام ١٨٣٩ ، واعلن عن قيام الجمهورية في ١٨٤١ ٠

يعتبر تاريخ السلفادور من بداية القرن العشرين صراعا بين المحافظين والليبراليين على السلطة • وتلقى كلا الطرفين مساعدات من الاحزاب المشابهة لكل منها ، سواء كانت تلك الاحزاب في الحكم او خارجه في الدول الاخرى من اميركا الوسطى ، وعندما حاولت غواتيمالا في ١٨٨٥ اعادة توحيد بلدان اميركا الوسطى ، لقيت معارضة شديدة من تلك الاقطار بما فيها السلفادور وفشلت المحاولة بعد معارك عديدة بين غواتيمالا وبين الاقطار المعنية •

ورغم ان الشعب السلفادوري عمل من اجل التخلص من حكم الطبقات المالكة ، الا ان ثوراته وتمرداته قضي عليها وبقي الرؤساء المتعاقبون على الحكم ينهبون ، هم وجماعتهم ، والشركات الاجنبية الاحتكارية ، موارد البلاد ويستغلون شعبها •

وفي ١٩٣١ ، استطاعت الحركة الشعبية ان تدفع بممثلها الى كرسي الرئاسة ، في الانتخابات • ولكن الرئيس الجديد لم يبق في الحكم طويلا اذ دبر الامبرياليون انقلابا عسكريا اطاح بالنظام الذي منح الشعب حريات ديمقراطية ، وحاول القيام باصلاح زراعي ، وزاولت النقابات العمالية والمنظمات الشعبية نشاطها السياسي بحرية تامة • واغرق الانقلاب الاستعماري البلاد بالدم • فقتل عشرات الالوف من المناضلين العمال والطلاب وغيرهم والقى بعشرات الالوف في السجون • وبقي قادة الانقلاب في الحكم حتى عام ١٩٤٤ دون ان تعترف الولايات المتحدة بنظامهم الذي كان كابوسا رهيبا جثم على صدر الشعب • ولم يكن عدم الاعتراف ناتجا عن كراهية الاميركان للدكتاتورية ، فلقد كانت تساند الحكم طيلة الوقت ولكنها ارادت ان تبقى صلتها بالانقلاب ودعمها له في طي الكتمان وتبدو للشعب السلفادور وكأنها غير راضية عما يقاسيه من آلام ومآسي • وقد اقام الحكم الدكتاتوري علاقات متينة بالنظام الهتلري في المانيا ومع نظام فرانكو في اسبانيا واصبح للبلدين المذكورين رساميل تستثمر في السلفادور • ومع ذلك فان السلفادور وقفت الى جانب الولايات المتحده خلال الحرب العالمية الثانية واعلنت الحرب على المانيا النازية ، مما يدل على ان السياسة السابقة وموقف الولايات المتحدة لم تكن سوى مناورة اريد منها خداع الشعب السلفادوري •

واسقط الحكم ليحل محله دكتاتور عسكرى اخر . استمر سنـــة واحدة اجريت بعدها الانتخابات ليفوز سلفادور كاستاندا ويبقى في الحكم حتى عام ١٩٤٨ وليسقط ايضا في انقلاب عسكري اعده عسكرى يعتمد على حزب الوحدة الديمقراطيـــة الثورى وبقى في الحكم حتى عام ١٩٥٠ وازيح لياتى مكانه رئيس اخر ، كدولاب يدور دون ان يرى الشعب اى تحسن فـى اوضاعـه المعاشيـة ودون ان تكف البلاد عـن كونهـا مزرعـة موضوعة تحت تصرف الشركـات الاحتكارية الاجنبية . وكان اخر انقلاب يقع فـى البلاد هو انقلاب شهر اذار ١٩٧٢ الذى سقط فيه مئات القتلى والجرحى وفشـل الانقلاب واعتقل كثيرون بسبب صلتهم بالمحاولة ، وكان استمرارا للصراع على السلطة بين مختلف اجنحة الطبقة الحاكمة ومجموعات الضباط المتنافسين على كراسى الحكم .

ان الحكومات الدكتاتوريـة المتعاقبـة فى السلفادور تخـدم مصلحة الاوليغاركية المحلية وهى حفنـــة من العوائل المالكـة التى لايتجاوز عددها (٢٨) عائلة ، تمتلك مزارع البن وتستغل مئـات الالوف من الفلاحين ، وقد تحولت مؤخرا الى طغمة صناعيـة ماليـة تحالفت مع الراسمال الاميركى والاوروبى .

ورغم ان المنتجات الرئيسة فى السلفادور ما زالت زراعيـة (البـن والسكر والقطن . . الخ) ، فان مستـوى تطور صناعـة النسيج والنفط وبعض الصناعـات الاخرى ، المستندة على معالجة المواد الخام يشكل عاملا حاسما فى اقتصادها الوطنى . فالسلفادور تعتبر داخل السوق المشتركة لاميركا الوسطى اهم مركز صناعى . اما فيما يخص القطاع الزراعى ، فان العوائل التـى ذكرناها فـى اعلاه تحتكر ٥٦ بالمئة من مجموع الاراضى الزراعية فى البلاد وهى على نسبة وصلتها التمركزات الزراعية (اللاتيفونديا) فى جميع اقطار اميركا الوسطى .

ان التمركز العالى فى ملكية الارض المستغلة من اجل الانتاج المعد للتصدير واستحصال الارباح العالية ، اضافة الى عدم كفايـــة الصناعـة التى ماتزال هامشيـة وغير مستقلـة وغير قادرة عـلى امتصاص قوى العمل فى البلاد ، تلك القوى التى تتزايد باستمرار بسبب تدفق الهجرة من الريف الى المدينـــة ، ان هذه كلها عوامل

ادت الى حدوث بطالة مزمنة وتعاسة تلف الجماهير الكادحة بشكل لامثيل له في كل اميركا الوسطى .

ان السلفادور عانت خلال الثلاثين او اربعين سنة الماضية من انخفاض نسبي وعفوي في البطالة . وسبب ذلك لايعود الى ازدياد مجالات العمل للسكان ، بل الى هجرة القوى العاملة الفائضة الى الاقطار المجاورة ، وخاصة الى هندوراس التي وصل عدد المهاجرين اليها اكثر من (٣٠٠) ألف تمركزوا بشكل خاص في شمالي تلك البلاد لاسباب عديدة ، منها ان في الشمال مساحات واسعة من الارض الخالية من السكان . ولما كانت الامكانات الفنية لدى المهاجرين مرتفعة نسبيا ، فانهم اصبحوا بعد فترة وجيزة من الزمن يشكلون الطبقة الوسطى من المزارعين في المنطقة المذكورة .

وكان موقف الطبقة الحاكمة في السلفادور مشجعا للهجرة محببا اياها بشتى الوسائل وذلك لانها كانت تدرك ان البطالة المزمنة تشكل ضغوطا اجتماعية خطيرة، وانها ذات عواقب وخيمة وان الهجرة تخفف من مخاطرها ونتائجها . وعلى هذا فان حكومة السلفادور اقترحت على حكومة هندوراس السماح للمواطنين السلفادوريين بالهجرة اليها والاستفادة من الاراضي البور الكثيرة ، وغير المستعملة ، محببة الامر للحكومة الهندوراسية في ان هذا يساعد على تطوير الزراعة وزيادة الدخل القومي فيها .: ومع ان حكومة هندوراس رفضت الاقتراح ، فان مشكلة الهجرة الواسعة اليها كانت موجودة وقائمة . ولكنها بقيت ترفض اضفاء صفة الشرعية على هذه العملية .

ان الحكومة القائمة حاليا جاءت اثر انقلاب عسكري في عام ١٩٦١ ، واخذت تجري لعبة الانتخابات بين فترة واخرى من اجل ان تضفي على نفسها صفة الديمقراطية ، في حين ان الانتخابات لا تتعدى كونها عملية صورية ومهزلة يجري فيها تعيين الاشخاص الذين يراد لهم ان يدخلوا البرلمان . ومن اجل الاستفاضة في الخداع ، رسمت بعض القوانين للبرالية للعمال وغيرهم ، للتغطية على ما يقوم به الجهاز القمعي الواسع القائم في البلاد .

وقد استفادت الامبريالية الاميركية من ديماغوجية هذه الحكومة فابرزتها كمثال على ما تقدمه الولايات المتحدة لبلدان اميركا

اللاتينية من مساعدات عن طريق (منظمة التحالف من اجل التقدم) واستخدامها واجهة للدعاية الواسعة الصاخبة ، مدعية انجاز اصلاحات وتقديم مكاسب كبيرة للشعب السلفادوري ·

ولم تكن هذه العملية خالية من المتاعب والمصاعب ، فالتناقضات كانت تنخر صفوف الزمرة الاوليغاركية في البلاد · ان القسم الرجعي المعروف بالمحافظين عارض بشدة اجراء هذه الاصلاحات الصورية الجزئية بصرف النظر عن كونها لا تمس مصالحهم · ان هذه الفئة اهتزت من الاسس التى تقوم عليها عندما اعلن عن اصلاح زراعى مزيف وعن قانون ليبرالى للعمال · انها لم تكن لتتحمل اى انفتاح مهما كان جزئيا لانها تعودت على الحكم بالارهاب وعلى اشلاء الضحايا وقمع اى صوت معارض (وليست الثلاثينات التى شهدت قتل عشرات الالوف من الفلاحين المطالبين بالاصلاح الزراعي بعيدة) ·

ومع معارضة المحافظين ، فان الحكم القائم ليس غير واجهة تعكس حكما دكتاتوريا يتصف بالليبرالية ، نشطت الولايات المتحدة في توجيهه ومساندته ، وهو يخفي الجوهر الاستغلالي لطبقة الاوليغاركية المحلية ويخفى السيطرة الاميركية الشمالية المتمثلة بالاحتكارات الكبيرة التى تستثمر رساميلها فى هذه البلاد وتستغل الشعب والثروات الطبيعية ·

وفى عام ١٩٧٠ نشبت الخلافات بين السلفادور وهندوراس المجاورة · وكان سبب الخلاف استيلاء حكومة هندوراس على (٣٧٠) الف هكتار من الاراضى فى شمال وغرب هندوراس كان يمتلكها المهاجرون السلفادوريون فى تلك البلاد · وكان ذلك الاجراء خدعة لجأت اليها حكومة هندوراس لكسب بعض الشعبية ، لان مصادرة الاراضى المذكورة مع اعلان اجراء اصلاح زراعى فى البلاد كان يضفى عليها طابعا قوميا ويظهرها بصورة من يدافع عن مصلحة الشعب الهندوراسى ، وخاصة اذا وزعت تلك الاراضى او بعضها على الاقل ، على الفلاحين المعدمين ·

وأدت الاجراءات الضالة التعسفية التى تمت بموجبها عمليات مصادرة الاراضى ، والاعتداءات التى رافقتها ضد المهاجرين السلفادوريين ، الى نشوء نزاع بين السلفادور وهندوراس ·

فالارهاب الذى مارسته السلطات فى هندوراس ضد المهاجريـــن دفعهم الى مغادرة تلك البلاد والعودة الى السلفادور بشكل جماعى خشيت معــه الاوليغاركيـــــة في السلفادور من مغبة وعواقب هذه الهجــرة • لقد كان العائدون الذين يبلغ عددهم عشرات الالوف كل شهر جيشا من العاطلين الباحثين عن العمل باية اجور • والتلافــى النتائج السيئة قامت الحكومـــة في الســـلفادور بأثارة الشعور التعصبى العدائى في الصحافة والاذاعة ضد هندوراس •

وكانت لعبة كرة القدم التي جرت في مدينة مكسيكو والاصطدام الذى جرى اثناءها بين المتفرجين من هندوراس والسلفادور هــى القشـــة التى قصمت ظهر الجمل ، فبـــدأت الاصطدامات عـــلى الحدود بين قوات البلدين •

لقد اثر تهجير السلفادوريين على كل الشعب فى السلفادور ورغم ان التأثير كان يتفاوت فى واحدة او اخرى من فئاته وطبقاته فان الشعور الشوفينى العدائى كان عامـا ضد هندرواس • ولـم تستطع الاحزاب السياسية التقدميـة (الحزب الشيوعى ، وحزب نيسان وايار الثورى ، والحزب الراديكالى الديمقراطى ان تلعـب دورا فعالا فى فضح العملية وان تطرح للجماهير تحليلا سياسيـا واقعيـا يبعدها عن تأثير الطبقـة الحاكمـة • ولذا فان الرجعيـة استطاعت ان تلعب بعواطف الجماهير دون ان تتصدى لها اية قوة سياسيـة أخرى •

وكانت نتيجة الحرب واضحة منذ البداية بالنسبة لحكومـة السلفادور • فالتطور الاقتصادي والتكنيكي في هذا البلد كان اعلى مستوى من مثيله فى هندوراس ، كما ان المصادر الماليـة والطـرق وشبكة المواصلات فيه احسن بكثير ممافى جارته • وكانت الطبقة الحاكمة المذكورة تمتلك رؤية اكثر تنظيما واحدث تكنيكية ، ورغم ان البنية الحكومية فى السلفادور تخص قطرا متخلفا وغير مستقل الا ان فيه حركة تصنيعيـة لابأس بتطورها • وقـد لايبدو الفـرق كبـــيرا بين القطرين ، الا ان الاختلافات الموجـودة كانت ذات اثـر واضح فى تنظيم وسوقية الحرب •

لقد استطاعت القوات السلفادورية ، في حرب الايام العشرة التي وقعت بين السلفادور وهندوراس ، ان تعزل القوات العائدة لجارتها وتحاصرها وتمنع وصول المساعدات اليها . وكانت قوات السلفادور مزودة باسلحة حديثة المانية واميركية، كما ظهرت خلال المعارك مهارة وتفوق العسكريين السلفادوريين على المستوى التكتيكي والذي ظهرت نتائجه في محاصرة قوات هندوراس وابادة اعداد كبير ةمنها. وحققت هذه القوات ايضا انتصارات عسكرية واحتلت اراضي تعود لهندوراس ، الامر الذي ارادت من ورائه ممارسة الضغط على جارتها لفرض شروط مناسبة.

الا ان السلفادورلم تحسب حسابا للسيد الذي يحكم البلدين المتحاربين ، والمصالح التي يملكها في كلا القطرين ، اي الامبريالية الاميركية . هذا بالاضافة الى ارتعاب اوليغاركية البلدان الاخرى في المنطقة من الاسلوب الذي لجأت اليه السلفادور والوحشية التي مارستها قواتها ضد هندوراس ، وخوفها من لجوء دول المنطقة الى حل مشاكلها عن طريق الحرب بدلا من اللجوء الى (منظمة دول اميركا الوسطى ومجلسها) . وهكذا ، تدخل الاميركان ودول المنطقة فأجبروا السلفادور على سحب قواتها من الاراضي المحتلة مقابل وعد بحل مشكلة المهاجرين ..

ولم تخرج الطبقة الحاكمة في السلفادور صفر اليدين من العملية كلها . انها اصبحت اكثر قوة من الناحية السياسية ، وازدادت سيطرتها على الجماهير في بلادها عن طريق تعميق الشعور الشوفيني فيها ..

ولكن هذه المناورة التي تقوم بها حكومة السلفادور ،لا تؤثر مطلقا في تخفيف الازمة الاقتصادية التي تلف بلادها . فالبطالة التي ازدادت وتوسعت بسبب المهاجرين ماتزال قائمة والفقر والعوز سمة ملازمة للاغلبية الساحقة من ابناء الشعب ، والاصلاح الزراعي الذي تكررت وعود الحكام بتطبيقه ما زال حبرا على ورق بسبب معارضة الاقطاعيين والملاكين الكبار ، والوضع السياسي في البلاد لا يبشر

بقرب ايجاد الحلول لانهاء او تخفيف الازمة • وستبقى حكومة السلفادور تنظر الى الهجرة الجماعية من بلادها الى الاقطار المجاورة كحل اساسى لمشكلة البطالة •

ان الانقلابات ستبقى طريق الاجنحة المتنافسة من الطبقة الحاكمة ، وستبقى الاوضاع الاقتصادية والسياسية تنذر بالانتفاضات الفلاحية والطلابية ، ولكن الافق مازال غامضا بسبب خلو الميدان من الحركة الثورية التى تستطيع مجابهة العنف الرجعى بعنف ثورى مثله •

جمهورية نيكاراغوا

جمهورية نيكاراغوا

العاصمة : ماناغوا ·
المساحة : ١٤٨٫٠٠٠ كيلومتر مربع ·
السكان : اقل من مليوني نسمة (١٫٦٠٠٫٠٠٠) ·

- استعمرها الاسبان في ١٥٢٣ والحقوها بغواتيمالا ·
- قامت فيها ثورة في ١٨١١ ·
- اصبحت مستقلة في ١٨٢١ وتوحدت مع المكسيك ·
- استقلت عن المكسيك في ١٨٣٨ ·
- غزاها مغامر اميركي في ١٨٥٥ ونصب نفسه رئيسا للبلاد واعترفت الولايات المتحدة بحكومته ! ولكن الشعب طرده في ١٨٥٧ ·
- سيطرت الولايات المتحدة على اقتصادها منذبداية القرن التاسع عشر ·
- يزرع فيها البن والقطن وقصب السكر والغلال · فيها مناجم ذهب وفضة وتنغستن ·
- تسيطر على الاقتصاد شركتان اميركيتان : شركة الفواكه المتحدة وشركة اميركان ربر ·

نيكاراغوا قطر من تلك التى تشكل أميركا اللاتينية ، القارة التى أصبحت قبلة انظار الثوريين بالعالم الثالث ، بكل العمق الذى تتصف به المتجربة الثورية فيها ، وكل الحيوية والاستمرارية التى تتصف هذه الحركة بها · ونيكاراغوا ، التى تقع في الوسط ، او مايسمى باميركا الوسطى حيث تحدها هندوراس شمالا وكوستكاريكا جنوبا ، وتمتد من البحر الكاريبى شرقا حتى المحيط الهادى غربا ، لاتختلف عن الاقطار الاخرى التى تشكل هذا الجزء الملتهب من العالم - اميركا اللاتينية - بكل الخصائص والمميزات التى عرفت بها ·· فهى بلد مساحته ١٣٠ ألف كيلومتر مربع ، ولكن عدد سكانه اقل من مليونين ·· وهو قطر زراعى متأخر ، يقوم فيه نظام دكتاتورى يحكم بالعنف تتناهب فيه السلطة اولغاركية تضع فوق رأسها قبعة تحمل العلم الاميركى ، موزعة بين حزبين رجعيين هما الحزب الوطنى اللبرالى والحزب المحافظ التقليدى ·· وعلى أساس انتخابات ، سبق ان جرب شعبنا مثلها طيلة عشرات السنين من الحكم الاهلى الذى كان نورى السعيد وزمرته يشكلون خلالها الواجهة التى يكمن وراءها الحكام الحقيقيون ، الامبرياليون الانكليز ·

ونيكاراغوا ، مثل شقيقاتها في اميركا اللاتينية ، شهدت شتى مراحل النضال ضد السيطرة الاميركية الشمالية وضد الطغمة الحاكمة، فخاضت القوى الثورية فيها صراعا سياسيا اتسم بالعنف تارة وبالكفاح السياسى السلمى اخرى وهى تشهد حاليا حركة غوار ترفع راية مناضلى القارة الاميركية اللاتينية الاكثر وضوحا والاشد جرأة والاعمق ادراكا لمتطلبات المرحلة الراهنة ·· راية غيفارا وماريغيلا وبيريدى وغيرهم ·

فبدلا من ان يتمتع هذا الشعب الثائر بثمار الانتصار على الغزاة الاسبان ، وجد نفسه يواجه اطماعا جديدة من جانب الامبرياليين في امريكا الشمالية وكانت الولايات المتحدة قد اتجهت نحو التوسع والسيطرة على الاقطار الامريكية الواقعة فى أمريكا الوسطى والجنوبية منذ بداية القرن التاسع عشر · وبدأ التدخل الاميركى الفعلى فى نيكاراغوا فى عام ١٩٠٩ · واستغلت الحكومة الامريكية وقوع حرب اهلية في البلاد عام ١٩١٢ فارسلت قواتها المسلحة

لتساند احد عملائها ونصبته رئيسا للبلاد وسيطرت عن طريقه على اقتصاديات القطر كلها كما اقامت قواعد بحرية لها على سواحلـه واخذت شركاتها الاحتكاريـة تستخرج الذهب الذى عثر عليـه في البلاد ٠

ان السيطرة الاحتكارية الاجنبية على موارد البلاد ومسـاندة الحكام الخاضعين للنفوذ اليانكي منذ النصف الاخير للقرن التاسع عشر ، وضع الشعب في نيكاراغوا منذ ما يزيد على مائة عام في حالة مستمرة من المعاناة والالام والفواجع ٠٠ وما تزال البطالة متفشيـة حتى الان ، والامية تشكل نسبة كبيرة بيـن ابناء الشعب ٠ وقـد سقط خـلال الفترة المذكورة مناضلون مـن خيرة ابناء الشعـب ، صرعى رصاص القوات الاجنبية الغازية او اجهزة القمع المحليـة ٠ وقد اثرت الاوضاع المتردية المخيفة التى سادتالبلاد فى قيام هجرة واسعة شملت ما يقرب من ثلث سكان البلاد ، طلبا للقمة العيش في اقطار اخرى ، او هروبا من ملاحقة اجهزة القمع ٠

وعلى الرغم مـن الاوضـاع الشاذة الرهيبـة التى فرضتهـا الامبريالية طيلة الحقبـة الطويلة مارة الذكر ، فـأن الشعب فـى نيكاراغوا لم يرضخ او يستكيـن ٠ فتاريـخ هذا البـلد سلسلـة متواصلة من النضالات الثورية الرائعة وهذا مايؤكد ان الحركـة الثورية القائمة حاليا هناك لن تهدأ او تتوقف دون هدفها النهائى ، وهو تخليص البلاد من حكم الطغاة ومن السيطرة اليانكيـــــة السياسيــة والاقتصاديــة ٠ ان المناضلين الذين يبذلون حاليا دماءهم على جبال نيـــكاراغوا وفي غاباتها واحراشها ، وفي شوارع مدنها ٠٠ ان هؤلاء المناضلين سيحققون النصر على اعداء شعبهم ، مهما كانت التضحيات كبيرة ٠ وهم يعيدون ، بمعاركهم البطولية ، صورة الحركة الثورية التى قادها (اوغستو سيزار ساندينو) في العشرينات من هذا القرن ، تلك الحركة التى انتشرت انباءها فى ارجاء اميركا اللاتينية فكانت الاكسير الذى اذكى الحركـة التحريريـــة في القارة المذكورة ، فتصاعدت النضالات المعاديـة للامبريالية اليانكية فى كل مكان ٠

لقد استمر ساندينو وقواتــه التى سميت (جيش الدفاع عن السيادة الوطنية لنيكاراغوا) يقاتل جيوش الغزاة اليانكيين

لفترة دامت سبع سنوات فالعلم ذو اللونين الاحمر والابيض ، وهو علم الحركة التحررية ، ارتفع فى جبال (سيغوفيا) ، على سواعد قوات ساندينو التى صدت جميع الهجمات التى قامت بها القوات الاميركية تساندها قوات الاوليغاركية المحلية المتساومة مع الغزاة .

ان ساندينو ، المحارب الذى اصبح اسمه يمثل فى اميركا اللاتينية نموذجا للنصير المقاتل ضد الامبريالية اليانكية .. ساندينو الذى يعتبر غيفارا الامس .. عامل من اصل فلاحى . استطاع فى ١٩٢٦ ، مع مجموعة من العمال ، ان يحصل على كمية من المتفجرات من مخازن احدى الشركات الاميركية العاملة فى نيكاراغوا وبدأ منذ ذلك الحين فى شن حروب الغوار ضد القوات الاميركية التي كانت قد احتلت البلاد . وقد سار ساندينو ومجموعته مسافة الف كيلو متر عبروا خلالها جبالا ووهادا وسهولا وغابات كثيفة مرعبة ، من اجل ان يحصلوا على بعض قطع من السلاح الحديث ليحاربوا بها قوات العدو المجهزة باحدث الاسلحة واقواها انذاك . وفي الثانى من شباط عام ١٩٢٧ بدأ هجوم عام من الشمال الى القسم الاوسط من البلاد انزلت فيه ضربات موجعة بالقوات الحكومية العميلة . لقد استطاع ١٦٠٠ ثائر ان ينزلوا الهزيمة بعدة الاف من جنود الحكومة .

لقد كانت البلاد مقبلة على احداث مهمة جدا فى بداية عام ١٩٢٧ . فالولايات المتحدة وضعت احتلال البلاد هدفا لفرض « الاستقرار » فيها ، تمهيدا لشق قناة تمتد بين البحر الكاريبى وبين المحيط الهادى . وعلى هذا الاساس نزل الاف من الجنود الاميركان في ميناء (كورينتو) وذلك في كانون الثانى من العام نفسه . وقد كان موقف البرجوازية المحلية مؤيدا للاحتلال الاجنبى ومشابها لموقف الاقطاعية ، وسرعان ما قام تحالف غير مكتوب بين هاتين الطبقتين اللتين ربطتا مصيرهما بالغزاة اليانكيين ، ضد مصالح جماهير الشعب . كما انطلق اعوان الامبرياليين وخدم الطبقات الرجعية فى البلاد يفتشون عن الثوار ويعتقلون من يقع منهم فى ايديهم ويقدمونه الى السلطات اليانكية التى خصصت جوائز نقدية تدفع عن كل ثائر يعتقل ويسلم اليها .

وقرر الثائر ساندينو فى الرابع من ايار ١٩٢٧ ان ينتقل الى

منطقة جديدة مع قلة من المناضلين الذين صمدوا معه ، تجنبا للخيانة التى ظهرت بوضوح فى صفوف بعض العناصر البرجوازية ، وقرروا مواصلة النضال ورفض التسليم الى السلطة الاجنبية ، وصرح قائلا انه ، ورفاقه الذين ابوا ان يتخلوا عن النضال ، يرفضون تسليم سلاحهم وانهم يفضلون الموت كثائرين على الحياة كعبيد ٠ وتعتبر الحركة الثورية هذا التاريخ ، مناسبة وطنية للاحتفال بذكرى نضالات ساندينو ورفاقه ٠٠

وفي السادس عشر من تموز ١٩٢٧ وقع اول اصطدام كبير بين قوات الاحتلال الاميركية وبين الثوار ٠ وفى معركة دامت خمس عشرة ساعة ، استخدم العدو فيها قوات كبيرة تفوق الثوار عددا وسلاحا ، وساندت الطائرات جانب المعتدين ، سقط قائد وحدة الانصار ، واحد زملاء ساندينو الاقربين ، قتيلا ومعه عدد اخر من المقاتلين ، الامر الذى اجبر الثوار على التراجع ٠ ولكن المعارك التى اعقبت هذه حملت للثوار انتصارات باهرة على القوات العدوة

وعلى الرغم من الصعوبات الجمة التى جابهت ساندينو في توفير السلاح والعتاد للمناضلين الذين التحقوا بحركته الثورية فانه استطاع ان يكسب مناصرة الفلاحين الذين اتخذ من منطقتهم ميدانا للنشاطات الصدامية لقواته ٠ واقام من بينهم شبكة قوية للاستخبارات ، تيسر له الاطلاع ، اولا باول ، على تحركات العدو ٠ وقد وصل الامر بالغزاة وصنائعهم ان اعتبروا الفلاحين اعداءا لهم واستخدموا ضدهم سياسة قمع دموية

ومن اجل ان يطمئن الفلاحون الى عدالة قوى الثورة وامكانية الوثوق من بقاء مناصرتهم للثوار طى الكتمان ، كان ساندينو قاسيا جدا ازاء الخونة والمخبرين ٠ فالشخص الذى يدلى بمعلومات للعدو ، كان يتعرض للقتل ويحرق بيته وتدمر محاصيله وممتلكاته كلها ٠

وكان من اهم الاجراءات التى اتخذها ساندينو ورفاقه هى اصطحاب اعداد كبيرة من الفلاحين فى عملياتهم الثورية ، تكون مهمتهم الاستيلاء على اراضى وممتلكات الملاكين الكبار والاقطاعيين ، فى المناطق التى يهاجمونها ٠ وكانت نساء الفلاحين تقوم بشتى الاعمال والخدمات لمساعدة الانصار كمعالجة الجرحى منهم وتهيئة

الطعام وغسل الملابس .. الخ . وقد نجح الثوار في السيطرة على منطقة بلغت مساحتها الف كيلو متر مربع تقع على حدود هندوراس في شمالي البلاد . اما التكتيك الرئيس الذي كانوا يلجأون اليه في مقاتلة اعدائهم فهو نصب الكمائن . وكانوا يجتذبون القوات المعادية الى المناطق الجبلية الوعرة ، ثم يطبقون عليها من كل جانب . وقد استطاع الانصار اسقاط عدد من الطائرات الاميركية التي كانت تقوم بقصف ألقرى والسكان العزل .

ان الثوار اصطدموا بالقوات المعادية ، في معارك ومناوشات بلغ عددها ثلاثا وسبعين في الفترة بين الرابع من ايار ١٩٢٧ حتى نهاية عام ١٩٢٩ . وارتفع عدد المعارك في ١٩٣٠ الى (١٢٠) وبلغ (١٤١) معركة عام ١٩٣١ وكان (١٧٦) في عام ١٩٣٢ . وهذا يعكس لنا كثافة النشاطات الثورية العنيفة التي هيأ الها الثوار وطبقوها . كما يعكس الاذى والاضرار الكبيرة التي لابد وان يكونوا قد انزلوها بالاميركيين وبالقوات المحلية العميلة .

وفي هذه الفترة ذاتها ، اتفق الاوليغاركيون المحليون الذين كانوا موزعين في الحزبين الرجعيين الوارد ذكرهما في مقدمة الموضوع ، على اقتسام الاسلاب . ونظمت الرجعية فصائل مسلحة من المرتزقة سميت بالحرس الوطني ، كان الهدف الاول لتشكيلها هو القضاء على الوطنيين المناضلين بقيادة ساندينو . وكان الضباط الذين يترأسون هذه القوات من الاميركيين . ولكن عمق الشعور القومي لدى ابناء الشعب وانتشار الوعي في صفوف القوات المسلحة نفسها أدى الى قيام تمردات كثيرة داخل الوحدات العسكرية ، وجه المتمردون الوطنيون خلالها سلاحهم ضد الضباط الاميركان الشماليين وانضموا الى صفوف الثوار .

لقد اثبت ساندينو ، طيلة فترة النضال الذي خاضه ، انه قائد مدرك لمتطلبات الظروف والاوضاع التي كانت تقوم في بلاده . وكان يؤمن بان الكفاح المسلح هو الاسلوب الحاسم في دحر الامبريالية وتحقيق الاستقلال للبلاد . ولقد اصر على الاستمرار في الكفاح ، رغم الوعود والاغراءات الكثيرة التي بذلت له من قبل الزمر الحاكمة ، معلنا ان النصر سيكون حتما للثورة وان الشعب سينال الاستقلال وسيجرى التغييرات الاجتماعية التي ستكفل له

حياة حرة كريمة بعيدة عن اضطهاد واستغلال الاجنبي والرجعية المحلية الممثلة بالطبقات الاقطاعية والبرجوازية والملاكين الكبار ٠

وفي غمرة الكفاح الشاق العنيف الذى خاضه جيش الثورة ، تطهرت صفوفه من العناصر الخائفة المتذبذبة التي ارعبها الضغط الامبريالي الاميركي وقلة المساعدات المادية التي كانت ترد الى معسكر الثوار ، فركنت الى الهزيمة ولم يصمد لقساوة الظروف ومتطلبات الصراع الا ابناء الطبقات المحرومة التى على عاتقها يقع ثقل النفوذ والسيطرة الامبريالية ، ومن كدحها وشقائها ينعم الرجعيون الاثرياء والطغمة الحاكمة ، ابناء العمال والفلاحين ٠ وقد ادى هجر العناصر المتذبذبة لصفوف الثوار الى تقوية الجيش الثورى واتسامه بالصلابة والصمود والجرأة حتى ان ساندينو اعلن في عام ١٩٣٢ ان القوات الثورية أصبحت في وضع يؤهلها لتسلم السلطة واقامة مجتمع عادل يتيح للعمال استثمار ثروات البلاد ، وللفلاحين تنظيم وانشاء المزارع التعاونية التي تستفيد من خصب الارض وغناها لما فيه فائدة ورفاه كل الشعب في نيكاراغوا ٠

ولم تكن ثورة ساندوينو معزولة عن الثوريين في اميركا اللاتينية ٠ فقد ساهم الكثير من المناضلين من شتى اقطار القارة ، الى جانب رفاقهم في هذه الحرب الشعبية ، وتساقط العديد منهم فخضبوا ارض نيكاراغوا بدمائهم ٠٠ غير ان موقف الحركات التى كانت تدعى الثورية والتقدمية كان غير ذلك ٠ فقد ضربت هذه الحركات ستارا من الصمت حول حركة ساندوينو وتجاهلت قيامها ٠ وليس اتهام ساندينو لتلك الاحزاب بالخضوع للتأثير الامبريالى ببعيد عن الحقيقة ٠٠

وفي نهاية عام ١٩٣٢ ، في عهد الرئيس الجديد للبلاد (ساكاسا) ، جرت محاولة من جانب بعض العناصر «التقدمية» المعروفة آنذاك من اجل احلال «السلام» في البلاد ٠٠ ! لقد ارسل هؤلاء رسالة ضمنوها نداءهم الى ساندينو بالكف عن القتال (وكانت كل المحاولات العسكرية اليانكية قد فشلت في القضاء على جيش الثورة ٠٠) ٠ ورغم ان ساندينو طلب مواجهة بعض هؤلاء التقدميين فانه وجه اليهم انتقادا لاذعا في عملهم ذاك باعتباره دفاعا عن السلطة العميلة القائمة ٠ وحين تمت المقابلة بينه وبين

الوطني (سلفاتييرا) ، قدم ساندينو وثيقة اقترح ايصالها الى رئيس الجمهورية للتوقيع عليها والتعهد بموجبها بان تنهى سيطرة ونفوذ الاجنبى فى البلاد وجلاء القوات الاجنبية ، وشجب منظمات الحرس الوطنى الفاشية ، وان تتلف جميع الملفات والوثائق الموجودة لدى الدولة والتى تخص المناضلين الثوار الذين رفعوا السلاح بوجه الاجنبى واعوانه ، وكذلك الغاء جميع الاتفاقيات المعقودة بين نيكاراغوا والولايات المتحدة والتى تنتقص من استقلال وسيادة الاولى • ورفضت مطالب ساندينو بطبيعة الحال ، واستمر القتال بين قوات الثورة وبين القوات اليانكية والحكومية ، كما انتشرت المطاليب التى قدمها ساندينو الى السلطات فى كل ارجاء قارة اميركا اللاتينية فالهبت المشاعر القومية المعادية للامبرياليين مما دفع بالولايات المتحدة الى اعلان اتباعها لسياسة « الجار الطيب » •

وقام الرجعيون بلعبة خبيثة من اجل القضاء على ساندينو •• اعلنت الحكومة ان الثوار ليسوا جديين في التوصل الى اتفاق يضع حدا لما تقاسيه البلاد من محن بسبب الحرب وطلبت من ساندينو ان يحضر لمقابلة المسؤولين والتفاوض معهم • وتمت عدة مقابلات بين الطرفين تم التوصل فيها الى الطلب من القوات الاميركية بمغادرة البلاد ، مع ابقاء العلاقات والاتفاقات الاقتصادية ، كما اتفق الطرفان على ان يقوم فى البلاد حزب معارض يضم انصار ساندينو • وقد انسحبت القوات اليانكية فعلا وبدأت قوى المعارضة فى العمل السياسى (بعد ان توقف القتال وعاد الثوار الى مدنهم وقراهم) • ولكن قبل انتهاء حكم (ساكاسا) وتسلم (اناستاسيو سوموزا غارسيا) للرئاسة ــ وهو الاول من عائلة سوموزا الذين توالوا على الحكم منذ اوائل الثلاثينات وحتى الان ــ اتفق السفير الاميركي وسوموزا على التخلص من ساندينو الذي كان يحظى بمكانة سامية لدى ابناء الشعب • وفى ٢١ شباط ١٩٣٤ جرى اغتيال ساندينو وعدد اخر من رفاقه •

وهكذا اسدل الستار على حقبة رائعة من النضال البطولى الذى شنه الشعب فى نيكاراغوا وقدم فيه خمسة وعشرين الف شهيد • ولم يستطع رفاق ساندينو الذين لجأوا الى الجبال بعد اغتياله ، ان ينشروا الثورة في البلاد من جديد ، وبقوا معزولين في

منطقتهم حتى عام ١٩٣٩ حين قضت عليهم القوات الحكومية ٠

وحتى اليوم تسيطر عائلة (سوموزا) على مقاليد الامور في نيكاراغوا ٠ فابتداءا من عام ١٩٣٦ اصبح انستاسيو رئيس الجمهورية وحول البلاد الى سجن رهيب ٠ وفي ١٩٥٦ لقي نهايته على يد شاب وطني متحمس ٠ الا ان واشنطن هرعت الى تنصيب ابنه الاكبر (لويس) رئيسا والابن الاصغر قائدا عاما لقوات الحرس الوطني !

اصبحت عائلة (سوموزا) ، بفضل بركة واشنطن ، تتوارث السلطة في البلاد حتى الرئيس الحالي المدعو اناستاسيو ايضا والملقب (تاتشيتو) الذي يعتبر صديق حميما للولايات المتحدة ، والذي اكمل دراسته في اكاديمية (ويست بوينت) العسكرية الاميركية ٠ وقد ساعدته واشنطن ، كما فعلت مع والده على تسلم مقاليد السلطة في عام ١٩٦٧ ٠ ويدعوه انصاره « رجل نيكاراغوا القوي» ! ، وهذه حقيقة يثبتها وجود ضباط اميركان في معيته ، ينفذ توجيهاتهم في كيفية قمع الحركة الوطنية ، رغم انه اثبت كونه جلادا ممتازا للشعب منذ ان كان رئيسا للحرس الوطني ٠

ان عائلة (سوموزا) تمتلك ثلث الاراضي الصالحة للزراعة في نيكاراغوا وتسيطر الاحتكارات على كل مقدرات البلاد وتنتشر الامية بين الشعب اذ تشكل نسبة ٦٠٪ ويبلغ دخل الفرد السنوى (٣٠٠) دولارا فقط ، ولا يتجاوز متوسط عمر المواطن (٣٠) عاما و ٤٠٪ من الاطفال من سن السابعة الى الثالثة عشرة لا يذهبون الى المدرسة لان عليهم ان يشتغلوا لاعالة عوائلهم

ان نيكاراغوا تعتبر مثالا كلاسيكيا للبلدان المتخلفة ٠ فالصناعة فيها لاتكاد تشكل شيئا في اقتصاد البلاد وزراعتها مازالت على الاساليب البدائية القديمة ٠ والشعب يتمرغ في اوحال الفقر والمرض والجهل والبطالة المزمنة الواسعة ٠ وتندفع ، ازاء هذه الاوضاع القاسية المرة مئات العوائل الفلاحية ، وفي اكثر من مكان ، الى الاستيلاءعلى اراضي الاقطاعيات الكبيرة وترسل الجيوش لطردهم فتقع الاصطدامات ويتساقط الفلاحون صرعى رصاص عملاء الاستعمار ، وتلف الحركة الثورية بين حدودها فئات

تتوسع يوما بعد اخر من بين البرجوازية الصغيرة والمثقفين والكهنة ، بالاضافة الى العمال والفلاحين ٠

ولقد شهدت نيكاراغوا ، بعد انتصار الثورة الكوبية انتعاشا كبيرا فى الحركة الثورية وتشكلت جبهة ساندينو للتحرر الوطنى ، فانتهجت طريق الكفاح المسلح مرة اخرى ٠

ومنذ كانون الاول ١٩٥٨ وحتى الان ، وقعت مئات الاصطدامات والمعارك بين الثوار والقوات الحكومية ٠ وسياتى اليوم الذى سيرى الشعب في نيكاراغوا انصار ثورته ٠ ان الا عيب الرجعية والامبريالية لن تجدى هذه المرة ٠ ان الثوار اكثر تجربة وخبرة ، والشعب اشد صلابة وتصميما ، وستندحر امبراطورية الدولار لا محالة ،فراية غيفارا وهوشى منه ترتفع اليوم على جبال وروابى نيكاراغوا ، ويرفع الثوار اسم ساندينو على اعلامهم وهم يسيرون نحو النصر

قائمة بابرز الاعتداءات الاميركية على نيكاراغو

فى ١٨٥٤ اطلقت السفينة الاميركية (كايان) مدافعها على ميناء سان جوان ديل نورت لاجبار الحكومة على دفع الاتاوة للولايات المتحدة على شكل ضمانات بعدم المساس بمصالح الدولة المعتدية

فى ١٨٥٥ ــ ١٨٥٧ احتل مرتزقة اميركان بقيادة وليام ووكر البلاد وهددوا باحتلال باقى اقطار اميركا الوسطى ٠ ثم اعلن ووكر رئيسا لجمهورية نيكاراغوا واصدر مرسوما باعادة نظام العبودية في البلاد واعترفت الولايات المتحدة بحكومته ٠ وقد ثار الشعب ضده وطرده بمساعدة بعض اقطار اميركا الوسطى ٠

في ١٨٥٧ حاولت الولايات المتحدة فرض معاهدة (كاس ايريزارى) على نيكاراغوا ، وهذه تعطى الحق للاولى بالتدخل

عسكريا متى ما شاءت (!) اذا شعرت ان هناك خطرا يهدد مصالحها هناك ·

في ١٨٥٩ نشر الدبلوماسى الاميركى (ستاوت) كتابا عن نيكاراغوا دعى الى الحاقها بالولايات المتحدة ·

فى ١٩٠٧ احتلت السفن الحربيـة الاميركية خليج (فونسيكا) العائد لينكاراغوا والسلفادور وهندوراس والواقع في اقصى الشمال الغربى من نيكاراغوا

في ١٩٠٩ اصدر وزير خارجية الولايات المتحدة (نوكس) قرارا اعلن فيه التدخل العسكرى فى نيكاراغوا ·

في ١٩١٠ عدة مدمرات اميركية تفرض بالقوة بقاء زمرة اغتصبت الحكم ·

١٩١٠ فرضت اتفاقية داوسن التى حولت نيكاراغوا الى محمية اميركية ·

١٩١٢ غزت قوات اميركية اراضى نيكاراغوا · وقتل قائد قوات المقاومة الوطنية (بنجامين زيليدون)

١٩١٤ فرضت على البلاد اتفاقية (برايان تشامورو) اغتالت سيادة البلاد ، ضمن عدة اقطر من اميركا الوسطى ·

١٩١٧ فرض (ايميليانو تشامورو) رئيسا على البلاد بقوة السفن الحربية الاميركية ·

١٩٢٨ غزت قوات اميركية كبيرة اراضى نيكاراغوا بسبب الثورة التى اعلنها ساندينو ضد الحكم العميل ·

١٩٣٤ اغتيل ساندينو بناء على اوامر السفير الاميركى فى نيكاراغوا

١٩٥٦ هاجم الرئيس الاميركى ، ايزنهاور ، البطل الوطنى لوبيز بيريز الذي قتل (اناستاسيو سوموزا) ووصفه بالمجرم الجبان !

١٩٦١ استخدمت اميركا ميناء كابيزاس قاعدة لانطلاق قوات الغزو ضد كوبا فى ١٩٦١ ·

١٩٧٢ دبرت الولايات المتحدة انتخابات مزيفة لابقاء النظام العميل لها ··

جمهورية كوستاريكا

جمهورية كوستاريكا

العاصمة : سان جوزيه
المساحة : ٠١١ر٥١ كيلومترا مربعا
السكان : ٠٠٠ر٦٤٥ر١ نسمة

● اكتشفها كولمبس في ١٥٠٢ وغزاها الاسبان في ١٥٠٩ والحقت بغواتيمالا في ١٥٢٩ .

● تحدها شمالا نيكاراغوا وجنوبا بناما وشرقا المحيط الاطلسي وغربا المحيط الهادي .

● استقلت مع غيرها من اقطار امريكا الوسطى في ١٨٢١ وانضمت الى المكسيك في ١٨٢٤ والى اتحاد امريكا الوسطى .

● اكثر سكانها عند الاستقلال كانوا من البيض .

● بسبب فقر البلاد لم تنشأ فيها طبقة اقطاعية . كما ان الاغنياء فيها كانوا قلة .

● استقلت عن الاتحاد في ١٨٣٨ ولم تنجح المحاولات التي بذلت فيما بعد لجرها الى اتحادات مماثلة .

● نشبت خلافات حادة بين الطبقة الحاكمة كانت تصل في بعض الاحيان الى اندلاع الحرب الاهلية .

● تزرع البن والموز وقصب السكر والتبغ واكتشفت فيها مؤخرا معادن كالفضة وفلز الحديد .

بدأت كوستاريكا تحصل على بعض الواردات في اواسط القرن التاسع عشر بسبب الطلب المتزايد على البن في السوق العالمية • وتغلغلت الرساميل البريطانية بصورة واسعة في البلاد • وأثارت المنافسة بين انكلترة والولايات المتحدة من اجل السيطرة على كوستاريكا خلافات حادة بين هذا البلد وبين جارته نيكاراغوا على الحدود بين البلدين • وعندما هاجم وليام ووكر جمهورية نيكاراغوا في ١٨٥٥ سارعت كوستاريكا الى الوقوف بجانبها وانزلت الهزيمة بالمعتدين •

ولم يكن تاريخ كوستاريكا هادئا ، فقد تعددت التمردات والانتفاضات الشعبية التي استهدفت الحصول على الحرية وانهاء حكم الاقلية المسيطرة والتخلص من النفوذ الاجنبي ، ولذا فان الحكام الذين تعاقبوا على كرسي الرئاسة كانوا يمضون فترات حكمهم مستندين الى الارهاب والدكتاتورية • وقد بقي النفوذ البريطاني ساريا في البلاد وظلت الشركات الاحتكارية الانكليزية تتصرف بمقدرات البلاد الاقتصادية حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما احتلت شركة الفواكه المتحدة ، وهي شركة اميركية ، مكان الانكليز وبسطت هيمنتها ونفوذها على كوستاريكا •

غير ان اتساع الحركة الشعبية وتنامي نفوذها ادى الى اجراء انتخابات حرة في ١٨٩٠ ، فاز فيها خوسيه جواكين رودر يغيز ، كانت اول انتخابات تجري بهذه الصورة وبهذا القدر من الحرية للناخبين وافتتحت عهدا تمتع خلاله الشعب بالحقوق الديمقراطية الليبرالية •

ولم يستمر هذا الحال طويلا • فالنفوذ الاميركي المتزايد ومصالح الشركات الاحتكارية كانت تتعارض وتمتع الشعب بحريته في تقرير اموره او تنظيم صفوفه • وسرعان ما عادت القوى الرجعية الى السيطرة على الامور وارتمت كليا في احضان الاستعمار الاميركي •

وفي انتخابات عام ١٩١٣ نجح (الفريدو غونزالز) واصبح رئيسا للجمهورية وبدأ جملة من الاصلاحات التي اثارت سخط الولايات المتحدة فدبرت انقلابا عسكريا ترأسه الجنرال (فيديريكو تينوكوا) لذي رعى مصالح الاحتكارات الاميركية • ولكن الشعب

لم يخضع للسيطرة الدكتاتورية والارهاب الذى اطلقه الانقلابيون ضده ، وتعددت الانتفاضات التى كان اخرها في ١٩١٩ والتى نجحت فى طرد تينوكو من البلاد واجريت انتخابات فاز فيها الرئيس جوليا اكوستا الذى حكم البلاد بالطريقة الديمقراطية البرجوازية الليبريالية • الا ان الشركات الاميركية استمرت فى استثمار رساميلها فى البلاد واستنزاف الارباح منها ، فالرؤساء الذين تعاقبوا على البلاد كانوا من البرجوازيين الديمقراطيين الذين لم يضعوا في برامجهم اهدافا ترتفع الى مستوى معارضة النفوذ الامبريالى فى كوستاريكا • وسكتت الولايات المتحدة عن الاوضاع التى اتسمت بالديمقراطية لانها لم تكن تهدد باية صورة مصالحها ،على عكس مافعلته فى نهاية القرن التاسع عشر مع الرئيس رودريغير الذى اراد القيام باصلاحات عميقة الاثر فى حياة البلاد •

وكانت الفترة العصيبة التى شهدتها البلاد منذ ١٩١٩ حتى اواسط القرن الحالى ، هى الثورة التى قامت فى ١٩٤٨ والتى قمعت بشدة وقسوة • الا ان الرئيس الذى انتخب فى اعقاب الثورة اراد ان يخفف من الحقد الذى اعتمر نفوس الجماهير الشعبية فقام ببعض الاصلاحات وجاء بدستور جديد للبلاد •

وحين جاء الرئيس (فيكيريز) فى الخمسينات ، واعقبه آخرون ليعود مرة اخرى منذ عام ١٩٦٢ ثم في ١٩٧٠ ، سارت كوستاريكا فى طريق الاصلاحات الديمقراطية • وقد حاولت الرجعية عرقلة اعادة انتخاب (فيكيريز) او دفعه الى الخضوع لنفوذ الاحتكارات وللتبعية الاستعمارية ، لكنه أخذ ينتهج سياسة لا تروق للامبرياليين وشركائهم ، فقد اعلن ان كوستاريكا ستحضر اجتماعات مجلس الدفاع الاميركى المركزى كمراقب فقط • وهذا المجلس صورة مصغرة لحلف الاطلس العدوانى غرضه تنسيق السياسة العسكرية لبلدان اميركا الوسطى وتوجيهها وفقا لمتطلبات مصالح الولايات المتحدة الاميركية • واقام فيكيريز علاقات دبلوماسية واسعة وتجارية مع الاقطار الاشتراكية ، ووقفت حكومته الى جانب العمال الزراعيين فى صراعهم ضد شركة الفواكه المتحدة ••

ولهذا فان الولايات المتحدة استخدمت اساليبها المعتادة واخذت تدبر ، عن طريق وكالة المخابرات المركزية ، مؤامرات تهدف

الى الاطاحة بحكومة الرئيس فيكيريز الوطنية ، كما قامت الصحافة المأجورة في اقطار اميركا الوسطى بحملة شعواء ضد حكومته لتهيأة اذهان الرأى العام للعمليات المعادية المخططة ضدها ٠

وكان ان قامت المخابرات المركزية بارسال الاسلحة ، بصورة سريعة الى العناصر الرجعية والارهابية داخل كوستاريكا ، وتلقى اعضاء منظمة (كوستاريكا « الحرة ») ، تدريبا عسكريا في معسكرات خاصة تابعة لشركة الفواكه المتحدة ٠ وقد استطاعت الحكومة ان تكتشف امر هذه التحركات واتخذت اجراءات مناسبة لاحباط مساعيها ٠ واحبطت محاولة انقلابية فى شهر شباط ١٩٧٢ والقى القبض على قادة المحاولة ، وظهر ان لحكومة غواتيمالا دور كبير فيها ٠

وعلى ان الامبريالية تعادى الحكومة البرجوازية الديمقراطية فى كوستاريكا ، الا أن ذلك لايعنى ان الحكومة المذكورة تمثل اقصى ما يطمح اليه الشعب ٠ فهذه الحكومة ذات الطبيعة الليبرالية انما تمثل القوى البرجوازية الوسطية ، وبرنامجها لايتعدى الحد الادنى من المطاليب الشعبية ٠ وهى تقف احيانا بقسوة أمام النضالات السلمية التى يخوضها العمال من اجل تحسين ظروف حياتهم المعاشية والعملية ٠ وفى اواسط عام ١٩٧١ اشتبكت قوات البوليس فى معارك دامية مع العمال المضربين فى شركة الفواكه المتحدة الذين تظاهروا مع الطلاب مطالبين بالاستجابة لمطاليبهم ٠ وقد استخدم رجال البوليس الغازات المسيلة للدموع واعتقل مئات من المتظاهرين ٠

كما ان هناك ظواهر سيئة بدأت بالبروز مؤخرا فى سياسة حكومة فيكيريز ، وهى ميله الى التساوم مع الامبريالية بسبب اشتداد مطالبة الشعب باجراء التغيرات الجذرية فى العلاقات الاقتصادية والوقوف بحزم بوجه الامبرياليين ووضع اليد على شركاتهم ومؤسساتهم فى كوستاريكا ٠ وقد تمثلت هذه الظواهر فى رضوخ الحكومة لنشاطات الاميركان العدوانية ضد كوبا على اراضى كوستاريكا واتخاذهم من هذه الدولة قاعدة لتوجيه النشاطات التخريبية ضدها ٠ كما ان الرئيس فيكيريز اخذ مؤخرا يتستر على تحركات الكوبيين المهاجرين الذين يدبرون المؤامرات

ضـد الثورة الكوبيـة ، والتدريب عـلى استخدام السلاح ومعدات التخريب فى معسكر اقيم لهذا الغرض ضمن ممتلكات شركة الفواكه المتحدة ·

وامام اندفـاع الحكم فـى كوستاريكا فـى خدمـة الاغراض الامبريالية فى الفترة الاخيرة ، لم يجد الثوريون مناصا من مجابهة الوضع بما يتطلبة من ارتفاع بمستويات النضال ضد الانحدار الذى اتخذته مسيرة حكومـة كوستاريكا · لقد لجأ الثوريون الى اساليب العمل الاكثر فعالية والاكبر نتيجة ·· الكفاح المسلح ·

جمهورية بنـاما

جمهوريـــة بنامـا

العاصمة : بناما
السكان : ١٫٤٥٠٫٠٠٠ نسمة
المساحة : ٧٤٫٠١٠ كيلومترات مربعة

● استكشفها الاسبان منذ عام ١٥٠١ واحتلتها القـوات الاسبانية في ١٥٠٩ بعد مقاومة بطولية من سكانها الهنود ·

● نشأت اهميتها منذ البداية بسبب ضيقها في الوسط بحيث يقترب المحيط الهادي من الاطلسي ·

● هاجمها القراصنة باستمرار لانها كانت مركزا تجاريا مهما تتجمع في عاصمتها بناما منهوبات الاستعماريين الاســبان لترسل الى اسبانيا ·

● بقيت مستعمرة اسبانية حتى عـــام ١٨٢١ · وكانت مدينة بناما هي المكان الذي اختاره بوليفار (قائد ثورات الاستقلال في امريكا اللاتينية) لاجتماع المؤتمر الذي انعقد في ١٨٢٤ لكل امريكا ·

● ضمت الى كولومبيا بعد استقلالها اي في عـــام ١٨٢١ نفسه ·

بـدأ اهتمام الولايـات المتحدة الاميركيـة بهذه البلاد منـذ استقلالها • وكان مصدر هذا الاهتمام ، بالاضافـة الى المطامـع الاستعماريـة لدى الدولـة المذكورة ، اهمية ايصال المحيط الاطلسى بالهادى عبر قناة تشق على ارض بناما • ولم تكن الولايـات المتحدة الاميركية اول دولـة فكرت بهذا المشروع ، فلقـد راود هذا الحلم مخيلة جميع الحكام الذين تعاقبوا على البلاد منذ السيطرة الاسبانية وكانت اول طريق برية تصـل بين المحيطين قد انشئت فـى عـام ١٥١٩ ، وقد شقت بصعوبة ومشقة كبيرتين عبر الاراضى الجبلية الوعرة المكسوة بالغابات الكثيفة • وقد بدأ التفكير بأمر القناة منذ عام ١٥٢٩ وقام الملك الاسبانى تشارلز الخامس بزيارة المنطقـة ومسحها • ولكن الصعوبات التى واجهها جعلتـه ينثنى عن البدء بالمشروع •

وفى ١٨٧٨ حصلت فرنسـا من كولومبيا عـلى امتياز لشـق القناة المقترحة • وقد شجع فرنسا نجاح (دى السبس) فى فتـح قناة السويس ، فأناطت به رئاسة اللجنـة التى تشكلت لدراسـة الموضوع واستكشاف المنطقة • ولكن البعثة المرسلة ، عادت وقـد فقدت ثلاثة من اعضائها بالحمى الصفراء المتفشية في المنطقـة • الا ان البعثة حملت معها خارطة مفصلة للمنطقة وخطة للعمل • وكـان رأى اعضاء البعثة (عدا فرديناند دى السبس) ، ان القناة يجب ان تشق بمستوى أعلى من سطح البحر نظرا لارتفـاع مستوى الارض فى المنطقة ، الامر الذى يجعل حفر القناة بمستوى مياه المحيط امرا بالغ الصعوبة ، ان لم يكن مستحيلا •

ولكن الحكومة الفرنسية وافقت على رأى (دى لسبس) الذى نصح بشق القناة مع مستوى البحر ، وبدا العمـل فى حفر القنـاة التى تقرر ان يكون عمقها ٢٩٫٥ قدما وعرضها ٧٢ قدما عند القعر • واستمر العمل حتـى عام ١٨٨٧ ثم توقف بسـبب سوء الادارة والسرقات ونفاد المبالغ المرصودة له ووفـاة مئـات العاملـين فيـه بالحمى الصفراء • وتوقف العمل نهائيا فى ١٨٨٩ •

وفى تلك الاثناء كـان اهتمام الولايـات المتحدة يتزايد بهذه المنطقة وبمشروع القناة • وقام عدد من الاميركيين بتقديم مختلـف المشاريع الخاصة بكيفية فتح القنـاة ، خاصـة بعد أن شقت قنـاة

السويس بنجاح • وقامت وزارة البحرية الاميركية بارسال بعثة في عام ١٨٧١ لمسح المنطقة وعين الكونغريس الاميركي لجنة فنية لدراسة الامر في عام ١٨٧٢•

وحين عرضت الشركة الفرنسية المفلسة على الولايات المتحدةشراء الامتياز لحفر القناة ، سارعت هذه الى الموافقة وعقدت اتفاقا بهذا الخصوص مع الشركة المذكورة ، فانتقل المشروع الى الاميركان • وحين اقترحت الولايات المتحدة على كولومبيا الموافقة على البدء بالعمل ، رفضت الاخيرة طلبها ، وكان السبب خوف كولومبيا من نتائج تدخل الولايات المتحدة في شؤونها بعد أن ظهرت السياسة الاستعمارية التي تنتهجها في اقطار اميركا الوسطى والجنوبية ، وخاصة في تلك الفترة التي كانت الولايات المتحدة ترفع فيها شعار ((العصا الغليظة)) كمبدأ تستخدمه ضد هذه الاقطار •

ونشط عملاء الولايات المتحدة في بناما يثيرون روح الاستقلال عن كولومبيا ، ثم تطور الامر الى قيام حركة ثورية مسلحة ترمي الى تحقيق الانفصال ، وزودت اميركا هؤلاءالثائرين بالسلاح والمعدات ، وعندما اعلنوا استقلال بناما ، سارعت الى الاعتراف بهم وحذرت كولومبيا من استخدام القوة ضدهم كما ارسلت قطعات عسكرية الى الاراضي البنامية لقطع الطريق امام قوات كولومبيا • واعلن عن قيام جمهورية بناما في عام ١٩٠٣ •

وأمام هذه ((المساعدات)) التي قدمتها الولايات المتحدة الاميركية لبناما ، لم يستطع قادة الحركة الانفصالية رفض طلبات الاميركيين • وبعد يومين من اعلان الاستقلال فقط وقعت بناما اتفاقية تنازلت فيها للولايات المتحدة وبصورة دائمية عن الارض التي تمتد عبر البرزخ الموصل بين المحيطين وبعرض عشرة أميال مقابل عشرة ملايين دولار مقدما وربع مليون دولار سنويا •

وفي عام ١٩٠٤ احتلت الولايات المتحدة منطقة القناة وبدات تجري عليها دراسات وابحاث مستفيضة ، تمهيدا للحفر • ولم يبدأ العمل فعلا الا في عام ١٩٠٧ • واستغرق شق القناة ست سنوات وعبرتها اول سفينة اميركية في كانون الثاني ١٩١٤ • ومن مجموع الكلفة التي بلغت (٣٧٥) مليون دولار كانت حصة الشعب البنامي

عشرة ملايين دولار لاغيرها استلمها عدد من الساسة مقابل التنازل عن سيادة البلاد واستقلالها ٠

ان مجموع الارض التى تحتلها اميركا فى بناما على جانبى القناة تبلغ اكثر من (١٤٠٠) كيلومترا مربعا ٠ ولقد ربحت الولايات المتحدة من الرسوم المفروضة على السفن عبر القناة حتى عام ١٩٦٩ اكثر من (٣٠٠٠) مليون دولار ، ويعسكر على ارض القناة عشرة الاف عسكرى اميركى حيث اقيمت القواعد والمدارس العسكرية وغيرها ٠ والقناة تبدو ، بما عليها من منشئات ، قطعة من الاراضى الاميركية الشمالية ، حيث كل شيء مصمم على الطراز الاميركى من جدران البنايات والحدائق والشوارع ٠ وفي الوقت الذى يسود البلاد وضع من الفاقة والعوز ، تبدو منطقة القناة ارضا من عالم اخر أو جزءا من الجنة التي يتمتع بها الاميركيون الشماليون على حساب شقاء الشعب البنامى ٠

ان منطقة القناة دولة مستقلة داخل جمهورية بناما وعدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة ، يرأسها حاكم تعينه واشنطن ولها شرطتها الخاصة وقوانينها ومحاكمها ويرفرف العلم الاميركى فوق بناياتها ومؤسساتها العامة ٠ ولقد اختارت الولايات المتحدة اراضى بناما ، التى تقع على نفس خط العرض الذى تقع عليه فيتنام لتدريب قواتها ، المنوى ارسالها الى البلد المذكور ، على نفس الاجواء والطبيعة التى سيقاتلون فيها هناك ٠ ولقد مرت منذ عام١٩٦٥ حتى الان اعداد ضخمة من القوات الذاهبة الى فيتنام عبر هذه المنطقة التى تغطيها الغابات ويشبه جوها الرطب الحار جو فيتنام ٠

لقد بقى تاريخ جمهورية بناما عاصفا مليئا بالثورات والتمردات ضد السيطرة الاميركية وضد الحكام الذين نصبتهم فرفعوا سيف الارهاب بوجه الشعب واذاقوه اقسى أنواع المعاملة الوحشية والبربرية ٠ وكان مصير الحكام الذين حاولوا التفاوض مع الولايات المتحدة من اجل تقليص احتلالها او للحصول على شروط افضل ، وكان مصيرهم الموت على يد عملاء البنتاغون والمخابرات الاميركية ٠ وكان بعض الحكام يطالبون الاميركان بتعديل الاتفاقيات من اجل الاستهلاك المحلى ولاضفاء صفة الدفاع عن مصالح الشعب

وكسب بعض المســـاندة والتخفيف من حدة النضـــال الذى كان الوطنيون يشنونه ٠

لقــد كافح الشــعب البنامى بدون هوادة من اجل استرجاع حقه في ارضه واستعادة سيادته واستقلاله ، وطرد الاميركان مــن القناة ٠ وكانت العاصفة التى ثارت فى ١٩٦٤ التى دفعت الشعب البنامى كله الى الانتفاض ضد السيطرة الاجنبية ، اقوى مثال عــلى ما يشعر به هذا الشعب ازاء الوجود الاستعمارى على ارضه ٠ وقد استعمل الاميركيون الدبابات والمدافع والرشاشات ضد جماهيــر الشعب البنامى فقتل المئات وجرح مئات اخرون ٠٠

وفى اواخر عام ١٩٧٠ اعلنت حكومة بناما رسميا رفضهـــا لمسودة المعاهدة الجديدة التى تقترحها الولايات المتحدة بنــاء عــلى المطالبة المستمرة من جانب بناما ٠ كما طالبت حكومة بناما باعــادة منطقة القناة اليها ٠ ولم يكن هذا الموقــف امرا فجائيا او عفويــا ٠ فالزمرة العسكرية التى قامت بانقلاب رجعى استعمارى فــى عــام ١٩٦٨ لم تكن موحدة الكلمة ، وكانت على العكس من ذلك تتضمن اجنحة مختلفة الاتجاهات فيما يخص السياسة التى يجب اتباعها ٠ وقد اضطرت الى الاستعانــة بموظفين من مختلف الاتجاهات وبغض النظر عن الانتماءات السياسية لهم وذلك للاستفادة من الطاقــات والامكانات التى يمتلكونها وبذلك اصبحت الحكومة ذات اتجاهات وميول متنوعة تتراوح مابين العناصر اليسارية التقدميـــة وبيــن الاجنحة اليمينية الرجعية التى تمثل الاوليغاركية المحلية ٠

وخلال هذا الخضم مــن التناقضات تمت بعض الاصلاحــات واطلقت بعض الحريات الدميقراطية تناولت علاقة العامل بصاحب المصنع وبعض الاصلاحات فى الريــف وحددت ارباح الاحتكــارات وطبق اصلاح ثقافى فى اجهزة التعليم ٠ وكان من نتيجــة ذلك ان ساندت الجماهير اجراءات السلطة فى حين اخذت الرجعية توحد صفوفها امام الخطر الذى استشعرته على مصالحها ٠

وفى عام ١٩٦٩ حاولت الرجعيـــة والضباط الكبار وعملاء المخابرات المركزية اسقاط حكم الجنرال توريجوس ٠ وقد فشلت المحاولـــة بسبب اندفاع الجماهير الى اسناد السلطـــة وحمايتها والدفاع عنها ٠ وكان من نتائج ذلك ان القوى التقدميـــة كسبت

مواقع اكثر واطلق سراح السجناء السياسيين التقدميين • ووقفت بناما تطالب الولايات المتحدة بانهاء احتلالها للاراضى العائدة للبلاد ووضع القناة تحت اشراف وادارة بناما وسحب القوات العسكرية من اراضى بناما وتسليم القواعد العسكرية لحكومتها • وسمح للتنظيمات الشعبية والطلابية والنقابات العمالية بممارسة نشاطاتها في كل انحاء القطر وبدأت الحكومة ، تحت الضغط الشعبى ، بتطبيق اصلاح زراعي ومساعدة الفلاحين على تحسين اوضاعهم المعاشية •

وفى الوقت الذى تطالب فيه حكومة وشعب بناما تسليم القناة الى الادارة الوطنية وسحب القوات العسكرية ، تصر الولايات المتحدة على ان تمضى فى دراسة خطة الفتح ممر مائى جديد وتنوى جعلـه ممرا واسعا كبيرا ، يمر فى كل من كولومبيا ونيكاراغوا عبر بناما •

ولكن الذى يجلب النظر فى كل الاوضاع التى اوردناها هو ان الحكم القائم اليس شعبيا فى طبيعته • وهو رغم عدائه للامبريالية واعتماده على الشعب في مقاومـة المؤمرات ، ما زال يقدم المكاسب الجزئية للجماهير ، والاصلاحات التى قام بها لم تكن جذرية بحيث تقلب موازين القـوى في البـلاد فتجعل الكفـة الاقوى والاثقل للجماهير • ان عقلية الحكام مازالت برجوازية وطنيـة تريد مـن الشـعب كـل شـىء وتقدم لـه المـكاسب بالاقسـاط •• كما انهـا ما تزال تجابـه بالقمع الدموى منظـمات اليسـار الثـورى ، تلك المنظمات التى لاترضى بانصاف الحلول وتريـد الاتجاه نحو حل مشاكل الشعب بحزم واقدام • وهى ترفض تاييد الحكم بدون قيد اوشرط مادام يسير فى سياسة اصلاحية تعرض البلاد فى كل لحظة الى مؤامرة القوى الرجعية التى مازالت قويـة وتمتلك كل امكانات العمل ضد الحكم القائم • وقد صرح احـد اعضاء مجلس الشيوخ الاميركى قائلا : «اننى اجازف واتنبأ بـان الجنرال توريجوس ربما سيكون ضحية انقلاب عسكرى قد يقع فى اية لحظـة •• ان هذه الحكومـة هى حكومة مؤقتـة ، دمويـة غير دستورية ، ثورية وديماغوجيـة ، وتلجأ الى الابتزاز» •• ورغم ان عدة مؤامرات اميركية فشلت ضد حكومة الجنرال توريجوس ، الا ان من المؤكد ان الولايات المتحدة لن تكف عن محاولة اسقاطها •

ان حكومة بناما ماضية فى سياسة معارضة الوجود الاميركى

على ارضها ، وقد كان اخر تصريح الوزير خارجية بناما في آب ١٩٧٢ ان بلاده الى جانب تطوير العلاقات مع كافة بلدان العالم وبضمنها البلدان الاشتراكية ، وان هدف بلاده هو بلوغ الاستقلال الحقيقي وجلاء القوات الاميركية من اراضي بناما واكد ان الامبريالية الاميركية تمثل الخطر الواقعي والمحسوس الذي يهدد بناما وشعبها • وقال ايضا ان حكومات بناما السابقة انصاعت للامبريالية الاميركية الا ان الشعب سيناضل ضد هذه الامبريالية وسيطرتها ولابد من وضع حد لاحتلالها اراضي بناما •

ولكن الواضح والجلي من جميع التجارب والمحن التي مرت بشعوب العالم الثالث بشكل عام وشعوب اميركا اللاتينية بشكل خاص على ان الحكومات التقدمية ان تعتمد على الجماهير وحدها في صيانة النظام الديمقراطي • ان انجاز التغيرات الاجتماعية الجذرية وسحق الامكانات التي لدى القوى الرجعية في التامر ومكافحة عملاء الاستعمار بدون شفقة او رحمة وتسليح الشعب وتوحيد كلمة قواه التقدمية هي الضمانة الوحيدة لبقاء النظام واستمراره • وبدون اتخاذ هذه الخطوات تبقى امكانات التآمر قائمة ويبقى النظام معرضا في كل لحظة الى الانهيار امام الهجمات الرجعية •

جمهورية هـايتي

جمهورية هايتى

العاصمة : بورت اوبرنس
السكان : خمسة ملايين نسمة يعمل ٨٠٪ منهم بالزراعة .
المساحة : ٢٧٫٧٥٠ كيلومترا مربعا

● تقع على الثلث الغربي من جزيرة ضمن جزر الانتيل في البحر الكاريبي ، تحدها جمهورية الدومنيكان شرقا والبحر الكاريبي شمالا وجنوبا وغربا .

● تنتج البن والسكر والقطن والكاكاو والبوكسايت .

معدل دخل الفرد السنوي (٥٠) دولارا فقط .
معدل عمر الفرد (٣٢) سنة .
يموت ٢٤٠ طفل من كل الف طفل في العام الاول من اعمارهم .
نسبة الامية ٩٠٪ .

● اكتشفها كولومبس في ١٤٩٢ ، وحتى ١٥٠٣ اباد الاسبان كل السكان الهنود في الجزيرة وجلبوا مجموعات من العبيد المختطفين من افريقيا ليعملوا في مزارع السادة الاسبان . وبلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر اكثر من (٤٠٠) الف .

● بدات فرنسا تجد لها مواقع في الجزيرة منذ ١٦٢٦ ثم احتلتها في ١٦٩٧ بموجب اتفاقية وقعتها مع اسبانيا .

● نسبة العاملين من السكان ٥٠٪ وفيها حوالي مليون عاطل عن العمل .

ان الوضع البائس الذى وجد العبيد انفسهم فيه نتيجة للاستغلال الذى كان الفرنسيون يمارسونه في هايتى ، دفع بهم الى التمرد والثورة · وكانت اول هذه الثورات فى آب ١٧٩١ · وكانت الطبقات الاجتماعية عشية الثورة هى :

١ ــ الطبقة الحاكمة من ملاكى الارض الكبار البيض ، وكذلك صغار البيض من اصحاب المخازن ومستخدمى الدوائر والمؤسسات التجارية ··· الخ ·

٢ ــ الملونون الاحرار (المولاتو الذين كانوا حاصلين على حريتهم) ·

٣ ــ العبيد السود وهم سلالة الافارقة الذين جىء بهم بالقوة خلال فترة تجارة العبيد التى ازدهرت فى اميركا الشمالية والجنوبية ·

وكان الكل من هذه الطبقات اهدافها المحددة الخاصة بها· الا ان العبيد كانوا اشد هذه الطبقات تعرضا للاستغلال ، ولذلك فقد مضوا بالصراع حتى نهايته ·

ان الحرب الثورية التي خاضها شعب هايتي استمرت (١٢) عاما ، كان للثورة الفرنسية اكبر الاثر في تاجيجها · الا انه في الوقت الذى كانت البرجوازية هى قائدة الثورة الفرنسية ، فان القائد ، في ثورة هايتى ، كان العبيد السود · ولذلك فقد انفجر الصراع الطبقى بعنف حالما انتصرت الثورة فى نهاية عام ١٨٠٣ وجرى اعلان الاستقلال رسميا في الاول من كانون الثانى ١٨٠٤ وشهد المجتمع فى هايتى اكثر من حرب طبقية وعنصرية كانت اطرافها تختلف فى حرب عن اخرى ، فالسود ضد البيض والملونون ضد البيض ــ الكبار والصغار ــ ، والبيض الصغار ضد البيض الكبار ، والملونون ضد السود ·· الخ ·

لقد حارب المستوطنون البيض طويلا من اجل ان يتسلموا السلطة من يد الكولونياليين · ووقعت عدةمحاولات بين عام ١٧٢٢ و١٧٦٩ للانفصال من فرنسا · الا ان هذه المحاولات قمعت من قبل القوات الفرنسية الملكية المقيمة فىسانت دومنغو بقسوة · وحين قامت الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ اعتبرها ملاكو الارض البيض في هايتى فرصة مناسبة لمركزة مصالحهم وتثبيت اقدامهم فى

المستعمرة . اما حقوق الانسان التى اعلنت في باريس ، فان هؤلاء الملاكيـــن تجاهلوها واعتبروهـــا غيرذات مفعول فى هايتـى ، فالديمقراطيـــة البرجوازيـــة - برأى هؤلاء - لم تكن مادة للتصدير وللاستفادة الملونين والسود غير المتساوين امام القانون !

وفي هذه الفترة ايضا بدأ المستوطنون البيض يفـــكرون في الانفصال عن فرنسا والتمتع بحكم البلاد لصالحهم فقط . وللاجـل اخراج هذه الفكرة الى حيز الموجود اخذوا يشكلون مجالس محلية اعتبرت نفسها سلطة قانونية اعلنت انها تتحدى فرنسا ولا تلتزم باية روابط بها وقررت تكريس نظام العبوديـــة باصدار قوانين بهذا الصدد . وقد كانت بعض هذه المجالس تحوى عددا من الملونيـــن الاغنياء ، الا ان البيض ســـرعان ما طردوهم منها لتصبح هـــذه المجالس وقفا عليهم وحدهم . وحين تمرد بعضـــ الملونين وطالبوا بحقوقهم ، جوبهوا بقوات كبيـــرة قضت عـــلى تمردهم واعتقلـت قادتهم وحكمـــت عليهم بالموت تعذيبا فكســرت عظامهم بالقضبان الحديدية وقطعت رؤوسهم .

وادى هذا الحدث الى تكتل الملونين وتجميعهم للسلاح . ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى شهدت البلاد انتفاضات عديدة فـى مختلف انحاء القطـــر . وحصل في هذه الفتـــرة تطور هام ادى الى قلب ميزان القوى فـــي البلاد ، وذلك هو توحيد جهود الملونيـــن والسود وقيام انتفاضة عامة فى شـــمال ســانت دومنغو اعتبرت الجولة الاولى للثورة فى هايتى . ولكن الملونين ، بسبب تمتـــع اقسام هامة منهم بامتيازات معينة وتملكهم لجزء من الاراضى ، مالوا الى المساواة مع البيض . ولذلك فانهم فى غمرة الثورة والعمليات المسلحة ، كانوا يحملون البندقية بيد ويمدون - فى نفس الوقت - يدا اخرى للتفاوض ، بامل الحصول على المساواة بغير الحرب .

واستمرت الثورة عامين تذبذب خلالهما الملونون ومارسوا ، الى جانب الاســـتفادة من الضغط العســـكرى ، ضغطا دبلوماسيا ، واستطاعوا فى ١٧٩٢ ان يحصلوا على مرسوم من باريســ يمنحهم الحرية السياسية .

ان مرسوم باريس لم يضع حلا لمشكلـة رئيســة في هايتى ، فقد منح الحقوق السياســيـــة للمونين فقط وبذلك ترك القســـم

الاكبر من الشعب ـ وهم السود ـ دون حقوق ! وكان ذلك انذارا للعبيد بان عليهم ان لايتوقعوا حلا لقضيتهم من الجهات الحاكمة او من الملونيين الذين اكتفوا بحل قضيتهم دون ان يهتموا بمصير الجماهير التي حملت السلاح الى جانبهم في الثورة ٠وكان ذلك ايضا سببا في ان يقرر السود الاعتماد على انفسهم في تقرير مصيرهم ٠

وانتشرت روح الثورة والتمرد في صفوف السود وبرز من بين الصفوف قائد ثوري فذ يدعى ـ توسان لوفرتر ـ جمع حوله جيشا من السود بعد ان اطلق نداءادعى فيه جماهير الشعب الى الالتحاق بالثورة التي رفعت شعارا لها ـ الحرية للجميع ـ ٠٠ واخذت هذه القوات تهاجم مراكز القوى الاجنبية الفرنسية وتنزل بها الهزائم ٠ الا انه في هذه الفترة بالذات انضمت انكلترا الى اسبانيا في حربها ضد فرنسا ، وهددت القوات الانكليزية ارض هايتي ، واعلن البيض تاييدهم للقوات الاجنبية الغازية بامل التخلص من السيطرة الفرنسية ٠ وامام هذا الخطر الكبير لجأت فرنسا الى الجماهير السوداء الثائرة بقيادة توسان تطلب منها المساعدة في صد الغزو ومطلقة الوعود بالغاء العبودية حال زوال الخطر ٠ غير ان قيادة الثورة لم تقبل بالوعود الشفهية ورفضت تصديق الكولونياليين الذين اثبتت التجارب عدم التزامهم بها ٠ واضطرت فرنسا امام ذلك الى ان تصدر مرسوما في شباط ١٧٩٤ الغت بموجبه العبودية في هايتي ٠ وهكذا توجهت القوات الثورية السوداء بعنفوانها ضد القوات الانكليزية والاسبانية التي كانت تريد القضاء على الوجود الفرنسي في جزر الانتيل لتحل محلهم ٠

ظل الثوار بقيادة توسان يحاربون القوات الاجنبية حتى عام ١٧٩٧ ٠ وظهرت في هذه الفترة عوامل جديدة وحصل تبدل في مواقف الطبقات والفئات الاجتماعية فالغزو البريطاني أدى الى حدوث تحولات في الصراع الطبقي وذلك حين انحاز الملونون (المولاتو) الى جانب القوى المعادية للشعب بسبب مرسوم الغاء العبودية ٠ ان الملونين كانوا يعتبرون من الفئات الاجتماعية ذات الامتيازات كما كان الكثير منهم يمتلك اعدادا كبيرة من العبيد ٠

لهذا السبب واجه جيش الثورة بقيادة توسان حربا مزدوجة ، القوات الاجنبية الغازية وقوات الملونين التي وقفت الى جانبها . وكان ذلك هو بداية الصراع الطبقي بين السود والطبقة الاوليغاركية التي تكونت من الملونين الذين اخذوا مكان الاجانب البيض . واستطاعت القوات الشعبية ان تنزل الهزيمة بالطرفين في عام ١٧٩٧ .

وبدأت مناورات الفرنسيين للتنصل من الوعود التي بذلوها لتوسان والتي كان تنفيذها يعني منح الحرية والاستقلال لهايتي . وازاء هذه المناورات حاول توسان ان يجمع كل فئات الشعب وطبقاته في جبهة وطنية . ولم يفرق في محاولته تلك بين السود والملونين . ولما رأت فرنسا اصرار الشعب على نيل استقلاله ، ارسلت جيشا كبيرا لقمع الحركة التحريرية واذ وجد الثوار ان القوت المعادية هائلة العدد ، قرروا استخدام اسلوب حرب الغوار وطبقوا تاكتيك الارض المحروقة ، مما اجبر الفرنسيين على طلب عقد الهدنة بعد ثلاثة اشهر فقط من بدء العمليات العسكرية .

ووافق توسان على الهدنة . ولكنه حين ذهب لبحث شروطها كان الفرنسيون قد اعدوا له كمينا وأعتقلوه ثم أرسلوه الى فرنسا حيث القى به في سجن سيىء الحال مما أثر على صحته وأدى الى موته في نيسان ١٨٠٣ . وكان اخر ما قاله هو (ان اعتقالي يقضي على جذع حرية السود فقط في سانت دومنغو اما الجذور فستنمو ثانية لانها عميقة وكثيرة) .

وبرهنت الجذور على عمقها ونفوذها في الارض قبل مضي وقت طويل على اعتقال توسان . فبعد شهر واحد فقط على اعتقاله الغت فرنسا المرسوم الخاص بالتحرير واعادت نظام العبودية الى البلاد . وسرعان ما انفجرت الحركات الثورية من جديد واتبعت نفس الاسلوب الذى وضعه توسان في حرب الغوار ، وبرز قادة ثوريون إستطاعوا ان يحققوا نصرا كبيرا بعد ان نجحوا فى توحيد قواهم مع الملونين .

وكانت حرب الانصار التي انطلقت كالاعصار ، من الشدة ما احال حياة الفرنسيين جحيما لا يطاق ، وخاض الثوار معارك عنيفة

ضد قوات الاحتلال وانزلو بها خسائر جسيمة في الرجال والاسلحة . وقد اضطرت القوات الكولونيالية الى الاستسلام في ١٨ تشرين الثاني من عام ١٨٠٣ . واعلن استقلال البلاد رسميا في ١-١-١٨٠٤ .

ان الاندحار الذى منيت به الكولونيالية الفرنسية في هايتى كان شنيعا وغالى الثمن ، بلغت خسارتها في الرجال اكثر من خمسين الف رجل بينهم قائد الحملة الجنرال ليكلير وعدد من الضباط الكبار . ان الجنود الفرنسين الذين نجوا من غضب الثوار في المناطق الجبلية اصيبوا بمرض الحمى الصفراء ..وشهد العالم آنذاك اول (ديان بيان فو) فى تاريخ الكولونيالية الفرنسية ، وكان ذلك قبل اكثر من مائة عام من هزيمة مشابهة فى جنوب شرقى اسيا وعلى يد الثوار الفيات مين .

وقامت فى هايتى دولة مستقلة حقا ، كما الغيت العبودية تماما وجرت تصفية مضطهدى الشعب وظالميه حتى اخر رجل . ودخلت البلاد فى المرحلة الثانية من وجودها القومى وهى مرحلة بناء المجتمع الوطنى وتوحيد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى يستلزمها وجود الامة . وكان امام البلاد مشاكل عديدة أهمها :

١ ـ حل المسألة الزرعية ، اى حل قضية ملكية الارض ، والتى يتوقف عليها مستقبل تطور البلاد وتقدمها . فأما ملكية الشعب والقضاء على الاستغلال والسير قدما نحو المجتمع المتطور واما ملكية الزمرة القليلة فظهور الاوليغاركية المحلية وتاخر البلاد وسقوطها بالتالى تحت نفوذ الامبريالية .

٢ ـ استيعاب الثورة الصناعية القائمة فى لقرن التاسع عشر وبذلك تدخل هايتى فى حياة العالم الذى ينظر بعداء الى هذه المبادرة التى قام بها الجنس الاسود ونجح فى تكوين دولته المستقلة .

٣ ـ حل مشكلة (الاجناس) وهى المشكلة التى بقيت قائمة بعد التحرر والتى تحولت مع الزمن الى صراع طبقى عنيف .

٤ ـ بعث الثقافة القومية الخاصة بشعب هايتى .

ان التخلف الذى يشكل الطابع الرئيس لهايتى في الوقت

الحاضر يبرهن على ان المشاكل التي واجهت تلك البلاد والتي اتينا على ذكرها لم تحل لما فيه مصلحة الشعب . فعدا عن العشرين سنة الاولى بعد الاستقلال لم يتمتع شعب هايتي باية حقوق ديمقراطية . وساد الارهاب والقمع طيلة تاريخ هذه الدولة بعد ان سيطر الملونون (المولاتو) على الارض وكونوا طبقة من الاوليغاركية . وكان الاسلوب الذى استطاعت عن طريقه هذه الفئة ان تستحوذ على الارض والسلطة هو الخداع والتزوير والتعاون مع الملاكين البيض الذين سلموا ممتلكاتهم لهؤلاء قبل مغادرتهم البلاد هربا من غضب الثوار قبيل الانتصار واعلان الاستقلال .

ووقف الملونون ضد اية محاولة للاصلاح ، بل وقاموا بتدبير اغتيال بعض الرؤساء الذين ابدوا رغبة في القيام ببعض الاصلاحات . وهكذا فأن الحكم الذى قام بعد الاستقلال كان رجعيا اعتمد الارهاب والتصفية الدموية فى البقاء . وخلال ١٦٥ عاما من هذا الحكم عانت جماهير الشعب اشد الالام كما خاضت نضالا مريرا ضد قيود الاقطاع والعبودية التى فرضت عليها ومن أجل التخلص من البؤس والشقاء الذى حاق بها واستمر الصراع الطبقى بكل عنف وتعددت الانتفاضات الفلاحية الشعبية التى توحدت فيها قوى الفقراء السود والملونين . وكان شعار السلطة هو ((أن الغنى الاسود هو مولاتو وان المولاتو الفقير هو اسود)) .

لقدمرت الثورة الفلاحية او التمرد الزراعى . ــ كما سميت ـ بمراحل ثلاث كانت المرحلتان الاوليان فينهاية القرن التاسععشر وحتى عام ١٩١١ ، اما الثالثة فقد بدأت فى عام ١٩١٦ واستمرت حتى ١٩٢٠ وكانت الاخيرة موجهة ضد الاحتلال اليانكى الذى بدأ منذ عام ١٩١٥ . وحين قمع الاميركان تلك الانتفاضة بعنف ووحشية تصوروا ان ذلك سيضع حدا لثورة الشعب الا ان امالهم تحطمت عندما تجددت الثورة فى ١٩٣٠ وبعنف أشد . واقتل اليانكيون الاف الثوار والافا من ابناء الشعب العزل الذين أمدوهم بالمساعدات ورغم قمع الثورة وتسليم السلطة لعملاء الاحتكارات الاميركية ، فان الاميركيين ادركوا ان وجودهم سيظل عاملا لاذكاء جذوة الثورة باستمرار . لذلك تركوا البلاد عسكريا فى عام ١٩٣٤ بعد أن احتلوها لمدة ١٩ عاما واستمروا يسيطرون عليها عن طريق عملائهم

وشركاتهم الاحتكارية اى على اساس اساليب الاستعمار الجديد ٠
ولكن عندما حصلت هايتى فى عام ١٩٣٤ على استقلالها الشكلى ، احتفظ الاستعمار الامريكى بفرقة عسكرية هناك وبالعديد من مؤسساته واكثرها نشاطا (الوحدة الطبية للجيش الاميركي) ٠ وفى خدمة هذه المؤسسة الاستعمارية بالضبط وضع دوفالير نفسه حيث قام بالعديد من الدراسات وخدم في ما يسمى (ببرنامج التنمية الامريكى) ٠وكوفىء على ذلك بان منحته وزارة الحربية الامريكية زمالة دراسية فى عام ١٩٤٤ حيث بدأ بدراسة (الوقاية الشعبية) فى جامعة مشيغان ٠٠

وفي عام ١٩٤٦ أجبرت جماهير الشعب الهاييتي الدكتاتور ليسكوت على التنحى عن الحكم وهو اشبه بالحكام الدكتاتوريين الاخرين فى العديد من دول اميركا الجنوبية ٠ وجاء مكانه رئيس تقدمى ضمن للحركة العمالية بعض الحريات الدمقراطية وسن قوانين للعمل وخلق بعض الاسس للضمان الاجتماعى ، الامر الذى اقلق المستعمرين الاميركان الذين قابلوا ذلك بدفع عملائهم لاحتلال المواقع الحساسة فى الجهاز الحكومى ودفعوا بدوفالير للعودة الى بلاده وتسليمه منصب رئيس (الجهاز الصحى الوطنى) ٠ ومن خلال منصبه هذا شن هجوما ناجحا على مرض الجدرى المتفشي فى البلاد مما اكسبه شعبية واسعة لدى الشعب الهايتيى ٠وبنصيحة من اصدقائه الاميركان استغل دوفالير هذه الشعبية لبناء كيانه السياسي ٠ واصبح بالفعل وكيلا لسكرتير الدولة في وزارة العمل الى جانب عمله للمستعمرين الامريكان ٠

وفى عام ١٩٥٠ اصبح وزيرا للعمل ولكن لبضعة ايام فقط حيث قامت وحدة عسكرية بالاطاحة بالحكومة القائمة انذاك ومارست اعمال القمع ضد اعوان الحكم السابق وخدمه وكبار موظفيه وكل القوى المنادية بالتطور الديمقراطى اما دوفالير فلم يتعرض الى اى نوع من الاضطهاد الا انه اضطر الى ترك مقعده الوزارى على الرغم من الحماية الامريكية له ٠ وعاد ليمارس مهنته كطبيب ريفى ، الامر الذى ساعده على الترحال الى المناطق المتخلفة من البلاد دون قيود وتنظيم المقاومة ضد الحكم العسكرى الجديد الذي اشتد الاستياء الشعبي ضد سياسته الى درجة عالية ٠ وفي

عام ١٩٥٥ قامت الطغمة العسكرية بعقد اتفاقية عسكرية ثنائية مع واشنطن الضمان سيطرتها على البلاد مما شدد من أزمة الحكم اكثر من السابق وخلق وضعا ثوريا في البلاد ٠

وهنا اظهر دوفالير حنكته السياسية حيث اسس حزبا سريا اسماه ((حزب الوحدة القومية)) الذي وحد بقيادته جميع الموظفين الكبار المعارضين للحكم وقسم كبير من الضباط فضلا عن الاوساط البرجوازية الوطنية ٠ وفي اواخر عام ١٩٥٦ عم البلاد اضراب عام ضد الحكم اضطر معه رئيس الطغمة العسكرية على مغادرة البلاد وعمت هاييتي على اثر ذلك فوضى الانشقاق بين القوى السياسية التي كانت معارضة للحكم ٠ وحصل تبدل سريع في الحكومات٠ وكان الحزب الوحيد الذي اظهر فاعليته انذاك هو حزب دوفالير الذي تلقى الدعم الكامل من الاستعمار الامريكي وقادة الجيش الهاييتي ، والذي تمكن عن طريق القمع والارهاب وتزييف الانتخابات ان يستولي على الحكم في ايلول عام ١٩٥٧ ٠ وكان اول من هنأه على استلامه منصب الرئاسة في هايتي هو الرئيس الامريكي ايزنهاور ٠

وهنا بدأ دوفالير عملية اخضاع جهاز الدولة لطبيعته الدكتاتورية ووجه ضربته الاولى ضد المعارضة السياسية فحرم احزابها واعتقل قادتها ونفي الكثير منهم الى خارج البلاد ، وبدأ عملية واسعة لـ (تطهير) النقابات التي كان الحزب الشيوعي المسري يحتل فيها مواقع قوية منذ عام ١٩٤٨ ، وفرض عليها قيادة من اعوانه ومرتزقته ، مثلما فعل في منظمات الطلبة والمعلمين وباقي المهن بالضبط ٠

كان دوفالير كاثوليكيا متزمتا ٠ ولكن عندما كان يشعر بان القوى المعارضة تتلقى العون من الكنيسة ، كان يزيح الرئيس الديني المعين من قبل البابا ويحل محله رجلا من اعوانه المحليين٠ وعلى الرغم من تحطيمه للمعارضة السياسية في البلاد لم يستطع الدكتاتور حسم الصرع السياسي الى جانبه كليا ٠ ففي النظام الدكتاتوري الفردي بالذات يمكن ان تكون المجموعات القليلة ، بل وحتى الافراد خطرا على النظام ، ومن أجل تلافي وقوع مثل هذا الخطر مارس الدكتاتور سياسة داخلية مدروسة في تقليد مناصب الدولة ، تحدث

الفوضى باستمرار . فهو غالبا ما يقرب الاشخاص ويوليهم اعلى المناصب ثم يعزلهم فجأة وينفيهم ويحاكمهم غيابيا ثم يعفى عنهم ويضعهم فى خدمته من جديد .

ان البوليس السرى ، الذى يحمل رجاله عوينات داكنة فى غالب الاحيان يشكل اقوى اداة بطش وسيطرة بيد الدكتاتور ، وكان يمنح لهم رواتب عالية جدا وهم مسلحون باحدث انواع الاسلحة والمعدات ولهم صلاحيات مطلقة في الدخول الى جميع المؤسسات وبأمكانهم ممارسة كل انواع الملاحقات والقمع والرشوه والمضاربات ومصادرة اموال الناس والجرائم المختلفة الاخرى .

ويملك هذا الجهاز عددا كبيرا من العملاء والجواسيس الذين يركزون اهتمامهم بالدرجه الاولى على مراقبة موظفى الدوله والمثقفين والاجانب القاطنين فى هاييتى ومواطنى المدن ، واستطاعوا ان يحبطوا بالفعل كل محاولات الانقلاب واغتيال الدكتاتور التى جرت حتى الان . وهناك اكثر من ١٢ الف عميل لمراقبة الحركات العمالية والفلاحية فى البلاد . ويعمل الجهاز السرى علاوة على ذلك على اثارة الصراعات بين اجهزة الدولة المختلفة والمنظمات السياسية والمهنية في البلاد ويكون المنتفع الرئيس من ذلك كله الدكتاتور الحاكم .

ان الجهاز السرى يشكل قوة مقابلة للجيش الذى يبلغ تعداده ٦ الاف رجل . ولكن الذى يملك الاسلحة الثقيلة هم الحرس الخاص المرابط حول قصر الرئاسة .

ان الاستعمار الامريكى هو الذى اتى بدوفالير الى دست الحكم في هاييتى وقدم له العون الاقتصادى رغم فساد نظامه الذى لم تستطع السكوت عن مساوئه حتى صحافة الاحتكارات ، وحتى عندما جدد رئاسته للبلاد فى عام ١٩٦١ دون انتخابات . وقد جرى ذلك كله رغم عدم تمتع هاييتى بظروف اقتصادية ملائمة ، ورغم انها لم تكن ابدا مكانا ملائما لتوظيف الرساميل الاميركية بدرجة كبيرة . والكن الثورة الكوبية والاشعاع الثورى الذى مارسته على اميركا اللاتينية ، دفع واشنطن الى اغداق المساعدات الاقتصادية على نظام دوفالير واجباره (بمرونة) لاتباع نهج لا يسىء الى سمعة الاستعمار الاميركى على الصعيد الدولى على الاقل .

وعندما رفض دوفالير الاذعان لرغبة واشنطن ، قام البيت

الابيض بانزال وحدات مسلحة في شمال هاييتي مكونة من الهايتيين القاطنين في اميركا • ولكن المحاولـــة فشلت ايضـــا وامر دوفالير بطرد سفير امريكا وملحقها العسكرى وجميع مواطنيها مــن البــلاد الامر الذى قابله البنتاغون بتوجيه سفنه الحربيــة الى الساحـــل الهايتى لاجبار الدكتاتور على الاستقالـــة او تغيير سياستـــه • واستمرت الحالـــــة على هذا الشكل حتى عام ١٩٦٣ حيث عادت العلاقات بينهمــــا الى شـــكلها (الطبيعى) من جديد غيـــر ان (المساعدات) التى كان يتلقاها دوفالير من واشنطن قلت الى حــد كبير •ففى النصف الاول من عام ١٩٦٣ فقط تلقى ١ر٦ ملاييـــن دولار ، كان ١ر٥ ملايين منها ك (منحة) والباقى قرضا ، في حين لم تبلغ المساعدات الاميركية في خلال الاثنى عشر شهرا اللاحقة سوى ٤ر١ مليون دولار توقفت نهائيا عندما نصب من نفسه في ٣ حزيران ١٩٦٤ رئيسا مدى الحياة على هاييتى ولم يكن ذلك بالامر الصعب على واشنطن لان سياســـة دوفالير خربت اقتصـــاد البلاد ولم تعد التوظيفـات الاميركية تحقق ارباحا مهمة لاحتكاراتها •

لقد كان وضع اميركا اللاتينية آنذاك لايساعد واشنطن عـــلى التدخل المسلح المباشر فى هاييتى ، الامر الذى جعلها تحاول بطريقة اخرى القيام بالاطاحة بدوفالير قبل ان تتمكن القوى اليسارية من القضاء على نظامه • لقد منحت الحكومة الاميركيـــة قبل كل شيء دعمها الكامل لبعض المجموعات اليمينية المسلحة من الهايتيين فـــى الخارج الذين تم انزالهم فى هاييتى من السفن والطائرات • غيـــر ان هذه المحاولة وغيرها التي وصلت الى ٩٠ محاولة منذ عام ١٩٦٣ فشلت جميعها بفعل التنكر لدور الجماهير الشعبيـــة فـــى الستراتيجيـــة والتكتيك الامر الذى ينعكس فى غياب وجود المنظمة السياسيـــة ، حتى ان هذه المحاولات تؤثر على العكس من ذلك ، باتجــاه توطيـــد حكم دوفالير ، وهي تسبب تقلص نفوذ قوى المعارضـــة الى حـــد ادنى ويشعرها باليأس والخوف ويدفعها الى التراجع •

وفي الثاني والعشرين من نيسان ١٩٧١ نصب ابن ديفاليه ــ وهو شاب فى التاسعة عشرة من عمره ــ رئيسا لجمهورية هاييتـــى اثر وفاة والده الذى حكم أكثر مـــن ثلاث عشـــرة سنـــة ، قضاهـــا متحصنا داخل اسوار قصره المنيع ، بعيدا عن الشعب ، يحيط بـــه

حرس خاص تدرب على سلوك وطباع أشبه بالكلاب الوحشية .
وفي التاسع والعشرين من نيسان نفسه ، فرضت الولايات المتحدة حصارا بحريا على هاييتي ومضت قطعها البحرية تمخر المياه وهي توجه مدافعها الكبيرة الى المدن الساحلية ، معلنة بتحركاتها تلك استعداد القوات الاميركية لحماية النظام الذي بدا هزيلا بعد ان وارى التراب دوفاليه (او بابا دوك كما كان يحب ان يسميه انصاره) ، وهو الرجل الذى حكم قرابة اربعة عشر عاما كان القانون الوحيد السارى المفعول هو القمع والقسوة واقتل الخصوم والتعذيب البربرى .
لقد تناوب على رئاسة هايتى ٣٦ شخصا اغتيل منهم او اسقط بانقلاب ثلاثة وعشرون . اما بابا دوك فقد مات على فراشه . وهذا وحده دليل واف على ما كان يتمتع به من جبروت وقسوة اتاحت له الاستمرار في حكم شعب هايتى المنغمس حتى اذنيه في البؤس والشقاء . ان دوفاليه اعدم (٦٥) من ضباط جيشه بسبب محاولة لاختطاف اثنين من اولاده . كما اعدم تسعة عشر شخصا من اقرب الناس اليه لمجرد انه شك في اخلاصهم له . وتعرض خلال حكمه الى اربع محاولات اغتيال واكثر من (١٢) محاوله انقلابية وتمردا عسكريا . ولكنها فشلت جميعها ، وتعرض القائمون بها الى التصفية الجسدية بقسوة لا مثيل لها .
ان هايتى التى لايزيد معدل الدخل السنوى فيها على الخمسين دولارا فقط ، بلد ذو تقاليد ثورية عريقة ، ويعود تاريخ الثورات فيها الى عام ١٥٢٢ عندما كان العبيد السود الهاربون من ظلم الاسياد يثورون بشكل عفوى على الظلم والاضطهاد . وحفل تاريخها بالثورات البطولية . وهى لذلك لا يمكن ان ترضخ لحكم الاحتكارات الاجنبية وللدكتاتورية المحلية واذا كان ظهور دوفاليه او بابا دوك يعتبر ظاهرة ملازمة لمجتمع تصل فيه التناقضات الى درجة مريعة تتهدد معها مصالح الطغمة الحاكمة فتفرض نظاما يجمع فيه السلطات كلها شخص واحد يقرر كل شيء ، فان مثل هذا المجتمع يحمل في داخله ايضا عوامل القضاء على مثل هذا النظام . فالشعب ذو الماضى الثورى العريق لا يمكن ان يرضخ طويلا .
ان المرحلة الرابعة من الثورة قائمة فعلا منذ سنوات وبشكل

وبجوهر يختلف عن السابق . لقد نهض الثوار الآن وهم يحملون ـ الى جانب تراثهم الثوري الرائع الذي بدأه توسان ورفاقه ـ ببندقية ركبت على حربتها راية غيفارا وثوار امريكا اللاتينية الافذاذ . ولم تفت في عضدهم عمليات الاغتيال والمجازر الرهيبة التى نظمها دوفاليه عن طريق العصابات الارهابية المسماة (تونتسون ماكوتس) التي قتلت خلال حكم بابا دوك اكثر من ١٥ الف مناضل . وقد ارتفعت القوى الثورية فى البلاد الى مستوى المسؤولية فتوحد اكبر حزبين تقدميين وتشكلت فرق الغوار التى اتسع نطاق عملياتها المسلحة ضد الحكم الدكتاتوري القائم وتعددت الهجمات ضد المؤسسات الاقتصادية والاجهزة القمعية الحكومية وتعددت الحرائق في مزارع الاقطاعيين والاحتكاريين اليانكيين ، وتعرضت مواقع عسكرية حكومية الهجمات الغوار ، ووقع العقاب الصارم بمضطهدى الجماهير وقامت مظاهرات جماهيرية ضد الحرب الامريكية فى فيتنام .. الخ .

ولقد واجهت السلطة العميلة ـ بطبيعة الحال ـ تنامى الثورة بأقسى أنواع القمع واغتيل مئات المناضلين وفرض على الشعب ارهاب اسود بشع ، استند على قوات القمع التى يتجدد تكوينها وتدريبها على يد اليانكيين بين فترة واخرى . وقد قامت حملة اعتقال واسعة النطاق وقتل مئات المناضلين عندما دكت مدافع الثوار من على ظهر سفن خفر السواحل قصر دوفاليه نفسه . ولم يكن الدكتاتور ليسلم لولا ان خفت طائرات سلاحه الجوى لنجدته فهاجمت السفن واحبطت الثورة .

ان الاسطول البحرى اليانكى يجوب مياه البحر حول هايتى خوفا من فشل الرئيس الجديد ـ وهو كما قلنا ابن دوفاليه ـ في بسط سيطرته ونفوذه . وانتقف قوات القمع على اهبة الاستعداد لحماية النظام، تساندها فى ذلك كل امكانات وطاقات الرجعية الاوليغاركيه والشركات الاحتكارية الاجنبية ولكن الصورة ليست سوداء قاتمة رغم استعداد اليانكيين للتدخل .

ان القوى الشعبية المنظمة وفصائلها المسلحة تستطيع ان تلعب دورا حاسما فى زعزعة النظام القائم وتعميق تناقضاته الى درجة يصبح معها مستحيلا بقاء الوضع على حاله . ولقد سبق ان رأينا

اقطارا في امريكا اللاتينية تغلي فيها التناقضات داخل الزمرة الحاكمة فتؤدى الى التطاحن وتسليم السلطة الى جناح اخف وطأة على الشعب واكثر ميلا الى الاصلاح • وليس مثل بيرو ببعيد عن الاذهان وليس هناك سبيل اسلم للحركة الشعبية من استغلال التناقضات وتعميقها داخل الحكم • فالثورة تجابه بالقوى الامبريالية لا محال • ولكن الانقلاب المفاجيء وتسلم جناح من الطبقة الحاكمة للسلطة امر لا يمكن ان يؤدى الى تدخل مباشر وسريع من الاجنبى • وتلك هي الفرصة لتعميق الانقلاب وتأييده ودفعه في طريق معارضة النفوذ الاجنبى وبالتالى في طريق الاجراءات الاجتماعية الجذرية المعادية للاستعمار •

بقي هناك عامل اخر يمكن للثورة ان تعتمد عليه في مسيرتها ذلك هو ثورة الشعب الكوبى الذى لا يبعد عنها سوى بضع أميال ، وهو عامل ايجابى فعال ويد صديقة تمتد عبر البحر غير الواسع لتشد على يد الحكم الثورى وتسانده متى ما انبثق وبرز على هذه الجزيرة التى اقام عليها السود اول حكم متحرر مستقل في كل امريكا اللاتينية •

جمهورية الدومنيكان

جمهورية الدومنيكان

العاصمة : سانتو دومينغو
السكان : ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة
المساحة : ٤٨٫٤٤٢ كيلومترا مربعا

● تحدها جمهورية هايتي من الغرب والبحر الكاريبي من الشمال والجنوب والشرق . وهي تحتل ثلثي الجزيرة مع هايتي .

● ٧٠٪ من السكان يعيشون في الريف . ويزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والتبغ والرز . يستخرج من مناجمها البوكسايت وفلز الحديد والذهب .

● اكتشفها كولومبس في ١٤٩٢ . وترك فيها عددا من رجاله الذين قتلوا فيما بعد على يد سكان الجزيرة . وعاد اليها كولومبس مع عدد كبير من البيض . وشيدت سانتو دومينغو في ١٤٩٦ واعتبرت عاصمة لاول مستعمرة اسبانية في امريكا . ومنها انطلقت معظم البعثات الاستكشافية الاسبانية .

● في القرن السادس عشر جلب اليها العبيد من افريقيا ، بعد القضاء على سكانها الهنود وبدأت فيها زراعة قصب السكر .

وضعت شركة فرنسية يدها على القسم الغربي من الجـزيرة فى عام ١٦٦٤وفى ١٧٦٧ تنازلت اسبانيا عن القسم الغربى مـــن الجزيرة رسميا الى فرنسا ، بموجب معاهـــدة (ريزويك) وبـــدأت الجزيرة تزداد نشاطا مع تزايد عدد المهاجرين الذين جاؤوها مـــن جزر الكنارى في القرن الثامن عشـــر ، ومن ازدياد عدد العبيد الذين جيء بهم من افريقيا للعمل في المزارع ٠

وبموجب معاهدة (بازل) في عام ١٧٩٥ ، تنازلت اسبانيا عن القسم الباقى من الجزيرة لفرنسا ايضا ٠ الا ان قيام حرب فى اوربا (الحروب النابليونية) حال دون تنفيذ العملية بشكل حقيقى ٠ وفى عام ١٨٠١ استطاع الثائر (توسان) ان يقود العبيد في ثورة عارمة اسقطت السيطرة الفرنسية ، وتسلم الثوار زمام الامور في الجزيرة (بجزئيها الشرقى والغربى) ٠ وفي ١٨٠٢ دحـــر الثوار من قبل جيش فرنسى بعث به نابليون من اجل استعادة السيطرة الفرنسية فى الجزيرة ٠ ولكن الفرنسيين لم يستطيعوا ان يبسطوا سلطانهم الا على الجزء الغربى منها حتى عام ١٨٠٩

ولم ترضخ اسـبانيا لفقدان الجزيرة ، بصرف النظر عـــن الاتفاقيات التى عقدتها ــ مجبرة ــ مع فرنسا ٠ ولذلك فان قـــوات اسبانية ، تساندها قوات بريطانية (كانت بريطانيا آنذاك فى عداء حتى الموت مع فرنســـا) هاجمت الجزيرة واســـتطاعت فى الفترة ١٨٠٨ــ١٨٠٩ ان تستعيدها من السيطرة الفرنسية ٠ وقد اعتمدت اسبانيا فى هذه الحملـــة على ثورة قام بها السكان الاصليون مـــن الهنود وهم البقية التى سلمت من المجازر الاسبانية التى اتت عـــلى قسم كبير من الهنود الحمر ، كما اسلفناه في اعلاه ٠

وكما ثار السكان ضد السيطرة الفرنسيـــة ، ثاروا عـــلى السيطرة الاسبانية فى عام ١٨٢١ وحاولوا اعلان الوحدة بين سانتو دومينغو وجمهورية كولومبيا (التى كانت تضم آنذاك اراضى فنزويلا وبنما ، بالاضافة الى اراضى كولومبيا الحالية) ٠ واقيمت حكومـــة وطنية لم تدم سوى عام واحد اذ ان القوات الرجعية فى جمهوريـــة هايتى المجاورة سرعان ما هاجمتها واطاحت بها ٠ ولكن الشعب فى الدومنيكان لم يرضخ طويلا لســـيطرة هايتـــى ، ففى عام ١٨٤٤

انفجرت ثورة شعبية طردت الهايتيين من البلاد واقامت جمهورية مستقلة اتخذت مدينة سانتو دومينغو عاصمة لها •

وبسطت الطبقات الثرية المالكة سيطرتها على الجماهير واخذت تتنعم بثروات البلاد ، وتستغل جهود الطبقات الكادحة • الا ان الجماهير لم تكن راضية بهذه الحالة وتعددت تمردات العبيد وانتفاضات الكادحين ، حتى ان فئات من الطبقة الحاكمة اخذت تعمل على طلب حماية قوى خارجية ، والولايات المتحدة بالذات ، من اجل الحفاظ على مصالحهم دون اعارة اي اهتمام لما سيتبع ذلك من اهدار لاستقلال البلاد وللسيادة الوطنية • وكانت الحجة التي تستر هؤلاء وراءها هي الخوف من هجوم قد تقوم به هايتي !

وفي عام ١٨٦١ وضع احد رؤساء الجمهورية بلاده تحت السيطرة الاسبانية • وثار الشعب ضد هذه الخطوة الرجعية الاستعمارية ، وبدأت في البلاد مقاومة عنيفة وعجزت القوات الاسبانية التي وصلت لحماية الحكومة العميلة ولفرض السيطرة ، عن ان تصل الى اهدافها • وفي غضون اربعة اعوام انزل الثوار بالقوات الاجنبية المحتلة افدح الخسائر ، وساعدتهم في ذلك الحمى الصفرء التى انتشرت بين هذه القوات ، واضطر الغزاة في عام ١٨٦٥ الى مغادرة اراضي الجمهورية •

وكانت الولايات المتحدة آنذاك قد خرجت من الحرب الاهلية التى دارت رحاها بين الشمال والجنوب • وكان النصر قد انعقد للبرجوازية فيها ، وبدأت اطماع هذه الطبقة تتعدى حدود الولايات المتحدة الفسيحة الارجاء ، لتنظر بشراهة وجشع الى الاقطار المجاورة الواقعة في اميركا اللاتينية ، واضعة في حسابها المغانم التى ستتدفق الى خزائنها ، اذا استطاعت ان تكون القوة الكبرى الوحيدة في العالم الجديد ، ووضعت الخطط من اجل بسط السيطرة على القارة الجنوبية بحجة حمايتها من التدخل الاوربى •

وفي هذه الخطط ، كانت الدومنيكان تحتل مركزا مرموقا ، بالنظر للمكان الستراتيجى المهم الذى تحتله على الطريق البحرية العالمية •

وبدأت المحاولات لضم الجزيرة الى الولايات المتحدة منذ عام ١٨٦٥ • ولكن نار المقاومة الشعبية التي استعر اوارها من جديد

حالت دون ذلك • وكان ان فكرت الولايات المتحدة في اتخاذ اسلوب جديد للسيطرة على هذه البلاد ، فساعدت على تسلم الرئاسة اشخاصا فرضوا نظاما ارهابيا جابه الوطنيين المناضليين ضد الاجنبي بالقمع والابادة • واخذت الرساميل الاميركية تتغلغل في البلاد حتى سيطرت على زراعة قصب السكر وصناعة السكر •

واستمرت الاضطرابات في الدومنيكان رغم الارهاب • وتعددت الحكومات وتعاقبت دون ان تستطيع كبح جماح الحركة الوطنية • وفي ١٨٩٩ اخذت الولايات المتحدة الاميركية تتدخل بشكل سافر في الشؤون الداخلية للبلاد • وتدريجيا ، بسطت سيطرتها على النظام والجهاز الكمركي • واجبرت الحكومة في ١٩٠٥ على توقيع معاهدة وضعت كمارك الجمهورية باكملها تحت السيطرة الاميركية • وقد جرى ذلك تحت شعار طلب الحماية ضد تدخل الاقطار الاستعمارية الاوربية وضغطها على الدومنيكان • واخذت الولايات المتحدة تزود الحكومات الدومنيكانية بالمساعدات والاسلحة لقمع تمردات وانتفاضات الشعب وللقضاء على الحركات المسلحة التي اصبحت ظاهرة مستمرة ملازمة للنظام الدكتاتوري العسكري المزمن في البلاد •

وفي عام ١٩١٣ قامت حرب اهلية سببها التنافس بين اقطاب الطبقة الحاكمة ، ولم تتوقف هذه الحرب الا بعد تدخل مباشر من الولايات المتحدة • وراحت هذه الدولة تضع القوات المسلحة الدومنيكانية تحت سيطرة واشراف الضباط الاميركيين مباشرة • وقد جابهت هذه العملية مقاومة عنيفة من القوى الوطنية في البلاد • وتأججت نار الثورة من جديد ، فأقدمت الولايات المتحدة في ١٩١٦ على انزال قواتها في سانتو دومينغو ، ووضعت البلادتحت سيطرتها العسكرية ، واقامت حكومة عسكرية خاضعة لها •

ان اميركا كانت تتبع آنذاك سياستها التوسعية العدوانية ، انطلاقا من الشعار الذي اتخذته كمبدأ لها وهو «العصا الغليظة» أو ما عرف بسياسة الاساطيل البحرية التي لم تكن تتورع في ذلك الحين عن مهاجمة اي بلد تتهدد الثورة فيه مصالح الشركات الاحتكارية العائدة لها • وعلى هذا الاساس انشغلت القوات الغازية في قمع الثورة التي اجتاحت الدومنيكان طيلة الاعوام من ١٩١٦ حتى

١٩١٨ ، واعلنت خلالها الاحكام العرفيــة ومنعت الصحافة من حرية التعبير حتى بعد تلك الفترة بزمــــن طويل • وقد بقيـــت القوات الاميركية تحتل البلاد حتى عام ١٩٢٤ • وفي هذا العام جلت هـذه القوات بعد ان وضعت على كرسي الحكم رئيسا وحكومة خاضعـــة للولايات المتحدة بشكل كامل ، وبعد ان قضت ـ بشـكل مؤقت ـ على الثورة الوطنية في البلاد • وكان الرئيس الذى تسنم دســت الحكم يدعى تروخيللو ، وقد استمر يحــكم البلاد مدعوما بالقوات العسكرية والاجهزة البوليسية القمعية ، مستخدما جميع الطاقات في محاربة الحركات الوطنية الثورية حتى عام ١٩٦١ ، عندما اغتيل وجاء مكانه واحد من اعوانه •

وفي ١٩٦٢ وقع انقلاب عسكري ، اقام مجلسا قياديا مؤقتا ، ثم جرت في البلاد انتخابات عامة فاز فيها (جوان بوش) الذى طرح برنامجا اصلاحيا ، وقانونا للاصلاح الزراعى حظي بنقمة الامبرياليين وبعداء الرجعيـــة المحلية • ولم تمض سوى فترة قصيرة جتى قام انقلاب عسكرى رجعــى (فـــى ١٩٦٣) اطاح بحكم (بوش) • الا ان الثورة سرعان ما تفجرت في البلاد في نيسان ١٩٦٥ •

وفي ٣ ايار من العام نفســـه اعلن الرئيس الاميــركى ليندن جونسون ، من على شاشة التلفزيون في بلاده « انه لا يوجد رئيس اميركى لا يتمنى ان يصدر الامــر باطلاق النار •• ولا يوجد جندى اميركى لا يتمنى ان يتلقى الامـــر بالقتال وطوال ما انا رئيســـس الولايات المتحدة فسوف نحمل انفسنا على الدفاع عن كل امة ضــد كل من يحاول ان يحطم حريتها » •• ولم تمض ساعات على خطابه ذاك حتى قام الاف الجنود الاميركان بالنزول عــلى الاراضى التى تخص حكومـــــة الدومنيكان ، وذلك لقمع الثورة ومنع الرئيس السابق (جون بوش) من العودة الى الحكم • وقد استخدمت القوات الغازية المدافع والطائرات لضرب الاحياء الشعبية ومراكز الثوار • واعادت عملاءها الى السلطة وفرضت على البلاد ارهابا اسود ذهب ضحيتـه الاف المناضلين •

ومنذ بدايـــة ١٩٧٠ ، انتشرت انباء ، حاولت الســـــلطات الدكتاتورية في الدومنيكان منع تسربها ، تفيد ان الانصار ينشطون في منطقة باراهونا الجبلية ، وان القوات الخاصة المدربة على مقاومة حرب الغوار قد قامت بتمشيط مناطق واسعة في الارياف بحثا عن

الثوار ومؤيديهم ، وان سواحل البلاد قد شددت حراستها تحسبا لاحتمالات تهريب الاسلحة الى الداخل .

ومنذ ذلك الحين تعرض الطلبة في الجامعات وتلامذة المدارس الثانوية الى اضطهاد بشع ، وملاحقة مستمرة ، واعتقل الالاف وتلاحقت الاغتيالات التي يقوم بها عملاء السلطة الدكتاتورية .. ولكن الثورة لم تحبس نفسها في قوقعة من الحدود الجبلية او الريفية .. لقد انتقلت ، تدريجيا ، الى المدينة ، وان صوت الرصاص يسمع في مختلف احياء العاصمة والمدن الكبيرة ، ودوى الانفجارات يهز اسس الحكم العسكرى العميل في امنع مواقعه ، وتتعرض المؤسسات العائدة للاحتكارات الاميركية والاوليغاركية المحلية ، لهجمات الغوار ، معلنة ان الشعب لا يمكن ان يستكين للقمع والارهاب ، وان الحكم القائم على حراب الجنود والمستند الى مدافع الاسطول الاميركي لا يمكن ان ينجح في البقاء فترة طويلة ..

ان جمهورية الدومنيكان تعيش ، مرة أخرى ، تجربتها المرة القاسية ، التي مضى عليها قرابة سبع سنوات عندما تفجرت الانتفاضة الشعبية في سانتو دومينغو (العاصمة) .

لقد انزل الاميركيون ، وللمرة الثانية خلال (٢٤) عاما ، قواتهم العسكرية في العاصمة واحتلوها . ولم تكن قواتهم ، وعددها (٤٢) الف رجل ، مزودين باحدث الاسلحة ، هي الوحيدة التي نزلت الى العاصمة الدومنيكية ، اذ ان الولايات المتحدة استطاعت ان تجر معها في هذه العملية العدوانية كلا من البرازيل وباراغواي وهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا اللواتي ارسلن الجيوش لتساهم مع الاميركان الشماليين .

ورغم ان الجماهير الثائرة لم ترعبها جيوش الغزاة واستمرت تقاوم العدوان ، فان قادة الثورة استجابوا لمطلب المفاوضات ، وكانت النتيجة ـ كما هو الحال في اية ثورة ذات قيادة ترضى بالتفاوض والتساوم مع اعدائها والقبول بانصاف الحلول ـ ان اجهضت الثورة وتسلم الحكم دكتاتور منحته الولايات المتحدة كل مساندتها ودعمها .. ولم تكن السنوات التي تلاحقت بعد تلك الثورة سوى نضالا شاقا عنيدا بالنسبة للقوى المعادية للاستعمار وفرص جيدة للاستعمار الاميركي ليعزز قبضته على البلاد ويوسع استثماراته فيها .

جمهورية كولومبيا

جمهورية كولومبيا

العاصمة : بوغوتا
السكان : ٢١٫٢٥٠٫٠٠٠ نسمة
المساحة : ١٫١٣٨٫٣٣٨ كيلومترا مربعا .

● تحدها فنزويلا والبرازيل من الشرق ، البحر الكاريبي من الشمال ، بنما والمحيط الهادي من الغرب ، الاكوادور وبيرو من الجنوب .
● الاقتصاد زراعي يعتمد على البن والكاكاو .
يستخرج منها الحديد والمنغنيز والنفط وفيها صناعة النسيج والبترول والنحاس ، والذهب والاحجار الكريمة .
● تشمل البطالة فيها مليون شخص .

حفل القرنان ، التاسع عشر والعشرون ، بظواهر تمرد الانسان على الاوضاع التي كرسها الكونياليون الاوربيون ، والاميركيون بعدهم طيلة مئات من السنين ، اكل خلالها البشر – او غالبيتهم على اية حال – تراب الارض ، فى حين قدموا للمستعرين ثمارها ، موضوعة في صحون من الذهب .. وكان نصيب القارة الاميركية الجنوبية – اللاتينية – اشد غزارة وكثافة ، منذ ان نفخ بوليفار بوق الثورة في ارجائها فى مطلع القرن التاسع عشر ،وهب الحفاة العراة الجائعون يحطمون قلاع المستعمر الابيض ويهدمون جدرانها باظافرهم ..

واظهرت جموع الكادحين فى هذه القارة أمزجة أقرب الى البراكين الثائرة .. وتوالت الثورات ضد الانظمة الدكتاتورية التى استطاعت ان تجد ارضا لها فى اغلب اقطارها ، وساد النظام الرأسمالى الاستغلالى فيها واستبدل الكولونياليون الاسبان بأشباههم اليانكيين ومضت الاحتكارات فى امتصاص ماء الحياة من اجساد الشعوب بافظع مما كان يفعله الاسبقون .

ورغم ان بلدا من اقطار هذه القارة المتفجرة لم يخل تاريخه من الثورات والانتفاضات والتمردات ، الا ان اغلب هذه الاقطار مر بفترات كان الهدوء يسودها بصرف النظر عن سبب الهدوء وكيفية الوصول اليه ! فى حين ان بعضها سار ، وما يزال ، فى طريق متصلة من الثورة والعنف والقمع والتمرد .. سلسلة متصلة الحلقات ، تأبى ان تنقطع او تتوقف ، الا .. عند النصر .. عند التحرر الكامل للانسان ..

ومن بين هذه القلة القليلة كولومبيا ..

فى هذا القطر الاستوائى المكسو بالغابات وبالجبال العالية المنيعة (الانديز) الذى يغطى مساحة كبيرة من الزاوية الشمالية الغربية من القارة الاميركية الجنوبية يعيش شعب يبلغ تعداده (٢١) مليونا من البشر لم يتمتع ، في اية فترة من تاريخه الطويل ، بالاستقلال التام والتحرر من السيطرة والنفوذ الاجنبيين ، واظهر طيلة هذه الحقبة الزمنية اصرارا عجيبا على مقارعة الاجنبى وعملائه المحليين .. فالاسبان بدأوا تغلغلهم فى البلاد منذ عام ١٥٠١ ، عندما قام (باستيداس) باستكشاف الساحل الشمالى ، قادما من بناما ، وتبعه (فرانسسكو)

فطاف الساحل المحيطى من الغرب فى عام ١٥٢٥ وانشئت فى ذلك العام نفسه اول مستوطنة للغزاة وثبت الاجنبى اقدامه على الساحل ليزحف تدريجيا نحو الداخل ويسيطر على البلاد كلها فى حوالى منتصف القرن السادس عشر • ويحدد تاريخ السيطرة الكولونيالية التامة بعام ١٥٥٠ ، عندما قام المحتلون الاسبان ببناء مدينة بوغوتا وهى العاصمة حاليا ، واخضعوا البلاد الى ادارات محلية تابعة للحكام وللتاج الاسبانى •

ولقد سببت السيطرة الاجنبية تناقصا خطيرا فى عدد السكان الهنود الاصليين ، كما قضت على كل معالم وبقايا حضارتهم ، وشنت ضدهم حملات ابادة استهدفت اخضاعهم للسيطرة الاجنبية ، واجبروا على العمل فى المناجم وعاشوا فى احوال رديئة نشرت بينهم الاوبئة والامراض مما دفع بالمستوطنين الى اللجوء الى شراء العبيد الافارقة فأزدهرت بسبب ذلك تجارةالرقيق ،كما لجأ الكولونياليون الاسبان الى استخدام البعثات الدينية ورجال الدين الكاثوليك كأداة لتهدئة السكان ودفعهم الى الرضوخ وعدم مقاومة الحكم الاجنبى • وتكاثر المستوطنون الاجانب واستولوا على الاراضى الزراعية كلها واصبح اهل البلاد الحقيقيون اجراء كادحين لديهم •

وتنامت فى الفترة الاخيرة من القرن الثامن عشر، مشاعر التحرر والتخلص من السيطرة الاجنبية لدى السكان (وكانوا قد اصبحوا خليطا من المهاجرين وسكان البلاد) وقامت بعض الثورات هنا وهناك قمعت باشد ما يكون من الشدة • الا ان الحركة التحررية هذه اشتدت فى اوائل القرن التاسع عشر ، فكانت انتفاضة بوغوتا فى ١٨١٠من اعنف ا جابهه المستعمرون • ويعتبر يوم ٢٠ من تموز ١٨١٠ يوم الاستقلال ، فقد تحررت فيه كولومبيا وعدد اخر من اقطار اميركا اللاتينية وقامت فيها حكومة اعلنت في البداية خضوعها للتاج الاسبانى الا انها عدلت عن ذلك بعد عام واحد فقط حيث اعلن الاستقلال التام• ولكن القوات الاسبانية هاجمت البلاد واستعادت السيطرة عليها ••

ولم يفت ذلك في عضد الثوار ، واستمروا في مقاتلة القوات الاسبانية سنوات عديدة حتى اجبرت اسبانيا فى عام ١٨١٩ على الهزيمة ، واعلنت الجمهورية فى عام ١٨٢١ وضمت انذاك كل من اراضى (كولومبيا واكوادور وفنزويلا) وكانت تسمى كولومبيا

العظمى • الا ان فنزويلا ثارت فى ١٨٢٦ واضطر (بوليفار) رئيس الجمهورية الى تقسيم فنزويلا بين عدد من العسكريين ، ولم يأت عام ١٨٣٠ حتى كانت الاكوادور قد انسحبت ايضا وبقيت كولومبيا الجمهورية الوحيدة الخاضعة لقائد ثورة اميركا اللاتينية ضد السيطرة الاسبانية •

وشهدت البلاد صراعات عنيفة تبدلت خلالها نصوص الدستور لما فيه مصلحة الطبقات المالكة الاقطاعية ، والكنيسة الكاثوليكية ، التى تعتبر من اكبر الملاكين فى كولومبيا ، وقد انتظمت هذه الطبقات منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر في حزبين بقيا حتى الوقت الحاضر ويسميان الحزب الليبرالى وحزب المحافظين وكان الصراع مستمرا بين الحزبين المذكورين ويتخذ في احيان كثيرة شكل اصطدامات دموية بين انصارهما • وكانت الحرب الاهلية التي اشتعلت طيلة الفترة من ١٨٤٠ الى ١٨٤٢ واحدة من نتائج العلاقات العدائية المستحكمة بين هذين الحزبين ، كما كان من نتائج هذا العداء ان انقسمت البلاد الى مناطق قوة تنتمي كل منها الى واحدة منهما • ولم يتم اى اتفاق بين القوتين المتصارعتين الا في ١٨٦٣ ، عندما تعاون جناح من الحزب الليبرالى مع حزب المحافظين وكان من نتائج هذا التعاون ان البلاد استبدلت دستورها السابق بآخر طبق في عام١٨٨٦ وكان من اثاره ان بقي حزب المحافظين في السلطة حتى عام ١٩٣٠ •

ورغم العداء المستحكم بين حزبى الليبراليين والمحافظين ، فانهما كانا يوحدان جهودهما بوجه أى مرشح من خارج صفوفهما يحاول الوصول الى كرسى الرئاسة • وقد اتفق الحزبان في ثلاثة انتخابات رئاسية ، بوجه منافس لهما ، وكان ذلك في الاعوام ١٨٥٤ و ١٩٠٩ و ١٩٥٧ ، فالطبقات المالكة في كولومبيا ، كما في اي بلد رأسمالى اخر ، توحدها الازمات ويجمعها الخطر الخارجى فتتوحد صفوفها وتتجمع قواها لمواجهة الخطر ، مهما كانت التناقضات داخلها عميقة وتناحرية •

ووقعت فى البلاد حرب اهلية اخرى استغرقت الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ ، سقط فيها حوالي (١٠٠) الف قتيل وتدهور الوضع الاقتصادى فى البلاد الى مستوى منخفض جدا بسبب الدمار الذى سببته الحرب الاهلية المذكورة • وقد استغلت الولايات المتحدة

ذالك الوضع فعمدت ـ رغم سيطرتها على البلاد اقتصاديا ، ومن ثم سياسيا ـ الى تحريض القوى السياسية الممالئة لها في بناما على الثورة والانفصال عن كولومبيا ، بعد ان كانت جزءا منها ٠

ومضت السنون عقب انفصال بناما وهي تحمل في طياتها للشعب الكولومبي اوضاعا اقتصادية متردية وبطالة متزايدة وتضخما ماليا متصاعدا وارتفاعا في تكاليف المعيشة عجزت امامه أجور العمال عن توفير القوت الضروري لجماهير الشغيله ، الامر الذي دفع بالشعب الى الانتفاض على السلطة الدكتاتورية وشن الكفاح المسلح ضدها طيلة الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٩ ٠ وقد ساعدت الاوضاع المضطربة والنضالات العمالية والجماهيرية على زعزعة الحكم واجبرت الطبقات الحاكمة على تبديل حزب المحافظين بالحزب الليبرالي فنجح مرشحه في انتخابات ١٩٣٠ ٠٠ ودام حكم الحزب المذكور حتى عام ١٩٤٦ ٠

وفي هذه الاثناء كان حزب المحافظين يؤزم الاوضاع في البلاد ويثير القلاقل ويستخدم العنف من اجل اضعاف سلطة الحزب الليبرالي ٠ وقد ساعده في ذالك تردي الاوضاع المعاشية وتعمق الازمة الاقتصادية ، مما سهل اندفاع الجماهير في طريق الكفاح ضد السلطة ووصلت الامور الى قمة التناحر في عام ١٩٤٨ عندما اغتيل زعيم ليبرالي يدعى (غيتان) قاد نضالات الفلاحين من أجل الارض وساند نضال العمال من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية فانفجرت العاصمة في تمرد عارم كان من اعنف ما شهدته البلاد وسرعان ما سرى الى بقية المناطق فعم العنف كل البلاد واستمرت الحرب الاهلية حتى عام ١٩٥٧ سقط خلالها اكثر من (٢٦٠) ألف قتيل وأصبح (٧٥٠) ألف اخرين بدون مأوى ٠ واحرقت العاصمة بوغوتا واستقلت بعض المناطق وتشكلت فيها جمهوريات مستقلة سرعان ما هاجمتها القوات الحكومية وأبادتها تقريبا ٠

وتعاقب الرؤساء من حزب المحافظين ، وتدخل الجيش في اسناد او اسقاط من يريد من هؤلاء الرؤساء ٠ ولكن الحرب الاهلية الاخيرة، وتنامي نفوذ القوى الثورية التقدمية ، دفعا بالحزبين الحاكمين الى تناسي خلافاتهما وتكوين ائتلاف يتقاسمان بموجبه السلطة والمراكز بنسبة ٥٠ بالمائة لكل منهما ٠ وكان الحافز الحقيقي لقيام التعاون

بين هاتين الفئتين من الطبقة الحاكمة هو الانقلاب الذى قام بـه الجنـــرال (روخاس نبيليا) في عام ١٩٥٣ واستولى في اثره علـى السلطة مستغلا فى ذلك تخلخل وضع الحكومة فى اعقاب النجاحات التى سجلتها جماهير الفلاحين الثائرة التى كانت قد صدت بنجاح هجمات القوات المسلحة ضدها بسبب احتلال اراضى الملاكين بالقوة وكان الجنرال روخاس يطمح الى ان يقيم نظاما شبيها بذاك الـذى اقامه بيرون فى الارجنتين الا ان دعوته لانشاء « قوة ثالثة » تحكم البلاد بدلا عن الحزبين التقليديين وتحول فـــى نفس الوقت دون وصول القوى اليسارية الى السلطة ، اثار رعب الطبقة الحاكمـــة السابقة ووحدت بين الحزبين المحافظ والليبرالى واوجدت الاساس الذى تم عليه تدبير انقلاب ضد روخاس فى ١٩٥٧ واطيح بحكمـــه وتقاسم الانقلابيون مراكز السلطة بينهم على اساس المناصفـــة كما اوردنا فى اعلاه . واستمر التحالف بين الفئات البرجوازية حتى عـام ١٩٦٩ حين دب الخلاف بينها من جديد واخذ كل من الحزبين يقدم مرشحه الخاص الى انتخابات الرئاســـة ومن البديهى ان اسباب الخلاف تنحصر فى دائرة المصالح وتقاسم المراكز ولا علاقـــة لها بمصلحة جماهير الشعب الكولومبى ، فكلا الحزبين يعتمد السياسة التى تضمن استمرار الاحتكارات الاميركية الامبريالية باستنزاف ثروات البلاد واستغلال شعبها .

ان الشعب الكولومبى ، بمختلف فئاته وطبقاته الثوريـــة المعادية للاستعمار ، ناضل بدون هوادة وبصورة مستمرة ضـــد السيطرة الدكتاتورية للزمر الحاكمة وضد النفوذ الاجنبى الامبريالى المرتكز على مساندة الاقطاع والرجعية والرأسمالية . ولقد تكررت فيه الانتفاضات الفلاحية ، والنضالات والاضرابات العمالية ، وشن الطلبـــة كفاحا مستميتا الى جانب الطبقات الاخرى .. وقد اغرقت الحركة الطلابيـــة عام ١٩٢٨ بالدم عندما هبت تتضامن مع العمال المناضلين ضد تعنت شركـــة الفواكه المتحدة .. وكانت نضالات الطلبة تتصاعد بين حين واخر وفى كل مناسبة او حالة ثورية فـى البلاد .. ونشطت حركة كفاح مسلح عقب انتصار الثورة فى كوبا . الا انها اصيبت بضربة قاصمة بعد ان ارسل الاميركان خبراءهـــم ومستشاريهم ودربوا فرقا خاصة لمكافحة فرق الانصار .

واستمرت المنظمات التى تؤمن بالكفاح المسلح تتهيأ وتحشد القوى وتنشر وجهات نظرها فى اسلوب الكفاح وتقوم ببعض العمليات المنفرقة حتى كان عام ١٩٦٦ حين عقد المؤتمر الاول لبعض من هذه القوى تدارست فيه الاوضاع وقررت شن الكفاح المسلح على نطاق واسع وفى مختلف الجبهات ، فى الجبال والارياف والمدن • وقد انفجر الصراع بين الانصار وبين القوات الحكومية في المواقع الجنوبية من البلاد فى اول الامر ثم زحف تدريجيا حتى شمل القسم الاوسط ثم الشمال ايضا •

ومما يدل على حدة التناقضات وعمقها ، ان عددا من رجال الدين كفوا عن التبشير بالصبر والتحمل وساهموا في الكفاح ضدالحكم الدكتاتورى الارهابى الخاضع للامبرياليين • ويلمع من بين اسماء المناضلين ، كاميلوتوريز الذى يعلو كمشعل ينير الدرب امام الثوار، يعبر باروع ما يمكن عن انتفاضة العبيد •• كاهن القى بمسوح الرهبان عن كاهليه ليضع بدلها كسوة الثوار وليعلق على منكبه بندقية بدل الصليب ، وليقف كالمارد الساخط الناقم على الفقر والجهل ، موجها فوهة البندقية نحو سارقى الشعب ومضطهديه ، وليسقط شهيدا فى نفس العام الذى التهبت فيه الثورة (١٩٦٦) ، فتتع[illegible] دماءه فى التربة لينبت عشرات من ذوى الاردية السوداء يغذون السير على الدرب ، يرمون بالمسوح وينحنون ليلتقطوا البنادق •• لقد فتح كاميلو توريز بابا رحبا ولجها عشرات الرهبان الاحرار المناهضين لاعداء الشعب الكولومبي •• وضعوا اقدامهم في احذية توريز وتعقبوا اثاره ، فوجدوا انفسهم فى الجبال والاحراش ، مع الثوار ••

ولم تهدأ الثورة المسلحة حتى يومنا هذا •• ولم يكف الثوار عن توجيه الضربات الموجعة الى الحكم الرجعى الذى يحمى مصالح الامبرياليين ومنافع (٢٣) اسرة من الملاكين والاغنياء الذين ارتبطوا بالاحتكارات الاميركية •• ولم تهدأ السلطة من الجانب الاخر ايضا فى مقاومة الثوار ، ويبذل اليانكيون قصارى جهودهم من اجل مساعدة النظام على البقاء والصمود ، فالاحتكارات التى تستثمر اكثر من(١٢٠٠) مليون دولار فى البلاد وتسيطر على النفط وعلى مزارع القهوة وصناعة الخشب والمطاط والماس وتستفيد من القطر كسوق لتصريف بضائعها

، لا يمكن ان ترضى بانهيار حكم عملائها ٠٠ وقد زودت الولايات المتحدة جيش كولومبيا بالسلاح وبالاخصائيين والمستشارين وبرجال مقاومة حرب الانصار ٠ وهى تواصل امداد الحكومة بالمساعدات على الرغم من فشل الحملات العسكرية العديدة التى قامت بها منذ عام ١٩٦٦ وعجز الفرقة الخاصة المضادة للانصار عن القضاء على الثورة ٠ كما ان الخطط الوحشية التى وضعت بهدف عزل الثوار عن جماهير الشعب ـ من قبيل استخدام العنف ضد الفلاحين العزل لارهابهم ـ كان نصيبها الفشل الذريع ايضا ٠ وقد لعبت الجماهير الفلاحية الثائرة دورا فى احباط الهجمات الحكومية على قواعد الانصار ، كما حدث مثلا عندما نظمت السلطة الدكتاتورية حملة عسكرية على احدى المناطق الريفية وحاصرتها بمساعدة الطيران والمدفعية ، فما كان من الفلاحين فى المناطق الاخرى الا ان تجمعوا ثم تحركوا نحو العاصمة ، الامر الذى اجبر الحكومة على سحب قواتها والاسراع نحو العاصمة لحمايتها ٠

وقبل عامين تسربت انباء مفادها بان الاميركيين اقاموا في منطقة السهل الشرقي من كولومبيا تسمى (جبل ماكارينا) ميناءا جويا سريا استخدموه لسرقة المنتجات المعدنية والاحجار الكريمة كالزمرد وغيرها ٠٠

ورغم التعليمات المشددة للصحف بعدم نشر اى خبر عن (جبل ماكارينا) فقد تسربت اخبار تؤيد بان الاميركان شيدوا قاعدة عسكرية جديدة تحرسها قوات اميركية من جميع اطرافها وتأتيها الطائرات وتخرج منها بكل حرية ٠

ان الحكام في كولومبيا يعملون على خدع الشعب بكل السبل ٠ وعلى سبيل المثال انهم قبل (١٢) عاما اقروا النظام المشهور المعروف باسم (الجبهة الوطنية) وقد ظهر للاخصائيين بان أكثر من ١٫٢٠٠٫٠٠٠ فلاح لا يملكون شبرا من الارض اطلاقا ٠ ومن المناهج (الاجتماعية) التى نادت بها (الجبهة الوطنية) اكثر من سواها تطبيق قانون (الاصلاح الزراعى) الذى نص على اعطاء الارض لمن (يحرثها) ٠

وبعد اثنى عشر عاما اجمع الاخصائيون على ان ٠٠٠ر١٠٠ر١ فلاح ما يزالون محرومين من الارض ويبدو ان ٠٠٠ر١٠٠ فلاح فقط حاز على قطعة صغيرة من الارض وحتى لو قبلنا بصحة هذا فانه لا يعنى مطلقا بوجود اى تحسن فى معيشة عدد غفير من الفلاحين ٠

لقد بدا واضحا للعيان ان الاصلاح الزراعى الذى دعا اليه الاميركيون بطريقتهم الخاصة لم يكن سوى (تغيير مظهر الاقطاعيات الكبرى) وان (انقاذ اميركا اللاتينية من التخلف) كان سخرية محضة ٠

فما هو هذا الاصلاح الزراعى على حقيقته ٠٠ ؟ وعلى حد ما يقوله الخبراء :

(١) ان الدولة تقوم بشراء الاراضى البور من كبار الاقطاعيين بمبالغ طائلة لزيادة ثرائهم ٠

(٢) توزع هذه الاراضى الى قطع صغيرة تمنح للفلاحين وتعتبر املاكا قابلة للتفاوض من اجل اثبات عائديتها لكى يتسنى لهذه الاراضى ان تدور فى حلقة مفرغة مهزوزة غير مستقرة للتعامل فيها ٠

(٣) ان القطع الصغيرة من الاراضى التى منحتها الحكومة للفلاحين هي اراض جرداء قاحلة واقعة عند سفوح الجبال في حين بقيت ملكية الاقطاعيين لاراضى السهول الخصبة مصونة حتى ان البعض منها لا يزرع بل خصص للمراعي من أجل علف حيواناتهم ودواجنهم ٠

لقد روجت الصحف البرجوازية كثيرا للائحة قانونية صادرت بموجبها حكومة كولومبيا ٤٠٠ الف هكتار من الاراضى العائدة لمالك اقطاعي واحد فى الاقليم الجنوبى وحيث ان المنطقة غابية فقد جرى استخراج الخشب منها واستغلاله على قدم وساق ٠

وعندما صادرت الحكومة الاراضى الواسعة البور هناك ، فكرت ان تعطيها للفلاحين المحرومين ٠٠ ولكن ماذا حصل ٠٠ ؟ لقد قام كبار الرأسماليين الاميركيين بتخصيص المبالغ اللازمة لاستغلال الاراضى الغابية على نطاق واسع واستخراج الاخشاب من ذلك الاقليم، وتبذل اليوم جهود من اجل الحصول على امتيازات طويلة الامد لهذا الاستغلال البشع ، وبقى الفلاحون على الاراضى البور الفقيرة ٠

ولهذا فان حركة التحرر لشعب كولومبيا تلقى التأييد من اوسع الطبقات الفقيرة الكادحة رغم مقاومة الحكومة الضارية ٠

وقد ادت مطامع المستعمرين وجشعهم ايضا الى تأجيج العداء بين كولومبيا وفنزويلا ، القطرين الكبيرين في اميركا اللاتينية ٠ وقد ادى هذا العداء الى استعدادات عسكرية اتخذها الجانبان باتت تهدد بقيام حرب بينهما ٠

وسبب العداء منطقة تمتد الى مساحة ١٢ الف ميل مربع تغطى الجرف القارى والمياه الاقليمية فى خليج فنزويلا ٠ والمنطقة المذكورة تحتوى ـ كما اكتشف مؤخرا ـ على كميات هائلة من النفط الامر الذى ادى الى نشوء منافسة حادة بين الاحتكارات النفطية الاميركية الكبرى ، (ستاندرد اويل اوف نيوجرسى) و (كريول بتروليوم كوربوريشن) ٠ وقد دفعت هذه الاحتكارات انصارهما فى البلدين المذكورين ليطالب كل منهما بملكية الجرف القارى حتى وصلت الاوضاع الى درجة عالية من التوتر ٠

وهكذا اوصلت الاطماع الامبريالية العلاقات بين الشعبين المتآخيين منذ اقدم تاريخيهما الى التأزم والى التأهب للاقتتال ٠

ان السلطات العميلة فى كولومبيا لم تتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم الفردية والجماعية من اجل القضاء على الثورة ٠ فلقد قام الطيران الحربى بقصف القرى الفلاحية بوحشية بالغة وحاصر مناطق بكاملها فترات طويلة ، منع خلالها بيع الاغذية والادوية الى المناطق المذكورة ، كما اضطر الفلاحون الى الهجرة الجماعية من مناطق الحركات تخلصا من عمليات الابادة وتعرض عشرات الالوف منهم الى الاعتقال والتعذيب ٠٠ وتشجع السلطات الحكومية ، اضافة الى ذلك ، عصابات القتلة واللصوص على العبث بالامن والاعتداء على الفلاحين وسرقة ممتلكاتهم والقاء تبعة ذلك على وحدات الانصار !

وتشن الحركات الثورية بدورها نضالات عنيفة على كل الجبهات ضد الحكم القائم ٠ وهى تمارس كل انواع الكفاح ـ فى الريف والمدن على السواء ـ وتعبىء جميع فئات الشعب فى هذا الصراع المصيرى ٠٠ فالعمال يقومون بالاضرابات فى معاملهم ، والطلبة يوالون اصطداماتهم مع قوات البوليس ، والسجون لم تعد تتسع للنزلاء

الوافدين باستمرار ·· والاصطدامات بين القوات العسكرية والفلاحين تتوالى بسبب استيلاء الاخيرين على الاراضى بالقوة ·

ان القوى الثوريةالتى كانت تنتمى الى عدد من المنظمات السياسية قد توصلت فى تشرين الاول من عام ١٩٧١ الى الاتفاق فى جبهة موحدة ثورية قامت من اجل تنسيق الكفاح المسلح الذى تخوضه هذه المنظمات · وقد قررت الجبهة ان الخطة التى تبنتها تشتمل على مهاجمة جميع المؤ سسات الاقتصادية والمواصلات والنقليات والقوات المسلحة للنظام القائم · هذا وقد ذكر ان المنظمات التى تالفت الجبهة منها هى :

١ ـ القوات المسلحة الثورية فى كولومبيا
٢ ـ جيش التحرير الوطنى
٣ ـ جيش التحرير الشعبى
٤ ـ منظمة انتفاضة الهنود فى غواهيبو

ان الحكومة الكولومبية التى تحكمها ، فى الحقيقة دوائر الاحتكاريين اليانكيين ، ويرأسها حاليا (موريرو) الذى يساعده ستة من الوزراء المحافظين وستة من الليبرالين تمثل دولة برجوازية اقطاعية خاضعة للنفوذ الامبريالى ، تسيطر على الطبقات الكادحة وتقمع قواها المعارضة وتستغل جماهير الشعب الكادح ، وهى تفتقد الى اى اسناد او قاعدة اجتماعية واسعة ، وتعجز عن اخفاء الطابع الطبقى البرجوازى الرجعى لنظامها ، رغم كل الادعاءات بالاصلاح وغيره ·· وهى ، بالاضافة الى ذلك ، عاجزة عن كبح النضالات الفلاحية المتصاعدة ، والاضرابات العمالية والطلابية ونشاطات الانصار فى الريف والمدن ·

ان الصراع القائم فى كولومبيا يشتد حدة كل يوم وهو يعمق التناقضات فى المجتمع ويزعزع اسس النظام القائم ، الامر الذى يخلق فى البلاد وضعا ثوريا تستفيد منه القوى اليسارية لصالح ضرب السيطرة الامبريالية واسقاط النظام البرجوازى العميل وتسلم السلطة واقامة حكم الشعب ·

جمهورية فنزويلا

جمهوريــــة فنـزويــــلا

العاصمة : كاراكاس
السكان : ١٠ر٨٠٠ر٠٠٠ نسمة
المساحة : ٩١٢ر٠٥٠ كيلومترا مربعا

● تحدها كولومبيا من الغرب وغويانا والمحيط الاطلسي من الشرق والبرازيل من الجنوب والبحر الكاريبي من الشمال ٠

● اقتصادها زراعي واهم منتجاتها الكاكاو والبن والتبغ والموز وقصب السكر ٠٠

تنتج النفط والذهب والحديد الخام والماس ٠

● اكتشفها كولومبس في ١٤٩٨ واستعمرها الاسبان في ١٥٢١ ٠ احتل الالمان في ١٥٢٨ القسم الغربي منها بعد ان منحها لهم ملك اسبانيا وبقيوا فيها حتى ١٥٤٦ ثم عادت الى السيطرة الاسبانية ٠ وعاث فيها القراصنة فسادا طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ٠

● تصدر الشعب الفنزويلي نضال جميع شعوب شمال القارة الاميركية الجنوبية ضـــد السيطـرة الاسبانية ٠ وكانت الانتفاضات والمحاولات للتخلص من المحتلين مستمرة منذ بداية القرن الثامن عشر ٠٠ وفي ١٨١١ طـــرد ممثلو الملك الاسباني واعلن استقلال فنزويلا ولكن القوات الاسبانية هاجمت البـلاد ودارت الحرب بين الطرفين لمدة عشر ســـنوات ٠ وتم طـــرد المستعمرين في ١٨٢١ ٠

سيطرت الاوليغاركية المحلية من الاقطاعيين والملاكين الكبار على مقاليد السلطة بعد الاستقلال ، حتى عام ١٨٤٠ عندما بدأت في القطر حركة مناهضة تدعو الى الغاء العبودية واجراء انتخابات حرة ولم تنجح حملة القمع التي شنتها القوى الرجعية في اسكات المعارضة الليبرالية . وكانت انتخابات عام ١٨٤٦ بداية تسلم الليبراليين لرئاسة البلاد . ولم تكن الفترة التي حكم فيها الليبراليون (من ١٨٤٦ حتى ١٨٥٨) خالية من الاضطرابات ، فالشعب لم يلمس اثناء هذا الحكم اي تحسن في اوضاعه المعاشية والسياسية واضطر الليبراليون الى الحكم بالاساليب الدكتاتورية ايضا . وقد قامت حكومة الليبراليين بتحرير العبيد الذين كان عددهم يتجاوز (٤٠) الفا ، الا انها منعت عنهم كافة الحقوق السياسية وحجبت عنهم فرص الكسب والعمل .

وحاول الليبراليون تحويل النظام الجمهوري الى نظام ملكي وراثي . الا انهم فشلوا وقد استطاعت المعارضة الشديدة اسقاط الرئيس الدكتاتور في ١٨٥٨ ثم قامت الاضطرابات والاصطدامات بين الاطراف السياسية المختلفة استمرت حتى عام ١٨٧٠ ، ثم تولى الرئاسة جنرال اسمه بلانكو فرض على البلاد دكتاتورية رهيبة استمرت الى ١٨٨٨ . واعقبه رؤساء آخرين حكموا بنفس الاسلوب الارهابي . وفي ١٨٩٨ اغتصب الجنرال (كيبريانو كاسترو) السلطة بانقلاب عسكري ، وحتى ١٩٤٥ تعاقب اربعة جنرالات من نفس المنطقة التي جاء منها كيبريانو وهي منطقة (تاتشيرا) . وقد قمع هؤلاء الرؤساء ثورة في ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ وتمردات وحركات مناهضة عديدة في السنوات التالية . وفي هذا العهد ايضا (١٩٢٨) اصبحت فنزويلا ثاني بلد منتج للنفط في العالم .

ولكن صناعة النفط التي سيطر عليها الاحتكاريون الاميركان لم تجلب الرخاء للشعب . لقد بقيت الجماهير على حالها من الفقر والبؤس . واستمرت السجون ممتلئة بالسياسيين المعارضين وقمعت الحركة النقابية وحرم الشعب من ممارسة حقوقه السياسية . ولم تشهد البلاد حكما ديمقراطيا الا في الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ على عهد الرئيس بتانكورت . الا انه سرعان ما سقط بعد انقلاب عسكري يميني . ولكن بتانكورت وحزبه المسمى (حزب العمل

الديمقراطى) قدموا مكاسب جيدة للشعب الفنزويلى وقاموا باصلاحات اساسية • لقد فرضوا على شركات النفط الاحتكارية دفع ٥٠٪ من عوائد النفط للحكومة وفسح المجال للنقابات العمالية للعمل والتنظيم والدفاع عن مصالح العمال • وشيدت مشاريع سكنية وصحية وتعليمية وشجعت الرساميل على الاستثمار فى الزراعة والصناعة • وكانت هذه الاصلاحات هى السبب الذى دفع القوى الرجعية الى الاطاحة بالحكم عن طريق انقلاب عسكرى فرض على البلاد حكما ارهابيا خرم على الاحزاب العمل العلنى وسحقت الحركة العمالية النقابية واغلقت الجامعات وحوربت الحركة الطلابية وذهبت عائدات النفط كلها الى جيوب الزمرة الحاكمة والطبقة الثرية •

وفى ١٩٥٨ استطاعت المعارضة الشعبية بالاستناد الى بعض الضباط الليبراليين اسقاط الحكم العسكرى الرجعى ثم فاز فى الانتخابات التى اجريت فى نفس العام الرئيس السابق بتانكورت الذى قام بالاصلاحات المار ذكرها فى اعلاه • وقد تحالف حزبه (حزب العمل الديمقراطى) مع الحزب الديمقراطى المسيحى واقيمت حكومة ائتلافية تمثل حكم البرجوازية الوطنية • وقد اجرى فى البلاد اصلاح زراعى برجوازى فى عام ١٩٦٤ • وتعرضت الحكومة الى عدة محاولات انقلابية عسكرية •

ان فنزويلا ظلت بحرا من النفط الرخيص الذى تنهبه الولايات المتحدة الاميركية ومستودعا كبيرا للثرواث الطبيعية الاخرى كالحديد والفحم الحجرى والذهب والاخشاب والبوكسايت وغيرها ، والتى تسيطر عليها الاحتكارات الاميركية • وتنعكس اثار هذه السيطرة وما تعنيه من نهب ، على حياة الكادحين الذين يعيشون فى حال من البؤس والفاقة وتنتشر البطالة فى صفوفهم (٧٠٠ الف عاطل فى ١٩٦٨) ويزداد كل عام عدد العاطلين من خريجى الجامعات والمدارس المهنية وتعيش عشرات الالوف من العوائل فى اكواخ من الصفائح والطين والقش ، وتحيط بالمدن الكبيرة احزمة من هذه الاكواخ البائسة التى بلغت حول كاراكاس وحدها فى ١٩٦٨ اكثر من (٨٥) الف كوخ •

ان الشعارات التى رفعها الحكم البرجوازى بمحاربة الاوليغارشية لم تتعد الورق الذى كتبت عليه • فالشعب ما زال يتمرغ فى

اوحال الجهل والمرض والفقر • ولا يستطيع الحكم ان يقدم على خطوات جذرية تغير العلاقات الاجتماعية القائمة او يقضى بشكل حاسم على السيطرة الاستعمارية على اقتصاد البلاد ، رغم انه اقر في ١٩٧١ مشروع قانون يقضى بتملك منشآت النفط في عام ١٩٨٣ ، وهو الموعد الذى تنتهى فيه مدة الامتياز الممنوحة للشركات النفطية الاجنبية فى البلاد •

ويبدو ان التيار المؤيد لتأميم النفط واسع فى فنزويلا ويشمل – الى جانب جماهير الشعب – اوساطا كبيرة من البرجوازية الوطنية • فعند قيام العراق بتأميم عمليات شركة النفط الاحتكارية فى حزيران ١٩٧٢ ، اصدر كبار الشخصيات السياسية التقدمية من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب وزعماء الاحزاب السياسية والنقابات بيانا اعربوا فيه عن تأييدهم لموقف العراق واكدوا ان موقف بلادنا من الشركات الاحتكارية يتخذ اهمية قصوى بالنسبة للعراق ولحركة التحرر الوطنى كلها ، وان الفنزويليين التقدميين مدفوعون بنفس الروح الوطنية التى تحلى بها العراق في تصديه العنفوانى للاحتكارات الاجنبية ، يعربون عن تضامنهم مع الشعب العراقى فى هذه الساعات الحاسمة • وقد وقع البيان (١٢) عضو مجلس الشيوخ و (٣٠) عضو في مجلس النواب وعشرات القادة الحزبيين والشخصيات التقدمية •

ان نظام الحكم البرجوازى الليبرالى القائم فى فنزويلا عاجز عن اجراء تغييرات جذرية في البلاد ، ولذا فان الحركة الثورية العمالية والطلابية ما تزال تخوض نضالات عنيفة من اجل الحصول على حقوقها ومن اجل دفع البلاد فى طريق المعارضة الحازمة للوجود الاستعمارى فيها • هذا مع العلم ان الحركات السياسية اليسارية التى تمارس الكفاح السياسى السلمى ليست هى القوى الوحيدة التى تعمل فى البلاد • ففنزويلا كانت منذ الستينات مسرحا لحركات ثورية انتهجت الكفاح المسلح طريقا لها • فعلى الرغم من ان الحكومة برجوازية الا ان اعوان الطبقة الاوليغاركية كانوا ما زالوا يسيطرون على مناصب مهمة فى الجهاز الحكومى ، وخاصة فى الاجهزة القمعية كالشرطة مثلا •

ومنذ ١٩٦٠ ، عندما ايدت حكومة فنزويلا اقتراح الولايات

المتحدة الاميركيــة في منظمــة الدول الاميركية ، القاضي بالتنديد بالنظام الكوبي كمقدمة لقطع العلاقات الدبلوماسية مع البلد المذكور، انشق « حزب العمل الديمقراطي » وشكل جناحه اليساري (حركة اليسار الثوري) ولحق بها في المعارضــة (الاتحــاد الجمهوري الديمقراطي) والحزب الشيوعي الفنزويلي · وقد جوبهت هــذه الجبهــة بالقمع الشديد حيث كان الرصاص يطلق على المظاهرات التي يقوم بها العمال والطلبة وغيرهم ·

وقرر الحزب الشيوعي عام ١٩٦١ تكييف منظمات الحــزب لنوعين من العمل : النشاط المشروع عن طريق النقابات والصحافة والدعاية البرلمانية (كان له عضوان في مجلس الشيوخ وسبعة في مجلس النواب) وانشاء جهاز جديد لمقاومة عمليات القمع والتصدي لها ·

وازاء تزايد نشاط الجماهير الكادحة المقاومة عطلت حكومة بيتانكور الحريات الدستوريــة وتحولــت العاصمــة الى ميدان للاصطدامات والمعارك بين المناضلين وبين قوات القمع الحكومية · وقرر قادة الحزب الشيوعي ان لا يلقي كاهل المعركة كلها على المدينة فارسلوا اعدادا من المناضلين الى المنطقة الجبلية الساحلية ، الفالكون · وتكونت جبهات عديدة من الانصار ، كان تأثيرها كبيرا الى درجة ان عددا من ضباط الجيش اخذوا يعارضون خضوع القوات المسلحــة الفنزويلية للنفوذ والسيطرة الاستعماريــة الاميركيــة · وفي ايار وحزيران ١٩٦٢ قام تمرد في القاعدتين البحريتين (كاروبانو) و (بويرتو كابيليو) اللتين تقعان على الساحل الشمالي وتطلان عــلى بناما والكاريبي · وقد سحقت الحركتان واستطاع عدد من الضباط الافلات والالتحاق بحركة الغوار ·

وفي ١٩٦٣ بلغت اعمال ونشاطات الانصار ذروتها اذ نشأت « القوات المسلحــة للتحريــر الوطني » بعد اندماج مختلف جبهات الانصار في تشكيلــة واحدة وتحت قيادة واحدة سميــت فيما بعد « جبهة التحرير الوطني » ·· ولكن الحركة اصيبت بضربات قويــة في المدن ، اما في الريف فان الكفاح اســتمر عــلى اشــده رغم ان الحكومة حشدت هناك كل قواتها المسلحة من الجيش والشرطــة · ولكن تحول القيادات في المدن (قيادة الحزب الشيوعي) الى شعــار

« من اجل حكومة سلام ديمقراطى » ومنعها الامدادات المادية عن الانصار واصدارها الامر لاعضائها فى حركة الغوار بالكف عن الكفاح المسلح انزل بالحركة اضرارا فادحة . لقد تفككت حركة الانصار ولم تصمد منها سوى جبهة واحدة كان يقودها المناضل الثائر دوغلاس برافو .

وفى حين انغمر الحزب الشيوعى فى العمل السياسى السلمى وساهم فى الانتخابات البرجوازية ، استمر الكفاح المسلح فى الريف ، واستطاع الثوار ان يبدأوا العمل في المدن ايضا ، يهاجمون المؤسسات الاجنبية ويختطفون الاشخاص المعروفين ليطلقوا سراحهم مقابل الافراج عن رفاقهم السجناء .. الخ .

جمهورية الاكوادور

جمهوريـــة الاكوادور

العاصمة : كيتو
السكان : ٤ر٨٧٧ر٠٠٠ نسمة
المساحة : ٢٧٠ر٦٧٠ كيلومترا مربعا .

● تحدها شمالا كولومبيا ،وشرقا وجنوبا البيرو ، والمحيط الهادي غربا .

● الاقتصاد زراعي . ينتج الموز والبن والكاكاو والقطن والرز . اجزاء كبيرة من البلاد تغطيها الغابات ، وينتج منهـا الخشب .. ويستخرج الذهب والفضة والنفط .

● وجدت في البلاد امبراطورية هندية قبل الغزو الاسباني الذي اعقب اكتشافهـا من قبـل (فرانسيسكو بيزارو) في ١٥٢٦ .

نزلتها القوات الاسبانية في ١٥٣٢ . واقتسمت اراضيهـا من قبل الغزاة .

بدا التمـرد على السلطة الاسبانية في ١٨٠٩ . قمـع التمرد بقسوة واعدم قادته . وفي ١٨١٠ أعلن الشعب الاستقلال في اسبانيا . وفي ١٨١٢ اجهزت اسبانيا على القوى الاستقلالية .

في ١٨٢١ دخلت قوات التحرير من كولومبيا والبيرو فحررت اكوادور . واعلن استقلال البلاد في ١٨٢٢ . وحاولت كل من البيرو وكولومبيا ان تضمها اليها . ولكنهـا ضمت الى فنزويلا وكولومبيا حسب رغبة (بوليفار) بطل الاستقلال . وانسحبت في ١٨٣٠ واعلنت استقلالها التام .

وتعاقب الحكام على رئاسة البلاد دون ان يلمس الشعب منهم اى تحسن فى احواله المعاشيـــة ، فى حين دخلت الاكوادور فـــى خصومات وحروب مع البيرو وكولومبيا ، واستعرت الخلافات المذهبية فحرم غير الكاثوليك من حقوق المواطنة ، وسادت البلاد اضطرابات وحكم الرؤساء باسلوب ارهابى دكتاتورى سافر ، فرضتــه الزمـرة الاوليغاركيـة من الاقطاعيين ورجال الكنيســـة الكبار • ولم ينجح الليبراليون فى تسنم الرئاســـة الا فى ١٨٩٥ ، بعد عام من الحرب الاهلية •

وقام الليبراليون بفصل الكنيسة عن الدولـــة ، مع منح ابناء الشعب حرية الممارسة الدينية وحرية الفكر والصحافة • وفى ١٨٠٩ صودرت جميع الاملاك العائدة للكنيســـة والتى لم تكن تستخدم لاغراض التعبد مباشرة • ووضعت الاقطاعيات الكبيرة تحت اشـراف الدولة • وشهدت البلاد اهتماما بالمرافق العامة والمؤسسات الصحية والتعليم ومدت طرق السكك الحديد واللاسلكى والتلفون •

وفى ١٩٢٥ سيطرت زمرة عسكريـــة على الحـــكم وتعاقب الرؤساء الذين فرضوا وجودهم عن طريق الارهاب والقمع •

وعندما استطاع الليبراليون تسلم السلطة عن طريق الانتخابات في عام ١٩٤٠ ، قامت البيرو بمهاجمة الاكوادور واقتطعت منها منطقة كبيرة ولم يكن الحكم المذكور ينوى القيام باية اصلاحات فى اوضاع البلاد ، ولذا فقد تشكلت معارضة واسعة من القوى الشعبية ، بما فيها الشيوعيين ، وتفجرت الثورة فى ١٩٤٤ عندما اراد الليبراليون البقاء فى السلطة فى انتخابات العام المذكور • وجاء الى الرئاســـة (فيلاسكو ايبارا) الذى قلب ظهر المجن للقوى الشعبية التى جاءت به واستند الى دعم المحافظين •

وفى ١٩٤٧ انتفض الجيش على ايبارا وفى ١٩٤٨ اجريـــت الانتخابات وفاز (غالو بلازا) الذى حاول ان يكون معتدلا فـــى سياسته • وبقى حتى عام ١٩٥٦ عندما فاز المحافظون بالرئاســـة باغلبية ضئيلة •

وفي ١٩٦٣ قام انقلاب عسكرى وتشكل مجلس رئاســـة من اربعة جنرالات فرضوا على البلاد دكتاتورية عسكرية تعانى الجماهير من وطأتها انواعا من المآسى والالام ثم اعقبهم ايبارا مرة اخرى فـــى

انقلاب مضاد • وتخوض الجماهير طيلة الوقت معارك بطولية دفاعا عن مصالحها الحياتية ودفاعا عن استقلال البلاد الذى اضاعه الحكام الرجعيون امام النفوذ الاستعمارى وامام الاحتكارات الاميركية •

ان دخل الفرد السنوى فى الاكوادور لا يتعدى (٢٠٠) دولار ، وهو واحـد من اوطأ المستويات المعاشيـة فى العالم • واستولت الشركات الاجنبية على مناجم النحاس والنفط وغيرها من المعادن ، كما استولت الشركات ايضا على الاف الهكتارات من اجود الاراضى الزراعية والغابات فى القطر • والاكوادور لا تحصل على سوى ١٦٪ من الارباح التى تنالها شركات النفط الاميركية العاملة فيها • ونفطها لا يصفى فى ارضها بل ان هذه الشركات ترسل النفط الخام الى مصاف توجد في بلاد اخرى وذلك لتمنع قيام طبقة عاملـة فنية فى الاكوادور • واغلب الفلاحين ـ وهم يشكلون ٨٠٪ من السكان ـ لا يستطيعون الحصول على الحد الادنى للمعيشة الا بصعوبة بالغة •

ان رئاسـة ايبارا الاخيرة انتهت بانقلاب عسكرى فى شباط ١٩٧٢ واعلنت الاحكام العرفية • وقد جاء الانقلاب لقمع المد الثورى الجماهيرى الذى نما وتصاعد ايام ايبارا والذى شكل ضغطا كبيرا دفع بالرئيس السابق الى مطالبـة الولايات المتحدة بسحب بعثتها العسكرية من البلاد والغاء اتفاقيـة « حلف ريو » للدفاع المشترك المعقود منذ عام ١٩٤٧ • وكانت المعارضة قد اشتدت داخل مجلس الشيـوخ والنواب وعكسـت تنامى النضالات الجماهيرية واشتداد ساعد الحرب التى يشنها الثوار الذين رفعوا السلاح بوجه الدكتاتورية •

ان يساريي الاكوادور يشنون منذ سنوات ، كفاحا مسلحا في المدن وينجحون في انقاذ عشرات من رفاقهم السجناء مقابل اطـلاق سراح المختطفين من رجالات الحكم • والحركة الثورية لا تقتصر فـى الاكوادور على الثوريين من المدنييـن فقط بل انها شـملت اوساطا واسعة من رجال الكنيسة الذين ترعبهم حالة الشعب البائسة فوقفوا يطالبون بحق الشعب وبطرد المستعمريـن • وقد جابهت السلطات الدكتاتورية حركة رجال الدين بالعنف فنظموا انفسهم فى جمعيـة سميت « فرقـة التأملات » اخذت تعقد الاجتماعات وتتخذ القرارات وتقوم بحملات توعية لابناء الشعب تحثهم على العمل ضد الدكتاتورية

والاستعمار · وقد انضم عدد كبير من رجال الدين الى جانب المناضلين الذين يرفعون السلاح بوجه السلطة الدكتاتورية وهم يقاتلون معهم ضدها ·

ان عدم الاستقرار اصبح حالة مزمنة فى الاكوادور · والشعب هناك لن يستكين او يرضخ حتى تتسلم السلطة فى البلاد قواه الثورية التى ستحقق له آنذاك مجتمع الرفاه والاطمئنان ··

جمهورية البيرو

جمهوريـــة البيــرو

العاصمة : ليما
السكان : ١١٫٣٥٧٫٠٠٠ نسمة
المساحة : ١٫٣١١٫٠٣٠ كيلومترا مربعا ٠

● تحدها شمالا كولومبيا والاكوادور ، وشرقا البرازيل وبوليفيا وجنوبا تشيلي وغربا المحيط الهادي ٠

● تستخرج الحديد الخام والنفط والنحاس والزنك والذهب والفضة ٠ تزرع القطن وقصب السكر والبن والمطاط ٠ وفيها صناعة صيد الاسماك ٠

● عاش الانسان في بيرو منذ ثمانية الاف سنة قبل الميلاد ٠ وشيد الهنود فوق ارضها حضارات متعددة ٠

نزلها الاسبان في ١٥٣١ بوجه مقاومة ضارية من شعبها ٠ وبعد القضـــاء على المقاومة وزعت الاراضي على الغـزاة واجبر الاهالي الهنـــود على العمـــل في المزارع والاقطاعيات ٠

قامت ثورة ضد المحتلين في ١٥٣٦ قمعت بهمجية ٠

وفي ١٥٧١ قضي على الثورة التي قادها توباك آمارو الزعيم الهندي ٠ واستمرت انتفاضات الهنود واهمها كانت في ١٧٨٠ بقيادة الزعيم توباك آمارو الثاني وقد اغتيل واعدم توباك آمارو في عام ١٧٨١ ٠ الا ان الثورة استمرت حتى ١٧٨٣ ٠

واستقلت بيرو في ١٨٢١ ، بعد ان دخلتها قوات التحرير التي قادها بوليفار ٠٠ ولكن آخر اسباني طرد في ١٨٢٤ بعد سحق مقاومتهم ٠

وبقيت بيرو مستقلة حتى ١٨٣٥ ثم ضمت بالقوة الى بوليفيا في اتحاد فيدرالي ولكنها اعلنت الحرب ضد بوليفيا بعد عام واحد واستطاعت ان تستعيد حريتها في ١٨٣٩ • وتعاقب على كرسي الرئاسة عدد من السياسيين الذين لم يسهموا شيئا في العمل من اجل انقاذ البلاد من وضعها السيء وازمتها الاقتصادية وبؤس شعبها وفقره المدقع •

ولقد حكم البلاد طغمة اوليغاركية استولت على الاراضي الزراعية وزمرة من العسكريين الذين لم يكن يهمهم سوى اكتناز الثروات وسلمت البلاد للاحتكارات الاجنبية وفرضت الولايات المتحدة نفوذها وسيطرتها على البلاد •

وشهدت الثلاثينات من القرن العشرين حركة اصلاحية شعبية طالبت باتخاذ اجراءات من اجل اصلاح زراعي جذري وحكم ديمقراطي يمنح الشعب حرياته الديمقراطية ، ولكن هذه الحركة وكذلك محاولات بعض الرؤساء تطبيق بعض الاصلاحات الجزئية لم تأت باي تغير ملموس في حياة الشعب البيروفي •

تتابعت خلال السنوات العشر الماضية في بيرو احداث جسيمة، لم تكن في ظاهرها تختلف عن المآسي والكوارث التي احاقت بالشعب البيروفي منذ ان امتدت اصابع الامبرياليين الى بلاده ومضت الشركات الاحتكارية تمتص ثرواته ممتزجه بعرق الكادحين ودموعهم ودمائهم • وكان اول الغيث عثور احد المنقبين الانكليز على النفط في اراضي بيرو ، الامر الذي دفع بهؤلاء الى تشكيل شركة (بيرويان بتروليوم سندكات) القاعدة الاولى التي ارتكز عليها الاستعماريون في السيطرة على البلاد والتحكم في مصادرها واستغلال ثرواتها • وحين اشترت شركة (امبريال اويل اوف كندا) جزءا من ممتلكات الشركة الاولى، وخضعت (امبريال) لشركة (انترناشنال بتروليوم كومباني) التابعة (لستاندرد اويل اوف نيوجرسي) الاميركية انتقلت مهمة استثمار النفط في بيرو الى الاحتكارات النفطية الاميركية • ومنذ ما يزيد على الاربعين عاما ، انتصبت الشركة الاميركية المذكورة دكتاتورا يوجه الامور في بيرو ويقرر قيام وسقوط الحكومات المختلفة فيها • وظلت طيلة الفترة المذكورة تستخرج النفط وتصدره وتجني الارباح الطائلة من وراء ذلك دون ان يكون لبيرو رقيب يحاسب

الشركة او يشرف على عملياتها او يحسب ارباحها الحقيقية ·

لقد اصبحت بيرو جزءا من الامبراطورية المترامية الاطراف التي طوقتها الامبريالية اليانكية بالقواعد العسكرية والاحلاف ، معتمدة في اغلب الاحيان على الانظمة الدكتاتورية التي تقيمها داخل هــذه الامبراطورية ، فتقوم هذه الانظمة بدور كلب الحراسة الذي يحمي مصالح الاحتكارات ولا تتورع الولايات المتحدة نفسها عن استخدام قواتها المسلحة او قوات البلدان العميلة لها في قمع الثورات الشعبية أو اسقاط النظم التقدمية التي تظهر هنا وهناك ، بين فترة واخرى ، عقب نضالات جماهيرية متواصلة كما حدث في غواتيمالا والدومنيكان وبنما وهايتي وغيرها ·

وتقع بيرو في القسم الغربي من القارة الاميركية الجنوبيــة وهي بلاد تملأها الهضاب وتقطعها سلسلة من الجبال العاليــة التي تنحدر من الشمال حتى الجنوب فتفصل بين رقعة ساحلية ضيقــة وبين باقي انحاء القطر ، وتحتل الادغال حوالي ثلثي مساحة البلاد كما يتعذر السفر في بعض انحائها الا عن طريق النهر بسبــب وعورتها والغابات الكثيفـــة التي تغطيها · اما اقتصاد البلاد فان العلاقات في الريف تقوم على اساس الملكية الاقطاعية الواسعة ، الى جانب كميونات الفلاحين الفقراء ، في الوقت الذي كانت الاحتكارات اليانكية تسيطر عــلى انتاج النحاس والبترول والمزارع التي يجري الانتاج فيها على اساس المكننة والاساليب العلمية الحديثة · ويخضع النظام المصرفي في البلاد لسيطرة الرأسمال المالي الاجنبــي ، سواء اليانكي او الياباني او الايطالي ·

ولادراك مدى السيطرة الاقطاعية على الزراعــة يكفي ان نعلم بان ١ر٠٪ يمتلكون اكثر من ٦٠٪ من الاراضي الزراعية وتبلغ مساحة ١٠٠٠ ملكية زراعية اكثر من عشرة ملايين هكتار في الوقت الذي لا يزيد مجموع اراضي الكوميونات الفلاحية عن ٩٣٠ الف هكتار كما ان الشركات الاجنبية تمتلك مساحات واسعة من الاراضي الزراعية والاراضي المكسوة بالغابات ، وبعض هذه الشركات تبلغ ملكيتها ٥٠٠ الف هكتار و ٣٠٠ الف هكتار و ٤٠٠ الف هكتار ·

وقد سبب نقص الطعام الناجم عن استخدام الاراضي لزراعــة القطن وقصب السكر وتربية المواشي هجرة الفلاحين بشكل واســع

من الريف الى المدن حيث يتجمعون فى اكواخ قذرة صغيرة فى ضواحيها • كما ان الحكومة مضطرة امام النقص المذكور الى استيراد اللحوم والحليب والدهن والرز من خارج البلاد لسد الاحتياجات المتزايدة الى المواد المذكورة •

ولا يتجاوز عدد العوائل المسيطرة على الاقتصاد في بيرو اربعين عائلة تمثل الاوليغاركية المتربعة على القمة والمرتبطة بالاحتكارات الامبريالية اليانكية • ويتفاوت الدخل السنوى الذى يحصل عليه الفرد ، فيصل الى ٦٠٠ الف دولار لبعض العوائل بينما لا يتجاوز دخل الفلاحين وسكان الريف عموما (٣٠٠) دولار سنويا ويصل بالنسبة الى الكثيرين منهم الى ١٠ دولارات فقط • وقد ادى هذا الوضع الاقتصادى المتناقض ، في نفس الوقت ، الى تجمع السكان فى المدن الكبيرة وخاصة العاصمة (ليما) حيث يعيش فيها اكثر من ٢٣٪ من سكان البلاد كلهم ، ويتزايد عددهم سنويا بمعدل ٧٥٫٠٠٠ شخص • وتضم العاصمة ايضا ما يتجاوز السبعين بالمائة من المصانع فى القطر و ٥٠٪ من مجموع العمال و ٧٠٪ من الاختصاصيين •

ان تمركز السكان فى المدن وخاصة العاصمة ، قد خلق ، وضعا فريدا اذ جعل الاحداث التى تجرى فيها ذات تأثير حاسم فى تقرير الامور ، ويعطى للنضالات الجماهيرية الثورية وزنا كبيرا خاصة اذا علمنا ان الاغلبية الساحقة من الكادحين تعيش فى حالة مؤلمة من البؤس والفاقة حيث لا يتجاوز الدخل السنوى للمستخدمين والعمال الفنيين ٤٥٠ دولار بينما يبلغ دخل العامل الاعتيادى ٢٦٠ دولارا وهو ، رغم ضآلته ، يتجاوز دخل ملايين من الفلاحين الفقراء الذين لا يتجاوز مدخولهم السنوي ـ كما بينا ـ عشرة دولارات لا غير

اما وضع الأغلبية الساحقة من السكان فهو بائس الى درجة مؤلمة • فسوء التغذية والامراض الناتجة عن ذلك تجعل نسبة الوفيات بين الاطفال كبيرة ، والجهل والبطالة متفشية والادمان على الكحول والمخدرات ظاهرة واسعة الانتشار • وبدلا من ان يرسل الاطفال الى المدارس للتعلم ، يبدأون العمل وهم في اعمار لا تتجاوز السبع سنوات • ويعيش نصف سكان العاصمة فى اقبية

غير صحية ينعدم فيها الماء الصالح للشرب او المرافق الصحية ولا يتلقى حوالى ٣ ملايين شخص فى بيرو اية عناية طبية وان ملايين من السكان حفاة لا يستطيعون توفير اقيام ما ينتعلونه . وهناك مليون ونصف طفل امي محرومين من الدراسة لعدم توفر المدارس اما مجموع الاميين فى البلاد فيزيد على الخمسة ملايين شخص .

لقد ناضل الشعب البيروى ضد النظام الاقطاعى الجائر وضد السيطرة الاجنبية طيلة عشرات من السنين . ومنذ الثلاثينات كانت البلاد مسرحا لانتفاضات فلاحية وخاصة فى المزارع الواسعة التى تعود ملكيتها للشركات الاجنبية والاقطاعيين ، لسبب الاضطهاد المتواصل والاستغلال البشع الذي كانت جماهير الكادحين تتعرض له . وشهدت البلاد فى أوائل الخمسينات اضرابات واسعة فى مشاريع السكر تتوجت باصطدامات بين المضربين ورجال البوليس قتل فيها العديد من العمال المضربين . وانتشرت بين الفلاحين والاجراء فى المزارع حركة نقابية واسعة جابهتها السلطات باشد الاجراءات القمعية . الا ان الارهاب لم يستطع ان يوقف الحركة الفلاحية التي دفعت الفلاحين الى الاستيلاء على الاراضي التى سبق للشركات الاجنبية ان اغتصبتها منهم . وكانت الحركة من السعة بحيث انها حققت ما يشبه اصلاحا زراعيا طبق عمليا دون وجود قانون . وكانت الحركة تستهدف ثلاثة امور هى فرض الحركة النقابية بشكل علنى معترف به والحصول على اجور اعلى واسترجاع الاراضى والاحتفاظ بها واخيرا الغاء الاوضاع المزرية التى يعيشها الفلاحون فى مناطق عديدة من البلاد والتى هى اشبه بظروف الرقيق .

وكان من الطبيعى للحركة الفلاحية ان تقيم لها صلات بالاحزاب السياسية التقدمية وكانت هذه بدورها تحاول ان تفرض طابعها على هذه الحركة وتجعلها من ضمن القوى التى يحتويها اطارها التنظيمى الخاص او نفوذها السياسى على الاقل . ولكن اتسام الحركة الفلاحية بالطابع الثورى العنفى وقيامها باحتلال الاراضى والاقطاعيات دفع بالحركات اليسارية الكلاسيكية الى محاولة حرفها عن هذا الاتجاه . وحين عجزت عن ذلك قطعت صلاتها بها وذهبت الى حد التشهير بها والوقوف ضدها . اما السلطات

الدكتاتورية فقد كانت تشن على الفلاحين حملات تأديبية تستهدف اعادة الارض للاقطاعيين أو الشركات وقد وجدت الحكومة في انعزال الانفجارات الفلاحية عن بعضها البعض ظرفا مساعدا للقوات الحكومية فى القضاء عليها . ولكن الاصرار على الانتفاض كان يطبع الحركة الفلاحية . فما ان يقضى على احدى الانتفاضات فى مكان ما حتى ايهيء الفلاحون لانتفاضة جديدة تنفجر فى وقت لاحق وفى ظرف مناسب .

لقد تكونت في البلاد عدة منظمات فلاحية منها

١ ـ اتحاد فلاحى البيرو ـ وهو يتمتع بنفوذ واسع في المناطق الزراعية الواقعة على الساحل الشمالى للبلاد .

٢ ـ اتحاد فلاحى البيرو اليسارى ـ وتقوده منظمات عديدة ذات اتجاه يسارى ماركسى .

٣ ـ اتحاد قرى اقليم الوسط ـ وهو يمثل الفلاحين في وادى مانتارو في الجبال الوسطى .

٤ ـ الجبهة النقابية ـ ويقودها التجار المحليون من ذوى النشاطات السياسية .

ان المجتمع البيروى كان هرما تمركزت على قمته اوليغاركية جمعت في يدها كل السلطات وارتبطت كل الارتباط بالامبريالية واحتكاراتها . اما في قاعدة الهرم فكانت جموع الكادحين من فلاحين وبروليتاريا وعمال زراعيين محرومين لا من مقومات العيش فى ادنى مستوياته فحسب بل ومن كل الحقوق السياسية ايضا . وبين القمة والقاعدة امتدت برجوازية صغيرة من الحرفيين والمثقفين والباعة وغيرهم ، تمثلهم قوى سياسية حاولت منذ الثلاثينات ان تصل الى السلطة ورفعت في مسيرتها هذه شعارات جذرية بغية كسب الجماهير الكادحة الى جانبها في محاولاتها تلك ، مع العلم ان هذه القوى لم تتردد في التخلى عن الجماهير وعن شعاراتها الثورية في المناسبات التى كانت تتوصل فيها الى عقد صفقات مساومة مع الطبقة الحاكمة . ومع هذا فان المنظمات النقابية التى تضم الشرائح المثقفة من البرجوازية الصغيرة كموظفى البنوك وعمال المكاتب والمستخدمين قد لعبت دورا بارزا في النضالات الجماهيرية في المدن . ويكون الطلاب كما في المجتمعات المتخلفة الاخرى جماهير ثورية يدفعها

وضعها القاسى والاجراءات القمعية الدكتاتورية وطموحها نحو مجتمع افضل تتوفر فيه الفرص الجيدة لابناء الشعب ، الى الكفاح باسلوب اشد عنفا وجذرية من الفئات البرجوازية الصغيرة الاخرى ٠

وبقيت اقسام الطبقة المتملكة الاوليغاركية تتنازع الحكم بين مختلف اجنحتها التي تمثلت بحزب التحالف الثورى للشعب البيروفي وحزب ابريستا والاتحاد الشعبى برئاسة بلوند تيبيرى والمتحالف مع الحزب الديمقراطي المسيحى ، وهو الائتلاف الذى تبنى اتجاهات اصلاحية بسبب النفوذ البرجوازى الصغير في اوساطه ٠

واصيبت الحركة اليسارية باهتزازات ورجات قوية بسبب السياسات التى كانت تتبعها منذ عشرات السنين والتى لم تعد جماهير الكادحين تثق بجدواها وبدأ الاتجاه اليسارى الجديد خاصة بعد نجاح الثورة فى كوبا ، فتشكلت العديد من المنظمات الثورية التى تبنت مواقف جديدة تجاه الحكم الدكتاتورى واسلوبا جديدا في النضال ضدها ٠ وكان اهم ما تميزت به هذه الحركات هو اعتبارها الفلاحين ركيزة ودعامة الثورة في مراحلها الاولى ، فاتجهت الى العمل في اوساطهم وتنظيمهم ونشر الوعى السياسى في صفوفهم ٠ وذهبت بعض المنظمات الى ابعد من ذلك اذ اندمجت في المجتمع الفلاحى متخذة منه قاعدة لنشاطها واعمالها ٠

وكان للاراء التي تبشر بضرورة حرب الغوار قد لقيت رواجا كبيرا في بيرو باعتبار هذه الصيغة الحل الثورى الوحيد للاوضاع القائمة فى البلاد ٠ الا ان انقسام «اليسار الجديد» وتجزئه الى مجموعات عديدة تعارض احداها الاخرى كان عاملا هاما في ضعف حركة الغوار ، عندما قامت هذه الحركة ٠ كما كان اليسار الجديد يفتقر الى المعرفة الوثيقة بواقع البلاد وكان غير مرتبط بما فيه الكفاية بالجاهير الكادحة ٠

وفي ١٩٦١ تشكلت « رابطة توحيد اليسار الثورى » وهى منظمة سياسية تضم عددا من الكوادر اليسارية وجرى تشكيل جبهة باسم « جبهة الثورة البيروفية » وضعت برنامجا آنيا لها تمثل في العمل على توحيد القوى اليسارية في حزب واحد والنضال في سبيل :

١ ـ الدعم غير المشروط لعمليات الاستيلاء على الاراضى
٢ ـ العفو عن السجناء السياسيين ٠
٣ ـ مصادرة الملكيات الكبيرة وتوزيع الارض مجانا على الفلاحين ٠
٤ ـ تأميم الشركات الاجنبية ٠
٥ ـ القيام بالاصلاحات اجتماعية شاملة ٠
٦ ـ تشكيل حكومة تقدمية تمثل الكادحين ٠

وفي بداية الستينات قامت في البلاد انتفاضة فلاحية كبرى لم تستطع القيادات السياسية الموجودة ان تستوعبها وتوجهها وتحولت تدريجيا الى اعمال عنيفة وكفاح مسلح منعزل هنا وهناك ، أستطاعت القوى الحكومية القضاء عليه ٠ ولكن تلك الانتفاضة حصلت على مكسب هام هو الابقاء على الاراضى المستولى عليها بحوزة الفلاحين واضطرار الحكومة على الاعتراف بشرعية هذا الاستيلاء وذلك في عام ١٩٦٣ وهو العام الذى انتشرت فيه عمليات الاستيلاء على الارض بشكل واسع ٠

وفي هذه الاثناء كان المهندس فيرناندو بيلوندى يجوب البلاد في حملة انتخابية مطلقا الوعود بالاصلاح الزراعى الذى سيطبقه فيما اذا نجح في انتخابات الرئاسة ٠ ولكن بيلوندى هذا كان يقوم بلعبة مزدوجة ٠ ففى نفس الوقت الذى كان يعد الفلاحين بالاصلاح الزراعى كان يتصل بالاوليغاركية مطمنا اياهم ان اصلاحه لن يتعدى المناطق التي وقعت فيها الاضطرابات وانه لن يمس الملكيات الكبيرة ٠ وهكذا فحين فشل بيلوندى في الانتخابات وفاز بها مرشح الحزب الاصلاحى اثار سخط مجموعة من العسكريين الليبراليين فدبروا انقلابا عسكريا وضع السلطة بيد بيلوندى وكان ذلك في اواخر عام ١٩٦٢ ٠ وبدلا من ان يقوم هذا بتحقيق وعوده في الاصلاح الزراعي وتأميم شركات البترول الاجنبية ، اغرقت الحركة الفلاحية بحمامات الدم للقضاء على عمليات الاستيلاء ٠

بادرت مجموعة من الشباب الطلبة والعمال وبعض الفلاحين الى تكوين منظمة مسلحة سميت جيش التحرير الوطنى ، سرعان ما التحقت بها جموع من المناضلين التقدميين ومن بينهم عدد من الاطراف السياسية المعروفة في الاوساط اليسارية ٠ وقد صاغ جيش التحرير

الوطني في عام ١٩٦٤ برنامجا يعكس مصالح الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين ، اشتمل على العمل من اجل قيام حكومة شعبية وطرد الاحتكارات الاجنبية واجراء اصلاح زراعي ثوري وانجاز تحقيق السيادة الوطنية للبلاد .

وحاول جيش التحرير الوطني ان يجعل الشعب كله جيشا ثوريا ، يضم كل الجماهير اللاحزبية ، منطلقا من ان الحزب الثوري القائد سينبثق من هذه الجماهير ويكون من صنعها . ووضع هدفا له قيام جبهة من هذا التشكيل الثورى الشعبى والقوى والاحزاب السياسية التقدمية الاخرى بغض النظر عن ايديولوجيتها ، مكونة جيشا واحدا تسيره اهداف محددة واحدة ، هي اهداف الثورة . ولكن هذه المحاولة كان الفشل نصيبها بسبب الخلافات التى كانت قائمة بين القوى اليسارية المختلفة .

والى جانب « جيش التحرير الوطنى » كانت هناك منظمة « حركة اليسار الثورى » تعمل ايضا في التحضير للثورة . ورغم الجهود التى بذلت من اجل توحيد المنظمتين في تفجير الثورة وقيادتها فان تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح ، رغم ان المنظمتين كانتا على صلة ببعضهما منذ عام ١٩٦٢ . ومضت كل منها في تنظيم وحدات الانصار والتهيئة لحرب الغوار رغم الاختلاف في اساليب عمل كل منهما . « فحركة اليسار الثوري » كانت تنطلق من واقع الوجود المسبق للحزب والقيادة العسكرية الجاهزة ، في الوقت الذى كان « جيش التحرير الوطنى » يعتقد ان الحزب والقيادة سوف يتواجدان من ضمن النضال نفسه . هذا اضافة الى المنافسة وحب التسلط والرغبة في احتلال الصدارة والقيادة وهى الدوافع التى كانت تلعب دورها في صفوف العناصر القيادية للمنظمتين وتلعب دورا مؤثرا فى عدم اندماج المنظمتين وتوحيد قواهما وادت بالتالى لتسهيل قمع انتفاضة ١٩٦٥ المسلحة

لقد بدأت الانتفاضة في حزيران ١٩٦٥ وانتهت في كانون الاول من العام نفسه . وشهدت هذه الفترة معارك دامية في اربع جبهات ، هاجم فيها الانصار مؤسسات الحكومة والشركات الاجنبية والجسور ومراكز الشرطة والمزارع العائدة للشركات الاحتكارية .

وقضي على الانتفاضة في مدى سبعة اشهر ارتكبت القوات

الثورية خلالها اخطاء كبيرة مميتة ، الى جانب بعض العوامل الموضوعية التى برزت كعوائق بوجه تطور الانتفاضة وحجبت عنها امكانية الحصول على قوى فلاحية واسعة ، من قبيل الحملة التى قام بها بيلوندى لبث الدعاية للقانون الاصلاح الزراعي الذى شرعه والذى بعث امالا كبيرة في قلوب الفلاحين بقرب امتلاكهم للارض ، اضافة الى ان الحملة الكبيرة الفلاحية السابقة في الاستيلاء على الارض كانت قد وجهت ضربة شديدة الى الملاكين الكبار والاقطاعيين ولم يكن قد بقي منهم سوى عدد ضئيل بحيث لم يعد لشعار « الارض او الموت » تأثيره السابق . كما ان نظام بيلوندى الاصلاحي الصبغة استطاع ان يخدع جماهير واسعة بما بعثه من الامال الكاذبة . اما في المناطق التى قامت الثورة فيها ، فان القوات الحكومية استخدمت اشد اجراءات القمع قساوة ووحشية . واتبعت حرب الابادة ضد القوات الثورية المنتفضة وضد الفلاحين او القرى التى عاونتهم .

لم تحقق حكومة بيلوندى ، بطبيعة الحال ، ايا من الوعود التى اطلقتها . لقد تعاون بيلوندى مع الاحزاب اليمينية ، ودفع الى البرلمان بمشروع الاصلاح الزراعي الذى لم يكن يمس مصالح الاقطاعيين . اما وعده بتأميم النفط فقد بقي مجرد كلمات اطلقت ولم تترجم الى عمل فعلي . وبدلا من ان تتحسن الاوضاع في البلاد فقد استشرى فيها الفساد وتدهور الاقتصاد الوطنى واشتدت قبضة الاحتكارات الاجنبية وخاصة اليانكية على القطر وتضاعف استغلالها لثروات البلاد وجماهيرها الكادحة . وساد القطر وضع سيء وضائقة مالية خانقة وانتشر التهريب والرشوة .

ان الثورة في بيرو غنية بتجربتها وبكونها ثورة قطر من العالم الثالث وهى بذلك تشكل جزءا من الثورة العالمية ضد الاستعمار ، وهي تعد تجربة غنية ايضا لانها حملت منذ بدايتها جراثيم الفشل وذلك بسبب تعدد قياداتها واختلاف اهداف تلك القيادات .. وعدم تركيزها على بث الوعى بين الجماهير ونشر اسباب الثورة لكسب هذه الجماهير اليها واستقطابها حولها ، بالاضافة الى تثقيف الشعب بحقيقة الاوضاع التى تهيمن على القطر من حيث سيطرة الاحتكارات الاميركية على ٨٥٪ من انتاج البلاد الصناعي والزراعي . وان حصة الانتاج القومي من الزراعة عام

١٩٦٤ بلغ ١٩٫٦٪ مقابل ٢٥٫٧٪ عام ١٩٥٠ اى بانحدار شديد ٠

وفي حين كانت نسبة العاملين في الزراعة عام ١٩٤٠ تساوى ٦١٫٢٪ من مجموع الايدى العاملة فانها اصبحت في ١٩٦١ تساوى ٤٩٫٦٪ وكانت قيمة الصادرات الزراعيـــة عـام ١٩٥٠ تســاوي ٥٧٫٨٪ من مجمل صادرات البلاد فانخفضت في ١٩٦٥ الى ٢٩٫٢٪ وقد ادى هذا الوضع الى وقوع مجاعات في البلاد شملت الطبقـات الكادحة بينما هناك ٤٥ عائلة مرتبطة بالاحتكارات الاجنبية تسيطر على الاقتصاد وتجنى الارباح الطائلـة في نفس الوقت الذى لا يزيد دخل (١٢) مليونا من سكان بيرو عن (١٥٧) دولارا فى السنـــة !

لقد حدث الانقلاب العسكرى في الثالث من تشرين الاول ١٩٦٨ بسرعة وبهدوء بحيث لم يشعر بوقوعه الكثيرون من اهل البلاد ولم يعرفوا به الا بعد ان تم واعلن عنه ٠ ورغم ان الحكومة العسكرية الجديدة اعلنت في بيانها عن ان مجيئها سيضع حدا لسياسة الخيانة الوطنية التى اتبعتها الحكومات السابقة وخاصــة حكومة بيلوندى تيرى ، فان رد الفعل الاولى كان اشبه بعدم الاهتمام من جانــــب الشعب الذى شهد تغييرات عديدة فوقيـــــة ، لم تؤد الى غير تبدل بالاشخاص الحاكمين دون ان تؤثر في الاوضاع الاقتصادية السيئة والاحوال الاجتماعية المزرية التى تحيط بالجماهير الشعبية ٠

ولكن قبل ان ينقضى اسبوع على الانقلاب ، اى في التاسع من تشرين الاول احتلت القوات المسلحـــة البيروية منشــآت شــركة « انترناشنال بتروليوم » الاميركية في مدينة تالارا في شمال البلاد ، وهى الشركة التى كانت تستثمر وتستغل نفط البلاد منذ عشـــرات السنين دون ان تخضع لرقابة او تدفع ضريبة ! والغت الحكومـــة جميع الاتفاقيات المعقودة بين الشركة المذكورة والحكومات السابقة ، ثم اعلنت تأميم الشركة ٠ وبعد فترة قصيرة جدا صادرت الحكومة الاراضى التى كانت تعود لشركة « سيرو دى باسكو » الاميركيـــة التى كانت تستثمر المعادن الموجودة في تلك الاراضى التى تبلـــغ مساحتها ٢٠٠ الف هكتار ٠

ان احداث خريف عام ١٩٦٨ ادخلت البلاد في مرحلة جديدة برز فيها كفاح القوى الوطنية من اجل استعادة سيادة البلاد التـــى

ديست بالاقدام عقودا كثيرة من الزمن ، ولاجل انجاز تقدم اجتماعي اقتصادى ، ولم تكن تلك الاحداث الا بداية لدخول بيرو الى طور جديد من تاريخها • ولقد اعلنت الحكومة عن برنامج للاصلاحات الاجتماعية الاقتصادية امده عشرون عاما ، وبدأت تطبيقه ، سوية مع اصلاح زراعى ينسجم مع مصلحة الفلاحين • وقد تحدد عام ١٩٧٢ كاخر موعد لانهاء استملاك وتوزيع اخر الملكيات العقارية الكبيرة • وفي الوقت الذى تكبح فيه الحكومة جماح الشركات الاحتكارية الاجنبية ، فانها تمضى في تعزيز مواقع الدولة في مختلف فروع الاقتصاد وخاصة في صناعة المناجم والتعدين والصناعة السمكية • وفرضت الحكومة رقابتها على المصارف والتبادل الخارجى ، ويتقوى القطاع الاقتصادى الحكومى باستمرار •

ولكن الحكومة في بيرو لم تقطع السبيل كليا أمام الرساميل الاجنبية رغم انها حددت نشاطات احتكاراتها • فلاجل ان تحافظ على المصادر الخارجيه للاموال فهى لم ترفض التعاون مع الرساميل الاجنبية التى تحترم سيادة بيرو الوطنية وقوانينها ومصالحها القومية، ان التعامل يقوم الان على اساس الاتفاقيات وليس التنازلات • وهى تشجع الرساميل الوطنية على المساهمة في المشاريع التى يخطط لها وقد اعطيت للرأسمالية الوطنية ضمانات وافضليات وشروط مفيدة لها • ولكن ذلك لا يعنى ان المجال مفتوح امام الرأسمالية الوطنية للنهب وتكديس الارباح واشباع النهم والطمع الذى تتميز به هذه الطبقة ، بل ان اجراءات اتخذت لكبح جماحها هى ايضا ـ كما هو الحال مع الاحتكارات الاجنبية •

وبقدر ما تنسجم الاجراءات والخطط والقوانين التى تتخذها حكومة الرئيس « فيلاسكو الفارادو » مع المصالح الشعبية يزداد التفاف الجماهير حول حكومته • وتعلن القوى اليسارية والتقدمية والنقابات عن تأييدها للنظام القائم • ومن الجانب الاخر فان القوى الرجعية لا تألو جهدها في التخريب واعاقة التقدم والحيلولة دون قيام الرأسماليين الوطنيين باستثمار رساميلهم في الصناعة الوطنية •

ان حكومة بيرو اقامت علاقات ـ متينة مع الدول المتحررة والاشتراكية وهي تستعين بالاتفاقيات التجارية التي عقدتها مع

هذه الدول لتحطيم الضغوط الاقتصادية التى مارستها وتمارسها ضدها الولايات المتحدة الاميركية ، خاصة بعد ان اممت بيرو ممتلكات شركات البترول وامتنعت عن التعويض قبل ان تدفع الشركة المذكورة مبلغا قدره ٦٥٠ مليون دولار وهو المبلغ الذى يساوى الضرائب التى امتنعت الشركة عن دفعها للحكومة طيلة الثلاثين عاما الماضية وقيامها باستثمار مناطق بترولية دون حصولها على موافقة الحكومة ٠

ان بيرو قطر اتصف شعبه طيلة مئات السنين ، ومنذ الاحتلال الاسبانى ، بثوريته ومقاومته للنفوذ الاجنبى والانظمة الدكتاتورية والرجعية ٠ ولقد تصاعدت نضالاته في العقد الاخير بحيث تعددت الانتفاضات الفلاحية والحركات المسلحة وحرب الغوار ٠ وجميع هذه الحقائق والعوامل يمكن ان تكون حافزا يدفع بالامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية اليانكية الى محاولة تجنب الانفجار المحتم الذى لابد من وقوعه في اقطار مثل بيرو ٠ ولا يمكن ان يتم الحكم على اى انقلاب عسكرى يقع الا من خلال الخطوات التى يتخذها الحكم المعين الذى يعقب الانقلاب ومدى خدمة النظام الجديد لجماهير الشعب ودفاعه عن مصالحها ، وعمق الاجراءات التى يتخذها وجذرية هذه الاجراءات ٠

ان الخطوات التى قامت باتخاذها حكومة البيرو العسكرية ايجابية وتنسجم مع مصالح البلاد ولكن الذى يلفت النظر هو ان الزمرة العسكرية التى تسلمت الحكم كانت جزءا من الجهاز الحاكم في زمن الحكومة العميلة السابقة ، كما ان رئيس وزرائها الحالى كان ممثلا للحكومة البيروية السابقة في المجلس العسكرى الخاص باميركا اللاتينية وهو المجلس الذى انشأته وتوجهه وتقوده العسكرية الاميركية ٠

ان قادة القوات المسلحة في بيرو كانوا منذ سنوات الى جانب اجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية في البلاد ، في الوقت الذى كانت القوى الثورية في عهد حكم بيلوندى تعتقد ان العسكريين هم الذين يقفون بوجه الاصلاحات التى وعد الرئيس المذكور بتحقيقها ، في حين كان المذكور يوثق ارتباطه بالاوليغاركية المحلية والاحتكارات الاجنبية ٠

ولكن قيام النظام الجديد والخطوات التى اتخذها قد لا تعنى تبدلا طبقيا جذريا في البنية السياسية للحكم ، كما انها قد لا تؤدى

الى تبدل في العلاقات الاقتصادية القائمة وبالتالى في العلاقات الاجتماعية المنبثقة عنها . ان الامر قد لا يكون اكثر من صراع وتناقضات في داخل الطبقة الحاكمة واجنحتها وقد يكون الحكم القائم ممثلا لجناح يؤمن بضرورة القيام باصلاحات اقتصادية واجتماعية تحفظ لهذه الطبقة جزءا من مصالحها بدلا من تعريض هذه المصالح كلها للزوال .

ان الصراع الذى قام في بيرو ، والتبدلات التى جرت فيها ، لم تنل موافقة ورضا الامبرياليين . ولقد دفعت ضغوطهم الاقتصادية على هذا القطر الى عقد اتفاقات تجارية مع الاقطار المتحررة والاشتراكية . كما دفعت الاستفزازات اليانكية وتخريبات العملاء والجواسيس وخرق المياه الاقليمية لبيرو هذا البلد الى التشدد في مواقفه فطرد البعثات العسكرية الاميركية من البلاد واطلق النار على السفن الاميركية التي اخترقت مياهه واسرت واحدة منها ! واذا ما كان الحكم في بيرو مصمما على تحقيق سيادته الكاملة ، وهو ما يجب عليه تحقيقه اذا كان يريد تأييد الشعب وقواه السياسية التقدمية واليسارية ، فان استمرار الضغوط وتجدد الاستفزازات ستؤدى الى تعميق المسيرة التقدمية ويدفع بالبلاد شيئا فشيئا بعيدا عن النفوذ الامبريالى ويجبر الحكومة على اتخاذ خطوات جذرية وعلى الاعتماد اكثر فاكثر على الجماهير الشعبية وعلى تعميق الاتجاه التقدمى وانتهاج السبيل الوحيدة التى ستجد فيها الامن والاستقرار والتطور ، وهى طريق الاشتراكية .

لقد وقفت القوى التقدمية في الارجنتين ضد حكم بيرون الاصلاحى . وبذلك وقفت ، دون رغبة او تخطيط منها ، بجانب القوى الرجعية العميلة الممثلة للاوليغاركية والامبريالية . وفي غواتيمالا ساندت القوى التقدمية حكومة اربنز الديمقراطية بدون قيد او شرط . وكان ان لقيت نفس المصير الذى لقيته تلك الحكومة التى عجزت عن تعبئة الشعب بوجه العدوان الامبريالى . فاذا كانت القوى التقدمية في بيرو تريد ان تتجنب التجربتين المذكورتين ، فان عليها ان تتبع سياسة مختلفة عما حدث في البلدين . ان على القوى التقدمية ان تتوحد وان تدمج قواها وان تتبع سياسة كشف الاوضاع دون اى تسويف او مماطلة دون اى خوف او وجل ودون تردد امام الجماهير واطلاعها على كل ما يجرى في البلاد لتكون هذه الجماهير على بينة

من امرها وان تكون مستعدة لاى ظروف او احداث طارئة .

ان من واجب القوى الثورية ان تلعب دورا مزدوجا في الوضع القائم في البلاد . فهى من جهة يجب ان تساند الحكم الاصلاحي وتدفعه الى تعميق اجراءاته التقدمية وتعبىء القوى الشعبية كلها في تحدى التهديد الامبريالي للبلاد ، وعليها من الجهة الاخرى ان لا تعتبر الوضع القائم هو النموذج الامثل الذى كانت تطمح اليه وبالتالى تنسى واجبها الذى يقضى بان تكون على انتباه دائم وباعلى ما يكون من يقظة ازاء اية ردة او نكوص . ان الجماهير الشعبية التي ناضلت عشرات من السنين من اجل ان تبنى الحياة الحرة الكريمة لا يمكن ان ترضى باصلاحات فوقية لا جذرية ، تعد بها فئات من الطبقة المالكة او تنفذها بالاقساط . واذا ما توقفت الحكومة القائمة عن السير الى امام او ظهرت بوادر تدل على انها تنحنى للضغوط الامبريالية الرجعية ، فان امام القوى الثورية طريق واحدة فقط ، تلك هى ازاحة الحكومة واستلام زمام الامور في البلاد .

لقد تساقط الاف من الشهداء في جبال ووديان وغابات البيرو وقدمت ضحايا غالية على مذبح الحرية والتقدم . ولقد اصبح من واجب القوى الثوريةالان ان لا تسمح بتكرار مأساة غواتيملا او نكبةالارجنتين او غيرها من الدول فى العالم الثالث . ان الفرصة مؤاتية الان من اجل ان تكون قوة مؤثرة في مصير البلاد ومستقبلها .

ولكن .. هناك اكثر من ولكن يمكن ان تطرح ـ . فبعض القوى اليسارية تعتبر التغيرات الجارية في بيرو منتهى ما كانت تحلم به . وهى ، كديدنها مع البرجوازيات الحاكمة الاصلاحية ، تمنح هذه الحكومة كل ثقتها ومساندتها ، وهى في هذا المسلك تقع في نفس المزالق الخطرة التى وقعت فيها قوى اخرى متشابهة .

ومع ذلك ، فان الشعب البيروى المناضل ، بتجاربه العميقة الغنية ، وبقواه الثورية المكافحة ، اهل لمجابهة ما قد تاتى به الظروف في المستقبل القريب او البعيد . وهناك نقطة اكيدة هى ان هذا الشعب لن يرضى بانصاف الحلول ، مهما كانت الطبول التى تدق في مدحها قوية ..

جمهورية البرازيل

جمهورية البرازيل

العاصمة : برازيليا
السكان : ٩٠ر٢٢٣ر٧٥٧ نسمة
المساحة : ٨ر٥١٣ر٨٤٤ كيلومترا مربعا .

● يحدها شرقا المحيط الاطلسي وغربا كولومبيا وبيرو وبوليفيا وباراغواي والارجنتين وجنوبا اورغواي وشمالا فنزويلا وغويانا وسورينام وغويانا الفرنسيه والمحيط الاطلسي .

● البرازيل تكاد تشغل نصف القارة الاميركية الجنوبية . انهارها من اطول الانهار في العالم . وتقع على شواطيء نهر الامازون اعظم الغابات والاحراش وفيها انواع من الخشب يبلغ سبعة الاف نوع .

● ينتج فيها الكاكاو والبن والموز والقطن والتبغ وقصب السكر .
تربى فيها الماشية . ويستخرج من مناجمها الحديد الخام والمنغنيز والملح والماس .

● نزل البرتغاليون الى سواحل البرازيل في عام ١٥٠٢ وبدأ استعمارها فعلا في ١٥٣٣ . وعين اول حاكم لها في ١٥٤٩ .
حاول الفرنسيون استعمار اقسام منها في ١٥٥٥ ولكن البرتغاليون طردوهم بالقوة . واقتطع الهولنديون قسما من البرازيل في ١٦٣٠ ولكن ثورة من سكان البلاد طردتهم في ١٦٥٤ .

● ثار السكان ضد السيطرة البرتغالية في ١٧٨٩ لاول مرة واعقبتها ثورات اخرى واعلن الاستقلال في ١٨٢٢ وقام نظام ملكي الى ١٨٨٩ وقامت الجمهورية .

وقام النظام الجمهوري على اسس دكتاتورية عسكرية حتى ١٨٩١ حين جاء رئيس مدني • وفي ١٨٩٣ قامت ثورة ضد الحكم قادها ضباط من البحرية الا انها قمعت • ولكن الحكم المدني لم يستطع ان يقدم للشعب اية مكاسب او يجري اية اصلاحات وقد ثارت الجماهير المسحوقة في ١٨٩٥ الا ان الثورة قمعت بقسوة ووحشية • ومرت البلاد في ازمات اقتصادية خطيرة • وتعاقب الرؤساء دون ان يشعر الشعب بأي تحسن في اوضاعه المعاشية ودون ان تتبدل الاسس الدكتاتورية للحكم • وتغلغل النفوذ الاميركي في البلاد وسيطرت الشركات الاحتكارية على اقتصاد البرازيل ، ووقفت هذه البلاد الى جانب الولايات المتحدة ضد المانيا في الحرب العالمية الاولى •

وفي أواخر العشرينات من القرن الحالي ، قامت ثورات عديدة في البلاد كانت ابرزها ثورة فوج عسكري بقيادة ضابط شاب يحمل افكارا ثورية يدعى لويس كارلوس برستس (اصبح فيما بعد سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي البرازيلي) •• ولكن هذه الثورات فشلت وبقيت البلاد في قبضة الدكتاتورية الرجعية ، تعاني الاستغلال المزدوج من الطبقات المالكة المحلية ومن الشركات الاحتكارية الاجنبية ، عدا فترة قصيرة في اوائل الستينات ، عندما جاء رئيس اصلاحي يدعى غولارث حاول اجراء بعض الاصلاحات الا انه أسقط في انقلاب رجعي •

وقامت دكتاتورية عسكرية منذ نيسان ١٩٦٤ وخضعت البلاد منذ ذلك الحين الى ارهاب دموي لم تشهد البلاد له مثيلا من قبل • فالنظام السابق لم ينل مباركة دوائر الاحتكارات الاميركية بسبب عدم خضوعه لهم كليا ولانه افسح المجال للشعب للعمل ببعض الحرية ، الامر الذي ارعب تلك الدوائر وجعلها تعمل ، عن طريق شبكات تجسسها وعملائها داخل البلاد ، على الاطاحة بذلك الحكم • ولقد عشنا جميعا تجربة الحكم الوطني التقدمي في العراق مع مخططات ومؤامرات هذه الدوائر وعرفنا الضجة الكبيرة التي خلقتها ابواق الامبريالية واجهزتها الدعائية عندما تلاعبت الريح بجثث الجواسيس والمتآمرين المعلقة على اعواد المشانق ، واصيبت تلك

المخططات والمؤامرات بضربات شديدة في العراق على يد الحكم الثورى ٠

وفى وسط الازمة التى يعيشها النظام الدكتاتورى فى البرازيل ، اقدمت السلطة العسكرية على اجراءات معينة لم تعمل الا على تشديد حدة التناقضات وتعميقها وتنشيطها ٠ فالعسكريون آثروا جمع كل السلطات فى ايديهم مزيحين جانبا مطامح زملائهم السياسيين المدنيين ، واصدروا مراسيم كرست سيطرتهم المطلقة على البلاد ، بدون الاستعانة بالقطاع المدنى ، ومضوا ينفذون مشاريعهم باسنة الحراب ٠

ان الدكتاتورية العسكرية استطاعت ان تخفى جوهرها الحقيقى مدة اربع سنوات ، مضت خلالها فى تنفيذ برنامجها الخيانى وقمعت الجماهير الشعبية بقسوة ٠ الا ان كل ذلك جرى تحت ستار من مظهر خداع يوحى بوجود حكومة «دستورية» ٠ والقد اوجد الحكم المذكور في البلاد نوعا من البرلمان الصورى كان اعضاؤه ينتخبون من بين الموالين للسلطة ٠ ولم يكن غرض الطغمة العسكرية خداع الشعب وحده ، بل انها كانت ترمي الى خداع القطاع المدني من السياسيين الذين كانوا يطمعون في اقتسام الارباح والاستفادة من الاسهام فى السلطة ٠

لقد عمل انقلاب الاول من نيسان ١٩٦٤ ، عن طريق الدكتاتورية العسكرية ، على تعبيد الطريق وازاحة العوائق امام نفوذ الولايات المتحدة لتسيطر احتكاراتها سيطرة اقتصادية تامة على البلاد ، بعد ان الغيت الحريات والحقوق التى كان يتمتع بها الشعب واعتقل قادة المنظمات وابعدوا عن المسرح السياسي ٠ وقد تمت هذه الاجراءات في بداية الامر بحجج أضفى عليها طابع قانوني وذلك بأخذ موافقة « البرلمان » !

ان الحكومة الانقلابية لم تنتظر سوى اربعة ايام على نجاح موءامرتها فقدمت الى «البرلمان» مشروع تجديد المعاهدة العسكرية بين البرازيل والولايات المتحدة ٠ وقد اقر المشروع بطبيعة الحال وتم توقيع المعاهدة مجددا ، مع العلم ان المعاهدة المذكورة كانت مطروحة منذ عام ١٩٥٦ دون ان يجرى تجديدها ! واقر البرلمان المذكور جميع الاجراءات التي كانت تنتقص من سيادة البلاد وتعرض اقتصادها

للسيطرة الامبريالية . وكانت من بين المراسيم التي صدرت ، تلك التي تسمح للشركات الاجنبية تصدير ارباحها الى خارج البرازيل وحق شراء الاسهم والحصص وضمان الاستثمارات الاميركية ومنح القوة الجوية الاميركية حق القيام بمسح جوي ضوئي للارض البرازيلية ، وكذلك اتفاقية ثقافية اخضعت الجهاز التعليمي كله والنظام التثقيفي للتغلغل الايديولوجي الامبريالي وحولت الجامعات الى مؤسسات لا يصلها الا ابناء الاثرياء .

ولم تمض الايام بالحكم العسكري هادئة رائقة ، فالصراع فيما بين العسكريين انفسهم قام على قدم وساق يدفعه الطموح الشخصي الى كرسي الرئاسة . وانقسم هؤلاء الى كتل وجماعات متصارعة فيما بينها ، رغم ان هذا الصراع لا يعني نهوض المتصارعين بوجه اهداف النظام الدكتاتوري أو معارضتهم له ، أو معارضة تسليم البلاد بكاملها الى الامبرياليين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الاميركية . ان معارضتهم التي تخفي الأطماع الشخصية وتغلفها تتعلق بضرورة تغطية الدكتاتورية بستار خداع من «الدستورية» ، او كتبديل الاجراء الفلاني باجراء آخر .. الخ . ونتيجة ذلك فقد اطلقت هذه الجماعات والكتل العسكرية على نفسها القاب مختلفة . فهذه الكتلة « ليبرالية » ، وتلك « قومية » والثالثة « محافظة » .. الخ .

لقد راودت السياسيين المدنيين احلام باحتمال تسلم الحكم من الجناح « الليبرالي » . الذي قد يعيد الجيش الى الثكنات ويسلم السلطة الى المدنيين ! ولكن هذه الاحلام انهارت عندما تسلم السلطة (كوستا اي سيلفا) الذي كانت الدعايات الكثيرة تصفه قائدا للجناح « السهل من الليبراليين » ، وقام هذا الشخص نفسه باصدار المرسوم رقم (٥) الذي حصر السلطات التالية بيد رئيس الجمهورية .

١ ــ حق سحب الكونغريس الوطني والمجالس البلدية والتشريعية وحلها ، وابقاء سلطاتها كلها بيده وحده .

٢ ــ حق اصدار مرسوم يخوله التدخل في شؤون جميع مناطق البلاد واقسامها .

٣ ــ حق ابطال كل الحقوق السياسية عن اي مواطن لمدة عشر سنوات والغاء القوانين الانتخابية على جميع المستويات البرلمانية او البلدية .

٤ ــ منع اى مواطن من ممارسة اية حقوق سياسية او شخصية •
٥ ــ طرد ونقل واحالة على التقاعد لاي موظف في اي مكان أو مشروع •
٦ ــ طرد او نقل اى شخص عسكرى من القوات المسلحة سواء في الجيش او الشرطة •
٧ ــ اعلان الاحكام العرفية وابقاءها اى فترة يراها مناسبة •
٨ ــ مصادرة ممتلكات السياسيين المعارضين للحكم •
كما منع المرسوم التاسيسى رقم ــ٥ــ اية محكمة فى البلاد مناقشة كل ما تقوم به الحكومة العسكرية من اجراءات او اعمال سواء ما كان منها عاما او ضد اشخاص معينين •
وهكذا نرى السلطات غير المحدودة التى يتمتع بها زعيم الجناح ــ الليبريالى ــ فى الحكومة الدكتاورية العسكرية العميلة للاميركان • تلك الصلاحيات التى قضت على امال الجناح المدنى من السياسيين التقليديين المؤيدين للامبريالية •

لقد فشل الحكم الدكتاتورى العسكرى في السياسة الاقتصادية والمالية التى وضعها للبلاد • وكان هذا الفشل جزءا من الفشل الذى اصاب سياسة الامبرياليين في اميركا اللاتينية وفشل الحلف الذى تكون من دول اميركا اللاتينية وكانت البرازيل حجر الزاوية فيه وسمى « حلف التقدم » ! ان البلاد تعانى من التضخم النقدى والقيمة الحقيقية للنقد قد هبطت الى مستوى منخفض جدا • وتقوم سياسة الحكومة على اساس تجميد الرواتب ، الامر الذى يودى الى معاناة العاملين بسبب استمرار تصاعد تكاليف المعيشة • اما القروض «والمساعدات» التى تمنحها اميركا للبرازيل ، فانها رفعت الديون المترتبة على البلاد الى (٥٠٠٠) مليون دولار • ولا تقل وضعية الميزان التجارى سوءا وذلك بسبب شروط الامبرياليين الاميركان المفروضة على البلاد • لقد بلغت ، على سبيل المثال زيادة تصديرات القهوة الى حوالى ٦٠٠ طن بينما انخفض الدخل الى ٢ر٧ مليون دولار • ومن كانون الثانى الى تشرين الاول ١٩٦٧ جرى تصدير (٩ر٦) الف طن من القهوة وكانت قيمتها ٧ر١٧ مليون دولار بينما فى نفس

الفترة من ١٩٦٨ ارتفعت الكمية المصدرة الى (٧٫٥) الف طن ولكـن قيمتها بلغت ١٥ مليون دولار فقط !

وتعانى البلاد من نقص كبير فى المستشفيات والمدارس • لقد تقدم ٢٠٢٫٠٠٠ طالب يريدون الدخول الى الجامعات ، والكن مجموع الكراسى في الجامعات كان ٦٩٫٨٨١ مقعدا فقط • وتتفشى البطالـة والجهل والفقر والجوع ويسلط سوط القمع والارهاب على الجماهير الكادحة التى ذاقت الامرين من هذا الحكم المركب من الاحتكاريين الاميركيين والعسكريين الدكتاتوريين •

لقد تحولت البرازيل الى ارض العبيد ، يكدح ساكنوها لتزداد الاحتكارات الاميركية ثراءا ، واليستمر شركاؤهم من البرازيليين على العيش برفاه وسعة • وعجزت الحركات السياسية عن انجاز الثورة الشعبية وبقى الشعب يركض وراء الشعارات والمناشير السرية التى توزع عليه ، بدون بارق امل ، الى عام ١٩٦٨ • ففى هذا العام خطت الثورة فى البرازيل خطوات جذرية هامة • لقد اخذت المقاومة سمـة جديدة • فالطلاب نزلوا الى الشوارع فى مظاهرات جبارة ، والعمال اعلنوا الاضرابات في ريودى جانيرو • وفي ساو باولو وغيرها من المدن الكبرى ، ابدى المزارعون والعمال الزراعيون تذمرهم وسـخطهم ، وانحاز المثقفون والفنانون ورجال الدين الى صفوف المعارضـة المكشوفة للحكم الدكتاتورى • وامتنع مئات الالوف من السكان فى كل مكان عن الاسهام فى مهزلة الانتخابات ، وكتب الاف المواطنين على اوراق الانتخاب اسم البطل الكبير غيفارا •• !

فى الثلاثينات ، امتطى فارس صهوة جـواد أبيض ، وامتشـق حسامه بيده ، ومضى يتبعه فوج من الجنود يريد آنقاذ البلاد مـن الطغمة العميلة التى تحكم البرازيل واهتزت البلاد مـن اقصاها الى اقصاها ، وهبت الرجعية ومن ورائها قواتها تريد القضاء على هـذه المحاولة • ولم تستطع الثورة ان تحقق النصر • الا انها لم تندحر • لقد انقلب الفارس اسطورة يلهج بذكرها كادحو البرازيل قاطبة وبقى الشعب يتطلع الى فارس الامل • ولكن الفارس عاد بدون حصانه الابيض وهو يحمل بدل الحسام رشاشا وقنبلة يدوية فلقد مضى عهد الفروسية لان الحكام لم يعودوا يقدمون المناضلين الى المحاكم بل يصلونهـم بالرشاشات قرب بيوتهم وفي اماكن عملهم وفي جامعاتهم •• لذا فان

رفاق كارلوس ماريفيلا ارتفعوا الى مستوى الوضع • واعلنت الحرب الشعبية في الريف والمدينة • وما عاد ممثلو السلطة والاستعمار يستطيعون التجول بحرية على ارض البرازيل •• فالثوار يقفون لهم بالمرصاد •

وصدرت فى الفترة القصيرة الماضية التى لاتتعدى السنتين عدة مؤلفات ومواضيع كتبها المناضل البرازيلى المعروف كارلوس ماريغيلا ، تناولت قضايا الكفاح الذى تخوضه الشعوب التى ابتليت بالانظمة الدكتاتورية والخاضعة للسيطرة الامبريالية فى العالم الثالث ، وعلى الاخص ما يتعلق منها بالشعب البرازيلى •

وكان اهم ما كتب ماريغيلا هو الكتيب الذى تناول فيه بالتفصيل حرب الانصار فى المدن فشرح اساليبها وطرقها والمهمات التى تواجه النصير وطريقة تدريب المناضلين والشروط الضرورية لقيام هذه الحرب الشعبية باسلوبها المغاير – والمكمل – لحرب الانصار فى الريف •

ان ماريغيلا هو القائد الثورى الذى وضع اسس حرب الانصار فى المدن وهو الذى بدأها فى البرازيل ، التى مرت على شعبها عشرات من السنين ، يجر بعضها بعضا ،وهم يعانون ارهاب وقسوة واستغلال الزمر الدكتاتورية التى تتعاقب على الحكم •

ولم تكن حرب الانصار المدينية سوى خطوة اولى تهيء الظروف الموضوعية والذاتية للحرب الشعبية طويلة الامد ، فهى – بما تثيره من روح ثورية لدى الجماهير ، وبما تنزله من اضرار بالماكنة الادارية والعسكرية فى البلاد ، وبتحطيمها لهيبة الدولة – تخلق الظروف الثورية المناسبة لاستمرار الثورة وتوسعها وزيادة قوتها والتفاف الجماهير حولها من جهة وهى تدرب الكوادر الثورية على القتال وتختار من بينهم العناصر ذات الكفاءات العالية لتبعث بهم الى الريف ، حيث تبدأ حرب الانصار هناك من الجهة الاخرى •

ولكن فى الوقت الذى اتخذت فيه الاستعدادات لفتح جبهة الريف واعلان الحرب الشعبية طويلة الامد فى البرازيل ، سقط

كارلوس ماريغيلا رئيس حركة التحرر الوطني ، صريع رصاصات الدكتاتورية ، في أحد شوارع ساو باولو وذلك في الرابع من تشرين الثاني ١٩٦٩ ، بعد ان وشى به راهبان كانا على موعد للقاء به • الا ان الفترة التي انقضت منذ اغتيال ماريغيلا لم تكن بالصورة التي كان الحكام الدكتاتوريون يأملونها ، فقد تصور هؤلاء ان القضاء على المناضل الكبير سيضع حدا ، او يوجه - على الاقل - ضربة قاصمة لحركة المقاومة • الا ان الواقع اثبت عكس ذلك لان حركة المقاومة المسلحة ليست اشخاصا بعينهم ، بقدر ماهي - كما قال ماريغيلا نفسه - شعب متذمر ساخط ، وهذا ما لا يمكن تصفيته بالارهاب والاغتيالات •

وهذا هو الذي حدث فعلا • فحالما سقط ماريغيلا ، برز قادة مناضلون اخذوا مكانه وساروا على هدى خطاه واستمروا في توسيع الصراع •

وبقيت البنوك عرضة التزويد المناضلين بالمال • واستمر أحتلال الاذاعات واغتصاب السلاح وخطف الشخصيات الاستعمارية والدكتاتورية ، بالاضافة الى ان عمليات الانصار في الريف قد توسعت وبدأت تنزل الضربات المؤلمة بالقوات المسلحة البرازيلية ، في معارك كان اكبرها عمليات وادي « ريبيرا » حيث طوقت قوات يبلغ تعدادها « ٢٠ » الف رجل تساندهم الطائرات والمدفعية ، احدى وحدات الانصار ، وفشلت في القضاء عليها •

ان الاوضاع التي تسود البلاد تؤكد عدالة الموضوعة التي طرحها ماريغيلا حول تقديم الكفاح المسلح طريقا وحيدة لمجابهة الحكم العسكري القائم في البرازيل • ان الاجور هي الان ٣٥٪ اقل مما كانت في عام ١٩٦٤ والضرائب قد ارتفعت الى مستوى اصبح يشكل ثقلا باهضا على اكتاف الجماهير ، في الوقت الذي يجني الامبرياليون في البلاد سنويا ارباحا تقدر بالف مليون دولار • وتبتلع المؤسسات الاحتكارية الاجنبية تدريجيا الشركات البرازيلية وتدفع بالعديد منها الى اعلان الافلاس • وهناك حاليا «١٢» الف سجين سياسي يتعرض الكثير منهم الى التعذيب البربري ويستمر اعتقالهم دون اية تهم ولا يقدمون الى المحاكم ، ويقتل الكثيرون وتختفي اثارهم •

وتكرس الحركة الثورية جهودها من اجل تغيير هذه الصورة المؤلمة

ويرتفع المثل الذي ضربه ماريغيلا كعلم يرفرف في مقدمة المسيرة الثورية ، يلهم ويبعث الامل في القلوب ويحث المقاتلين على الاستبسال ٠ فهنا المناضل الشجاع لم يقتف أثر الثوريين بشكل أعمى بل طبق النظرية الثورية في الكفاح بما ينسجم والاوضاع في البرازيل ٠ وقد دفعه اهتمامه الفائق بالعمل الثوري الى تكريس حياته كلها لقضية الاشتراكية ولتطوير ستراتيجية جديدة للكفاح البرازيلي من أجل التحرر ٠ ولم يكن قوله ان من واجب كل ثوري ان يصنع الثورة «مجرد شعار» بل انه كان يعني به شيئا أعمق من ذلك ٠ لقد كان يريد انتشال المناضلين من صيغ قديمة جامدة تفترض انتظار الثوار نضوج الظروف الموضوعية والذاتية قبل ان يعلنوا الثورة ٠ كان يريد وضع صيغ جديدة تنقذ الثوار من الطوق الذي احاطوا أنفسهم به

ان الظروف الموضوعية بالنسبة له كانت مناسبة للثورة منذ زمن بعيد لان اعمال الامبرياليين ونظام ملكية الارض كان قد انضج هذه الظروف ٠ وقد بدا واضحا في الانقلاب العسكري الذي وقع عام ١٩٦٤ فقضى على جميع مظاهر الديمقراطية في البلاد واصبحت الثورة منذ ذلك الحين قضية مطروحة على بساط التنفيذ ٠ وكانت المسألة هي تطوير ستراتيجية عامة تستند على فرضية ضرورة الكفاح المسلح طريق حرب الانصار الريفية المدنية والحاجة الى مهاجمة المراكز العصبية للدكتاتورية ومهاجمة اليانكيين حيثما كانوا ٠ وسيكون انذاك من واجب الثوريين الاخرين اتباع الاسلوب نفسه وان يعبئوا أو يجمعوا القوى الكفاحية من عمال وطلبة وفلاحين ومن جماهير الشعب بصورة عامة ٠

ولقد دفعته هذه الافاق ـ وفهمه وادراكه لحقيقة ان تحرير شعوب امير كا اللاتينية هو معركة واحدة وإن على شعوب هذه القارة ان توحد قواها من أجل التحرير والانعتاق وسلوك طريق الاشتراكية وان عليها ان تخوض معركة الاستقلال وهي في حالة من التماسك والتعاضد ، دفعته الى الاسهام في المؤتمر الذي عقد في هافانا بأسم منظمة التضامن لشعوب اميركا اللاتينية ، وكان للكلمات التي القاها هناك صدى هائل في البرازيل ٠ لقد تحدث الى الثوريين والى الشعوب بشكل مباشر ٠ ولم يضع قضية الثورة في الاطارات الحزبية التي

حددتها وقيدتها طيلة عشرات من السنين في دوامة النقاش والوثائق ومن ثم النقاش مجددا ، الى ان يقضي الامل نحبه في زوايا الرغبات الخاصة وعلى رفوف القرارات المنسية · ان ماريغيلا لم يكن يريد ان يشكل منظمة بيروقراطية جديدة زيادة على العشرين او الثلاثين منظمة التي تدعى كل منها بانها هي « الحزب » وانها هي « الطليعة » · لقد رأى ان من الواجب عليه ان يقلب المشكلة رأسا على عقب ، وان النقطة الاساسية هي العمل وان الطليعة تنبثق في غمرة هذا العمل اما القيادة فهي موجودة · انها الانصار وقيادة الانصار · وبذلك تمتزج القيادة العلمية والقيادة السياسية فتتكون القيادة الواحدة السياسية العسكرية ·

وانطلاقا من الواقع الجغرافي للبرازيل كبلد مترامي الاطراف تنعدم فيه الجبال العالية جدا او الغابات الكثيفة في المناطق السكنيه ولكن تتوفر فيه الانهر الكبيرة والسهول التي تجعل الحركة السريعة امرا ممكنا ، وضع ماريغيلا امامه مهمة دراسة افضل الطرق في تجنب التطويق او التخلص منه اذا وقع · وقرر ان اخطر المناطق التي تتمركز فيها القوات الحكومية هي المناطق الساحلية ، فمضى في دراستها بشكل دقيق لمعرفة الطرق والممرات والصفات الجغرافية المميزه لها ·

ولم يعتبر ماريغيلا المنطقة الحيوية التي تشكل المثلث الذي يمتد بين (غوانابارا ــ ساوباولو) رغم اهميتها ، المصدر الوحيد لتموين قوات الانصار بما يحتاجونه من سلاح ومال وادوية وغيرها ، بل قرر ان على الانصار الانتشار في طول البلاد وعرضها وان الجهاز الحاكم للدكتاتورية يجب ان يجرى تحديه في كل مكان يوجد فيه · ولم يخف ماريغيلا ان ستراتيجية الانصار ستكون شن الحرب في المدينة والريف ، والقيام باعمال التخريب في كل مكان يستطيعون ان ينجزوا فيه مثل هذه النشاطات وان نضالهم سيتم على شكل جماعات صغيرة محددة وبصورة نشاطات جماهيرية ايضا ، ان ماريغيلا كان يقول : ((بامكان المجموعات الثورية ان تتوحد او ان تعمل كل على حدة ، بوجود روابط فيما بينها او بدون روابط · ان الحقيقة المهمة هي العمل · فهذا هو الذى سيبعث الحيوية والطاقه الثورية في شعبنا وهذا هو الذى سيقرر تشكيل قوة صدامية لن

يكون بأمكان احد ان يصدها • والعمل هو الذي سيوحد حقا كل الثوريين ويحفز على بروز قيادة الانصار ، ان حرب الانصار ستكون هي الطليعة والقيادة ستكون قيادة الانصار ، الا ان القادة سيكونون اولئك الذين سيبرهنون على كفايتهم في غمرة الصراع بالدم واللحم وليس أولئك الذين يأتون بالفرمانات من المدن •))

وانطلاقا من هذه المبادىء التي وضعها ماريغيلا للثورة في البرازيل بدأ عمله مع نفر لايتعدى اصابع اليد ، يفتقرون الى السلاح والمال والكوادر المدربة ، وذلك في عام ١٩٦٨ • وكان اول ماقام به مع زملائه ان درسوا المنطقة التي اتينا على ذكرها والتي سميت بالمثلث الحيوي • ثم اقاموا الصلات بالفلاحين لدراسة رد الفعل لديهم وموقفهم من القتال الذي قد يجري في مناطقهم ، ومضى يجمع عددا من الانصار وبدأ في عمليات الاستيلاء على السلاح والمال •

وقد ادى النشاط الذي قام به ماريغيلا الى انبثاق مجموعات عديدة اتخذت الكفاح المسلح طريقا لها ومضت تصادر الاموال وتجمع السلاح • ولم تعلن المنظمة عن اسمها اوعن قيامها بالاعمال المذكورة لاشهر متعددة • ولم يستطع البوليس ان يضع يده على شيء محدد رغم انه بدأ يشعر بأن عمليات منظمة تجري هنا وهناك • وكان تعدد المنظمات التي نشطت قد عمق البلبلة في صفوف الحكومة واضعف امكانية تحديد الجهة التي تقوم بهذه العمليات المتكررة • واستمرت السلطات تجهل كل شيء عن نشاط ماريغيلا الى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٨ حينما وقع هجوم على سيارة مصفحة تعود لاحد البنوك ووصلت الاخبار الى البوليس وقد شوهد المناضل المذكور في مكان العملية فصدرت الاوامر باعتقاله ووضعت جائزة لمن يقتله واعلن عنه بانه «عدو الشعب رقم واحد» !

ومن بين ثنايا الاخبار المحرفة المشبوهة التي نشرتها الصحف ، والتصاوير التي وزعت في كل مكان وشوهدت في التلفزيون وعلقت على لوحات الاعلان في مختلف ارجاء البرازيل ، استطاع الشعب ان يدرك ان هناك نشاطا ثوريا حقيقيا يقوم في البلاد ، وهذا ماشجع الناس على تحدي السلطة وانجاز اعمال ثورية بصورة عفوية • كما ان الدعاية المضللة التي قامت بها اجهزة السلطة كلفتها مبالغ طائلة جدا بحيث ان ماريغيلاعلق عليها قائلا ان المبالغ التي استولينا عليها

لم تكن «١٢٠» مليون كروسيرو فقط التى اخذناها لتمشية امور الثورة بل ان المبلغ كان (٥١٢٠) مليون اذا جمعنا مصاريف الدعاية التي تقوم بها الحكومة ضدنا !

وتوسعت الحركة واستمرت العمليات وشملت مناطق عديدة من القطر . وكان لابد من توحيد المجموعات فى منظمة واحدة ومن هنا انبثقت حركة التحرر الوطني الى الوجود . وتقرر ان تكون للمنظمة واجهة جماهيرية تقوم بالاعمال الدعاية للكفاح المسلح فى المعامل والمدارس والمزارع وتقوم بجمع المؤن والمساعدات للفرق المناضلة والمجموعات التي تقوم بالاعمال العنيفة في المدن . وانيطت مجموعة اخرى مهمة التهيئة الحرب الانصار فى الريف .

ومن الملاحظ ان هذه الحركة لاتدعى كونها هي «الحزب» او «الطليعة» وهى لاتجرى انتخاب القيادات فى اجتماعات او مؤتمرات. بل ان هذه المسؤوليات يتقلدها اولئك الذين يثبتون كفاية في غمرة العمل المسلح نفسه ومناضلو حركة التحرر هذه لايدعون انهم عماد الثورة ومنجزاتها ، بل يعتبرون انفسهم مناضلين يؤدون واجبا ثوريا القى على عاتقهم . وان اهم ما يرمون اليه هو ان يستمر نشاط المنظمة لصالح الجماهير وان ينجحوا في تحريك هذه الجماهير للاسهام فى ثورتها .

وهكذا وفى قمة نشاطه من اجل البدء بالحرب الثورية فى الريف سقط كارلوس ماريغيلا وهو يتمم عملية كان يرمي من ورائها ضمان سلامة بعض رفاقه ، وفى غمرة اهتمامه بسلامتهم نسى ان يضمن سلامته هو ! ولكن سقوطه في الساحة كان امرا متوقعا وليس غريبا .

ولقد اجاب فى لقاء اله مع احد الصحفيين عن هذه القضية بالذات قائلا : «ان قضية بقائى على قيد الحياة الى حين نجاح ثورة الشعب ليست هي المهمة . ان الثورة لا تعتمد على الافراد بل هي قضية الشعب وطليعته . ان مهمتي كانت ان ابدأ وابادر الى اشعال الشرارة الاولى وان منظمتنا تحوى شبابا دون الخامسة والعشرين من اعمارهم . ومن بين افضلهم يبرز القائد . ان احدهم سيحمل عنى الراية ، أو اذا فضلت البندقية .

وفى رسالته التى ارسلها الى السجناء الخمسة عشر الذين

اطلق سراحهم مقابل السفير الاميركي المختطف قال ماريغيلا انــه موءمن باستمرار وتطور وانتصار نضال الشــعب البرازيلي ، واكد : «ان الشعب البرازيلي بدأ التحرك نحو الامام بتصميم ، كتفا الى كتف مع الشعوب الاميركية اللاتينية الاخرى» •

لقد استطاعت رصاصات عملاء الدكتاتورية في الرابــع مــن تشرين الثاني ان تسكت قلب المناضل الكبير الا انها لم تستطــع خنق الثورة التي كرس ماريغيلا كل حياته مــن اجل ايقادها • وان اسم هذا البطل الكبير قد نقش بشرف الى جانب اسماء غيفارا ومئات من الابطال الاخرين الذين سقطوا في معركة الحرية والاستقلال ومن اجل سعادة البشرية •

جمهورية بولـيفيا

جمهورية بوليفيا

العاصمة : سوكر
السكان : ٤٫٥٦١٫٤٠٠ نسمة
المساحة : ١٫٠٩٨٫٥٨١ كيلومترا مربعا ٠

● تحدها البرازيل من الشمال وبارغواي والبرازيل من الشرق وبيرو وتشيلي من الغرب والارجنتين وبارغواي من الجنوب ٠

● قامت على ارض بوليفيا امبراطورية الاينكا قرونا عديدة قبل دخول الاسبان اليها في عام ١٥٣٥ ٠

اكتشفت فيها مناجم الفضة في عام ١٥٤٥ ٠

قامت فيها حركة استقلالية منذ عام ١٨٠٩ ٠ الا انها لم تتحرر حتى عام ١٨٢٥ عندما وصلت جيوش بوليفار اليها وسميت جمهورية بوليفار ٠

● شهدت بوليفيا عقب الاستقلال عقودا من الاضطرابات والانتفاضات والحروب الاهلية وهجمات من الخارج ٠ وازداد تسرب الرأسمال الاميركي ٠

● اغتصبت تشيلي المنطقة الساحلية الغربية من بوليفيا وحرمتها من اي منفذ الى البحر وذلك بعد ان تعقدت مشاكل الحدود بين بوليفيا وبيرو وتشيلي ٠ وفي ١٨٧٣ عقدت اتفاقية سرية بين بوليفيا وبيرو ضد تشيلي وفي ١٨٧٩ قامت الحرب بين بوليفيا وتشيلي ٠ واحتلت القوات التشيلية موانىء بوليفيا والمنطقة الساحلية كلها ٠ ولم تستطع قوات بوليفيا وبيرو الصمود امام قوات تشيلي ٠

● تعاقبت التمردات والانقلابات العسكرية من أجل السلطة ٠ حكم المحافظون حتى نهاية القرن التاسع عشر ٠ ثم الليبراليون حتى العشرينات من القرن الحالي ٠

وفي ١٩٥٢ قامت في البلاد انتفاضة شعبية فتحت الطريق لعدد من الاجراءات الديمقراطية والاصلاحات التي خلقت ظروف مناسبة لدفع البلاد في طريق التخلص من العلاقات الاقتصادية البرجوازية الاقطاعية الاستعمارية السائدة حتى ذلك الحين • وكان من ابرز الاصلاحات قانون الانتخابات العامة الذى منح كل ابناء الشعب حق الانتخاب ، وتاميم المناجم التى كانت بحوزة الشركات الاحتكارية الاميركية ، وقانون الاصلاح الزراعي البرجوازى الديمقراطي وغير الجذرى الذى مهد الطريق للقضاء على العلاقات الاقطاعية لو أتيح للثورة الاستمرار والتعمق ، والهادف الى تسليم الارض للفلاحين الفقراء بشكل تدريجي بطيء • وقد لعبت نقابات العمال ذات الثوريةالعالية وخاصة عمال المناجمدورا كبيرا بسبب الوعي الذي كانوا يتمتعون به والتنظيم الجيد لصفوفهم ولتجاربهم في المعارك التى دخلوها ضد السلطات الدكتاتورية طيلة العهود السابقة (وقد استطاعوا فى ثورة ١٩٤٦ اسقاط الحكومة البرجوازية الاوليغاركية الا ان الاستعمار واعوانه سرعان ما استعادوا مواقعهم) • وقد كان دور العمال في انتفاضة ١٩٥٢ كبيرا اذ انهم اضربوا عن العمل ثم تحول الاضراب الى حرب اهلية دامت ثلاثة ايام سقطت بعدها الحكومة الدكتاتورية وشكلت فرق الميليشيا العمالية والفلاحية لحماية المكاسب •

والكن الميدان كان خاليا من قوة ثورية حقيقية قادرة على قيادة النضال واستيعاب المد الجماهيرى الثورى الذى نشأ في اعقاب انتصار الثورة • وكانت القيادة بيد الحركة الثورية الوطنية وهى حزب برجوازي صغير ، استطاعت البرجوازية الوطنية عن طريقه السيطرة على الحكم واقامة نظام برجوازى ديمقراطى استمر اكثر من عشرة اعوام • وخلال هذه الفترة اجهضت الثورة واستطاع الاستعمار ان يلعب دوره مع البرجوازية فيدفعها الى المواقع المعادية للشعب الكادح وللطبقة العاملة والذلك انعزلت الحكومة المذكورة عن الشعب واصبحت هدفا سهلا للرجعية التي دبرت في ١٩٦٤ مؤامرة اسقطت الحكم البرجوازي وتسلمت الزمرة العسكرية زمام الامور مرة أخرى •

لقد اجهضت الثورة وقضي على الحكم البرجوازي الديمقراطي لاسباب عدة اهمها :

١ ـ ان الحكومة سمحت للامبريالية الاميركية ، عن طريق قبول «المساعدات» ان تتغلغل في القوات المسلحة بحجة تزويدها بالسلاح وتدريب هذه القوات ! كما دفعت الامبريالية حكومة بوليفيا الى مقاومة الميليشيا وتحديد نشاطاتها وذلك عن طريق ارعابها من نتائج تصاعد المد الجماهيري ! وهكذا حددت امكانيات هذه المنظمات الشعبية وقلصت قدراتها على الدفاع عن الشعب .

٢ ـ لم يكن الاصلاح الزراعي سوى عملية ناقصة وزعت فيها بعض الاراضي على الفلاحين بمساحات صغيرة ولم تقدم لهم المساعدات ولم يتمكنوا من استغلال هذه الاراضي ولذلك لم يتحول الفلاحون الى قوة فعالة تسند الحكم القائم .

٣ ـ لم تتناول التأميمات لمناجم التنك سوى ملكيات الاوليغاركية البوليفية اما مناجم الشركات الاحتكارية الاميركية ، فان التاميم لم يشملها !

ومنذ ان نجح الانقلاب في ١٩٦٤ ، اتسع استثمار الرساميل الاميركية في بوليفيا وتعرضت القوى اليسارية والتقدمية الى قمع وحشي . واغتيل مئات المناضلين البارزين في الحركة العمالية والطلابية واعتقل الالوف وحرمت الاحزاب التقدمية وعطلت النقابات .

وحين اعتقل الدكتاتور باريانتوس في ١٩٦٩ وتولى اوفاندو الرئاسة ، أمم شركة نفط الخليج الاميركية واعترف بحق العمال في التنظيم النقابي في محاولة منه لكسب الجماهير واضفاء صفة شعبية على حكمه .

وفي ١٩٧٠ قامت محاولة انقلابية بقيادة الجنرال ميراندا ، ولكن حركة جماهيرية واسعة وقفت بوجه الانقلاب واستطاع الجنرال توريز تسلم السلطة بعد ان اعلن منهاجا تقدميا .

ولم يكن مجيء حكومة توريز امرا فجائيا او صدفة جيدة . لقد تطورت الامور في بوليفيا نحو نضوج عوامل الثورة الشعبية المسلحة منذ ان فشلت الحركة المسلحة التي قادها غيفارا في عام ١٩٦٧ .

وعندما بصق غيفارا بوجه الضابط البوليفي الذي حاول ان

يهينه ، وعندما واقف يتحدى طلقات القتلة ، ويرى علائم الذعر فى وجوههم فى لحظة انتصارهم عليه ، كان يدرك جيدا ان المعركة لم تنته ، وان مقتله ليس سوى بداية لصراع عنيف تقرر البنادق وحدها نتيجته ، وان الاستعمار الذى يقف وراء الاقزام التى توجه اليه النار لن يهدأ له قرار .. فقتله يعمد بالدم ثورة الشعب البوليفى ..

وتمضي فترة قصيرة ، يرتفع بعدها دوي الانفجارات من جديد ، ويعلو بيرق جيش التحرير مرة اخرى ، يواصل المسيرة الاسطورية ، ويبعث القشعريرة فى جسم الاسياد والخدم على السواء ..

وتنكب رؤوس الاختصاصيين والاساتذة فى مكاتب السى اى أى ودوائر البنتاغون ، وتوضع الخطوط ، وتشد الخيوط وتزاح الستارة عن تمثيلية .. عن لعبة .. ساهم فيها اكثر من رئيس جمهورية وعدد كبير من الجنرالات ، زائدا عملاء الاستخبارات وقوى الردة .. وكان الاسم الذى لمع اكثر من غيره فى هذه اللعبة .. توريز !

فى تموز ١٩٧٠ تفجرت حرب العصابات فى بوليفيا ، وترامت الى اسماع الجماهير في ذلك البلد انباء العمليات التي قام بها جيش التحرير الذى رافع علم غيفارا من جديد ، وعرف العالم ان الهدنة التي نعم بها الجلادون في بوليفيا قد انتهت . وسارع الامبرياليون اليانكيون الى مجابهة الوضع الجديد ، بعد ان ادركوا الخطر الشديد الذى تتعرض له مصالحهم اذا حصل الثوار على وقت كاف لنشر دعوتهم ، واسماع صوتهم الى كل الثوريين فى بوليفيا . لقد كان الوضع الاقتصادي السيء الذي تمر به البلاد يضغط بثقله على الطبقات الكادحة فيضاعف من بؤسها والامها ، والارهاب والقمع يشمل كل القوى التقدمية . وهذه الحالة ملائمة جدا لانضمام افواج من المناضلين الى جيش الثورة ، وعلى الاخص بعد ان سجل انتصارات لامعة .

وكانت الخطة الجديدة التى بدأ الامبرياليون تطبيقها على عهد الرئيس اوفاندو (وكان قد تسلم الحكم فى اعقاب انقلاب عسكرى فى ايلول ١٩٦٩) تقضى بالباس النظام بدالة جديدة تصبغ بالوان من

الديمقراطية ومناهضة الاستعمار ، وحتى ادعاء الاشتراكية ! واعلن اوفاندو برنامجا وصفه بانه «اشتراكية وطنية مناهضة للاستعمار»! وسارع بتأميم منشآت شـركة البترول الاميركيـة (غولف اويـل كومباني) ــ مع انها بقيت تحت الادارة الاميركيـة ــ واصدر بعض التشريعات التي ألغت الحظـر الذي كان مفروضـا على النشـاط النقابي ، وسحب القطعـات العسكريـة التي ترابط في مناطـق مناجم القصدير ، ذات التقاليد العمالية الثورية !

ووقفت الاحزاب التقدمية والقوى اليساريـة المختلفة موقفـا سلبيا من برنامج اوفاندو . فادعاءات الجنرال المذكور ، واعلانه انه تحول بين عشية وضحاها من ممثل لمصالح الاحتكارات ومدافع عـن الاوليغاركية البوليفية الى تقدمي يقود الاتجاه الاصلاحي في البلاد لم تكن لتخدع القوى التقدمية .

ان اوفاندو بقي في نظر الشعب وقـواه اليساريـة رجعيا ، وواحدا من الزمرة التي لا يمكن ان تنتفض على اليانكيين المهيمنين على القطر . كما لم يكن ممكنـا لبرنامج اوفاندوان يكون منبعثـا من اساس تقدمي ، او جذور تتصل باية اواصر مع الشعب ومصالحه . ان المحاولة كانت تهدف الى كسب ثقة الشعب ، وبـذر الامل فـي صفوفه بجدوى العمل لارسـال ممثليـه الى البرلمان ، عن طريـق الانتخابات التى لا يمكن ان تكون الا حرة ديمقراطية في عهد الرئيس الذى انقلب ــ بقدرة قادر ــ مدافعا عن حقوق الشعب ومصالحه !

لقد وقفت الصحف الاميركية من «التغير» السريع المفاجيء في اتجاه اوفاندو موقفا سلبيا ولم تعر تصريحاته آية اهمية ، ولم يكـن هناك مايدل على حصول رد فعل في الاوساط الامبريالية في الوول ستريت او البنتاغون ولو لم يكن اوفاندو يحقق مخططا اميركيا لاقامت الولايات المتحدة الدنيا ولم تقعدها ، وهو مـايحصل ــ في الواقع ــ عندما تشعر تلك الدولة الاستعماريـة ان مصالحها مهددة ، او ان نظاما معينا يوشك ان ينقلب عليها ! وبدلا من مهاجمـة «تقدميـة» اوفاندو الفجائية ، راحت الصحف الاميركية تنوه على صفحاتها بأن الولايات المتحدة «لم يعد بامكانها منع النزعات الاصلاحية التى تظهر لدى بعض حكومات اميركا اللاتينية المرتبطة بها» ! فهـل يعقل ان تسكت الولايات المتحدة ، وهى التى تسيطر على البلاد عـن طريق

مستشاريها وعن طريق وكلاء استخباراتها ، وتمارس دور الحاكم الحقيقي ، على « تمرد » اوفاندو في حين ان ذلك كان يعنى فقدان احتكارها للقصدير بكمياته الهائلة ، والزنك والرصاص والذهب والفضة والبترول ؟

لقد كان الشعب البوليفى يعانى اشد الفقر ، فى الوقت الذى كان ابناء الطبقة الحاكمة ،واسيادهم الامبرياليون يتمرغون بالذهب، والارباح الهائلة تصب فى خزائن الحكام ، كان دخل الفرد من ابناء الشعب لايتجاوز (٤٥) دينار فى السنة • اما البطالة فكانت متفشية بنسبة مروعة ••ولهذا ، فان الشعب البوليفى لم يكن ليصدق ادعاءات اوفاندو ، الذى كان ـ لسنوات طويلة واحدا من ابرز الحكام ، وارتبط اسمه باكثر من مناسبة قمعت فيها الحركة الجماهيرية ، وطورد فيها الثوار المسلحون واوقعت بهم المجازر •• يضاف الى ذلك كله ، ان حكومة اوفاندو تركت الحبل على غاربه بالنسبة للقوى اليمينية وللجواسيس والعملاء ، فكانوا يسرحون ويمرحون بكل حرية ونشاط فى جميع ارجاء البلاد •

وتوضح الموقف تدريجيا وبانت الصورة جلية ، بعد فترة من اعلان اوفاندو لبرامجه فى «الاصلاحية» •• لقد فشل فى ان يكسب الى جانبه ايا من المنظمات الشعبية او القوى السياسية •• واسرعت الماكنة الامبريالية في الدوران تلاحق الوضع وتصمم وتنفذ •• خلقت الاضطرابات والازمات لحكومة اوفاندو لتضفي عليها صورة الحكومة التقدمية الشهيدة التي تتعرض للمؤامرات الاستعمارية •• واذ فشلت هذه الخطة ايضا ، قررت المخابرات المركزية احداث «انقلاب عسكرى يمينى» ضد اوفاندو ، نفذته زمرة من الضباط اعلنت منذ الوهلة الاولى انها ستضرب القوى التقدمية بيد من حديد ••

وسادت في البلاد توقعات مليئة بالتشاؤم واخذت القوى التقدمية تنتظر اجراءات ارهابية شديدة القسوة ، ورجحت كفة الثوار المناضلين فى الجبال والغابات •• وبعد بضع ساعات تحركت قوات عسكرية بامرة الجنرال خوان خوسه توريز فطرد الضباط الانقلابيين من الحكم ، واعلن نفسه رئيسا للجمهورية وسارعت المنظمات العمالية والفلاحية والطلابية الى مساندة الحكم الجديد ، لان توريز كان قد اكتسب سمعة وطنية بعد ان اعفى من منصبه على

عهد اوفاندو ! واعلن توريز ، في اللحظات الاولى من «انتصاره» ان حكومته ستعمل على توسيع الحقل الاقتصادى وتقضى على رأس المال الاجنبي ، وتسعى الى تحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية بين كافة طبقات الشعب •• واسند عددا من المراكز الى ممثلي القوى اليسارية المختلفة •وأمم قسما من صناعة السكر واعاد الحقوق النقابية لعمال المناجم و «تعهد» بان تتعمق مسيرة الثورة تدريجيا ، واطلق سراح المعتقلين السياسيين • الا ان توريز بقي ضمن دائرة النظام البرجوازى ، وفي نطاق نفوذ القوى الاوليغاركية الملتصقة برأس المال الاحتكارى الاجنبي ، التى ترقب تطورات الوضع بكل دقة وانتباه ، تحصى خطوات توريز وتحسب النتائج وتنتظر اكتمال الخطة لتنفذها بحذافيرها •

لقد اعلن توريز في بداية تسلمه الزمام السلطة انه ليس يساريا وانما هو وطني يعمل لانجاح الثورة الوطنية !

وكانت كل الخطوات التى اتخذتها حكومته هى مضاعفة اجور عمال المناجم ، تأميم عدد من شركات التامين وجزء من صناعة مناجم القصدير ، وطرد فرق السلام الاميركية ، واغلاق معهد الدراسات الاميركي التابع للمخابرات المركزية •

وتميز عهد توريز ايضا بتعدد «خطر» قيام انقلاب عسكري ضده ! وفي كل مرة يعلن فيها عن مثل هذا الخطر يطلب فيها من القوى اليسارية من عمال وطلبة وكسبة ومثقفين النزول الى الشوارع ، لتجدد العهد على مساندة الحكم القائم • وكان هذا النشاط يكشف ـ يوما بعد اخر ـ العناصر القياديةوالنشطة في اوساط الحركةالتقدمية النقابية والحزبية •

وطيلة الفترة التي قضتها حكومة توريز في السلطة ، لم تقم ـ رغم كل الاخطار الكثيرة التى كانت تدعي وجودها ـ بتسليح الجماهير الحزبية او النقابية بحجة ان ميزانية البلاد لا تتحمل نفقات تلك العملية !

لقد كرر توريز في خطابه انه في سبيل اعلان قانون جذرى للاصلاح الزراعي • ولكنه لم نفعل ذلك حتى اللحظة الاخيرة من حكمه• واعلن منذ كانون الثاني ١٩٧١ انه سيدخل ممثلي العمال في حكومته (وكان ذلك في اعقاب «مؤامرة» يمينية) ولم يحقق ذلك مطلقا •

وصرح في حينه انه بدأ عملية تطهير في القوات المسلحة ، الا ان العناصر اليمينية والرجعية والعميلة بقيت تحتل المناصب القيادية والحساسة في هذه المؤسسة ذات الاهمية العظيمة التي وجهت الضربة الى حكم توريز والى القوى التقدمية الشعبية اخيرا . وبقي يردد ـ اشهر عديدة ـ انه سيشكل مجلسا شعبيا تكون نسبة العمال فيه عالية ، ولكنه لم ينفذ ذلك الا في اواخر حكمه ولم يكن للمجلس الذي شكله اية صلاحيات تنفيذية على الاطلاق ، ولم تترجم قراراته الى الواقع العملي .

وفي اذار ١٩٧١ ، وبعد استقالة وزراء حكومة توريز بصورة جماعية ، جاء بوزراء اكثر «يسارية» وصرح ان مهمة الحكومة الجديدة هي «القيام» بالاعمال الثورية والاسراع بتحقيق التحرر الوطني» ! ولم تقم الحكومة طبعا بالاعمال الثورية والم تحقق التحرر الوطني .

وعندما قامت بعض القوى المؤيدة لتوريز في الريف بنزع ملكية بعض الاراضي الزراعية من ايدي الفلاحين الصغار والفقراء ، قام عشرة الاف فلاح مسلح بدعم انتفاضة معادية لحكم توريز ، قمعها الجيش مسببا بذلك وضعا متوترا في الريف ونزوعا عن تاييد السلطة وتفرقة بين العمال المؤيدين لتوريز وبين الفلاحين الذين ابتعدوا عنه ، والخاضعين لمنظمات فلاحية يمينية يسيطر عليها المزارعون وملاكو الارض .. ولقد كانت جماهير الفلاحين ، خاضعة لتأثير اعداء التقدم ، واصبحت قوة فعالة وجهها الرجعيون ضد حكم توريز عندما دقت ساعة تنفيذ الفصل الختامي في اللعبة .

ان توريز بقي طيلة حكمه يلعب بالمنظمات التقدمية ، مثيرا بينها الخلافات والتناقضات ، متخذا ـ في الوقت نفسه ـ من هذه الخلافات حجة التأجيل اتخاذ الخطوات الجذرية ! لقد كان يدعي انتماءه الى كل الجهات ، لذا رفض تاييد جهة ضد اخرى ! وظل يؤجل تشكيل المجلس الشعبي ، ويؤخر تشكيل الميليشيا الشعبية لادراكه ان مثل تلك الاعمال كانت ستدفع بالوضع الى امام بسرعة وقوة وكان في الوقت نفسه يقول انه قومي وثوري وانه يمثل البرجوازية «الوطنية»في حين ان البرجوازية كانت مرتبطة بالامبريالية ! اما ((تعميق)) الثورة فانه لم يتجاوز حدود الخطب والكلمات .

ان بعض القطاعات السياسية اليسارية اعتبرت حكومة توريز اصلاحية تمثل البرجوازية الصغيرة التقدمية ومع انتفاء امكانية قيام هذه الحكومة بعملية ثورية جذرية ، فان هذه القوى كانت تفكر باحتمالات انهاض الصراع الثورى ، وفرصة تنظيم الجماهير لتسلم السلطة عن طريق «الديمقراطية» التى يوفرها الحكم المذكور ! وكانت المنظمات التقدمية التى تنشط في ذلك الظرف الذى اعتبرته مناسبا هى :

حزب العمل الثورى .

حركة اليسار الثورى .

الحزب الثورى لليسار القومى .

الحزب الشيوعى ((المؤيد للصين))

الحزب الشيوعى ((المؤيد للسوفييت)) .

وفي هذا الخضم وقفت الحركة الثورية المسلحة وحدها ترفض الانخداع باللعبة . فالغوار الذين زاولوا عملياتهم العسكرية في ١٩٧٠ وسميت حركتهم باسم (تيوبونتى) رفضوا القاء السلاح ازاء ادعاءات توريز التقدمية ومعاداة الامبريالية . ولقد ادركوا بجلاء مرامى واهداف العملية كلها ، والتى كان اخطرها عزل الجماهير عن حرب التحرير ، وكشف القوى التقدمية وتعريضها للضربة الماحقة المدمرة . ان توريز استطاع ان يكسب رضا قطاعات من العمال والطلبة ، الا انه فشل في كسب رضا الثوريين الذين يحددون هدفهم الستراتيجي بانه نسف المصالح الامبريالية واقتلاعها من الجذور ، واحداث ثورة اجتماعية جذرية تغير العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة . ولقد حددت القوى الثورية هذه موقفها من توريز ، عندما اعلنت ان القوات المسلحة البوليفية ، ككل ، ليست ثورية وان كان كان هناك ضباط ثوريون فى صفوفها ، وان الحكومة التى يرأسها توريز لا يمكن ان تكون ثورية تقدمية ، لانها لم تسلح الشعب ولم تصطدم بالعصابات الرجعية ، التى تضم القتلة والسفاحين الذين يعملون بأمرة القوى الرجعية ، كما ان حكومة توريز لم تضم ممثلى الشعب ، في حين انها كانت تضم عناصر رجعية معادية ، كما رفضت تبنى المنهاج ذى النقاط الاحدى والعشرين الذى اعلنه جيش التحرير البوليفى كبرنامج الحد الادنى للثورة البوليفية واكد الثوار ان

حكومة توريز لاتختلف عن حكومة اوفاندو وان خطابات توريز ليست سوى ديماغوجية وخداع ، وتوقعت سقوط هذا الحكم بسرعة ..

وظل توريز في السلطة عشرة اشهر فقط . تجنب خلالها اعتقال العناصر اليمينية والعميلة ، او الحد من نشاطها ، وابقى الضباط الرجعيين في مناصبهم العالية في القوات المسلحة ، ولم يسلح الشعب ورفض تعزيز علاقاته بالبلدان الاشتراكية ، ولم يقم اية علاقة بكوبا او يعترف بها ، ورفض تنظيم جيش شعبي ، وتكشفت سعة المنظمات التقدمية وبانت حدودها وعرفت قياداتها وكوادرها . وحين وزعت السفارة الاميركية ، قبل اسبوع واحد من الانقلاب الذي اطاح بتوريز تعليمات الى الاميركان المقيمين في بوليفيا لاتخاذ اجراءات صيانة وخزن المؤونة والطعام ، « لان البلاد مقبلة على احداث عسكرية » لم يتبدل اي شيء في اوضاع توريز او حكومته ..

ووقع الانقلاب او ماسمي بالانقلاب .. ونزلت الجماهير الى الشارع وهي عزلاء تصد بصدرها رصاص العملاء والرجعيين معتقدة انها تدافع بدمها عن حكم تقدمي . وسارع توريز وصحبه الى سفارة بيرو لاجئا سياسيا معززا مكرما ، لتنقلهم بعد ايام طائرة خاصة الى خارج البلاد .. وتساقط المئات من المناضلين في شوارع لاباز ، وظلت الجماهير تردد الهتافات ثلاثة ايام متتالية معلنة ان الفاشيين ((لن يمروا)) . وكان مجموع ما تسلمه المدافعون من توريز (٤٠٠) بندقية لا غير ، قاوموا بها جيوشا منظمة تساندها الطائرات والدبابات والمستشارين الاميركان ووكلاء الاستخبارات .. وانهارت المقاومة شيئا فشيئا ، وهوجم اخر حصن ، وكان مبنى الجامعة ، حيث بقي عدد من الطلبة الشباب يدافعون بمسدسات قديمة وقليلة ثماني ساعات متواصلة بوجه هجمات الدبابات وقصف المدفعية والطائرات .. والتفت احد المناضلين في شوارع لاباز يحدث رفيقه ، وسط دوي القنابل وازيز الرصاص المنهمر قائلا : ((الم اقل لك ان الشيء الوحيد الذي يجيده هؤلاء هو ان يكونوا رؤساء جمهورية او خونة ؟ .. لو ان توريز اعطانا السلاح يوم امس ، لكانت الامور على غير حالها اليوم .. امس)) .

ولم يكمل المناضل جملته . لقد اخترقت رصاصة صدره حاملة الى داخل رئتيه رسالة الموت والدمار والقمع والابادة التي رفعتها الى

اعلى زمرة العمالة والخيانـة ٠٠ وهيأ لها كل الذيـن ساهموا فـي ((اللعبة)) ٠٠ وبضمنهم توريز ٠٠ ! لقد رفض هذا ان يزود الشعب بالسلاح لئلا يتمكن من محاربة زملائه واسيادهم واسياده الامبرياليين!

ولا شك ان الشعب البوليفي يدرك الان ان حرب العصابات هـي وسيلة الكفاح الوحيدة التى يمكن ان تحقق ما يصبوا اليه ٠ واذا ما اقتنع المناضلون باهمية الكفاح المسلح ، وبانـه الطريقـة الوحيدة ، العمليـة فانهم سيلتحقون حتما بجيش التحرير ، وستنصهر كـل القوى فى اتون النضال ويتشكل التحالف الحقيقى لاعداء الاستعمار٠

ان الكفاح المسلح ليس عنفا مجردا ٠٠ والثوار لا ينادون بالعنف من اجل العنف ٠ ان العنف عمـل محتـم لمجابهـة القمـع الرجعـى الاستعمارى والطراد الاجنبى وازاحة الطبقة الطفيلية الدكتاتورية عن صدر الشعب ٠

لقد نجحت ((العبة)) الامبرياليـة فى بوليفيـا ٠ ويعيش الشعب هناك حاليا فى جو يسيطر عليه الرعب التام ٠٠ مئات مـن السجناء السياسيين يقتلون فى مخيمات الموت التى أنشأها الجيش ، والكثير من الناس يلاحقون لانهم مشتبه فى كونهم ((تعاونوا)) مع حكومـة توريز ! اساتذه يعتقلون ونقابيون يختفون من الوجود ٠٠ الجامعات والمعاهد اغلقت لمدة ثلاث سنوات بحجة القضاء على «انصار» توريز ! الاف المعتقلين يعيشون وسط الارهاب فى المعتقلات ٠٠

ووسط الظلمة الطبقة يتلألأ نجم لامع من احراش تيوبوانتى ٠٠ من الجبال والغابات ٠٠ ويسمع نغم يتضح رويدا رويدا ٠٠ انه نشيـد الثوار ٠ رفاق غيفارا ٠

جمهورية باراغواي

جمهورية باراغواى

العاصمة : اسونسيون
السكان : ۱٫۹٤۹٫۰۰۰ نسمة
المساحة : ٤۰٦٫۷٥۲ كيلومترا مربعا .

● تحدها من الشمال بوليفيا ومن الشرق البرازيل ومن الغرب بوليفيا والارجنتين ومن الجنوب الارجنتين .

● اقتصادها زراعي متخلف . تزرع قصب السكر والقطن والتبغ .

● في عام ۱٥۳۷ اخضع الاسـبان سكان باراغـواي لعبوديتهم . ولعبت بعثات التبشير الدينية دورا بارزا في تفتيت المقاومة الشعبية للغزو الاستعماري .

● قامت اول ثورة استقلالية فيها عام ۱۸۱۱ .

● بدا الراسمال الاحتكاري الاميركي يتغلغل فيها منـذ اوائل القرن الحالي .

تتعالى صيحات الاحتجاج بين حين واخر ، ومن ارجاء مختلفة وقوى تقدمية متعددة ، لما يجري داخل جمهورية باراغواي من اضطهاد للحريات وقمع دموي وعنف رجعي ضد الاحزاب والمنظمات الشعبية وتتسرب بين فترة واخرى انباء عن سجناء سياسيين يعذبون بأساليب تفوق تلك التي استخدمها الغستابو ضد المعتقلين ، وعن اخرين اختفت آثارهم بعد اعتقالهم ، وعن اغتيالات تتم في جنح الظلام وفي وضح النهار ، يذهب ضحيتها مناضلون نقابيون وطلاب وساسة حزبيون .

وعلى ان الشعب في باراغواي يعاني الظلم والاستبداد منذ ان استعمره الاسبان ومنذ ان نال الاستقلال السياسي بعد ذلك في ١٨١١ ، الا ان الدكتاتورية التي اعلنها الرئيس الحالي ستروسنر تعتبر اشد ما شهده هذا الشعب طيلة تاريخه .

ان باراغواي تعرضت الغزو اجنبي ثلاثي شنته عليها البرازيل واورغواي والارجنتين . الا ان الشعب وقواته المسلحة قاتلوا الغزاة طيلة الفترة من ١٨٦٥ حتى ١٨٧٠ وفقدت البلاد في تلك الحرب اكثر من نصف سكانها وتعرضت للاحتلال ست سنوات كاملة .. وخرج الغزاة امام استبسال الجماهير واصرارها على الحرية والاستقلال . ولم تكن تلك الحرب الا مؤامرة دبرها الاستعمار البريطاني الذي كان يهدف الى استثمار الثروات الطبيعية الموجودة في باراغواي والتي كانت تمنعها عنه الحكومة الوطنية انذاك .

ومع ان الحرب لم تحقق اهداف المستعمرين الا ان مقتل القائد الشعبي ورئيس الجمهورية (الوبيز) في القتال ، ادى الى تساوم الحكام الذين اعقبوه واستطاع رأس المال البريطاني والارجنتيني السيطرة على الاقتصاد الوطني في باراغواي وبدأ الصراع بين العسكريين المحليين والطغمة الحاكمة من الاقطاعيين من اجل السلطة .

وبدأ تأثير السيطرة الاجنبية على البلاد يظهر في تدهور الاوضاع المعاشية للفلاحين والعمال والكادحين بصورة عامة . وبدأ مع تلك الحالة كفاح لاهوادة فيه وقامت في البلاد اضرابات وتظاهرات جوبهت بقمع وحشي من جانب السلطة .

وفي الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٠ حل الرأسمال الامريكي الشمالي مكان الرساميل البريطانية ، وقد ادى التنافس بين

الدولتين الامبرياليتين الى قيام حرب دامت اكثر من ثلاث سنوات بين بوليفيا وباراغواى ١٩٣٢ـ١٩٣٥ دفاعا عن مصالح الشركات الاحتكارية النفطية التى كانت شل (البريطانية) وستاندر اويل الامريكية تحاولان استثمار الكميات الكبيرة من النفط المكتشف فى البلاد • وقد خسرت فيها باراغواى اكثر من خمسين الف رجل مقابل الاستيلاء على ٧٥٪ من المنطقة المختلف عليها ، لتسليمها الى الاحتكاريين الاميركان •

ولم يكن الشعب طيلة هذه الفترة غافلا عما يراد به ، فالقوى السياسية التقدمية لم تتوقف عن النضال ضد الانظمة الرجعية والنفوذ الاجنبى • ومع ان البلاد شهدت ثورة شعبية فى عام ١٩٣٦ فان البرجوازية الليبرالية هى التى تسلمت مقاليد السلطة وحاولت ان تطبق برنامجا اصلاحيا برجوازيا لم يتسن لها تطبيقه بسبب الانقلابات الرجعية التى تعاقبت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية والمد الجماهيري الذي سببته وكان من نتائجه أن انتفاضة جماهيرية قامت فى البلاد فى عام ١٩٤٧ تطورت الى حرب اهلية دامت ستة شهور ساهمت خلالها قوات الارجنتين الى جانب القوات الدكتاتورية المحلية فى قمع الانتفاضة والقضاء على القوى الشعبية •

وفى عام ١٩٥٤ قاد الجنرال ستروسنر ، الالمانى الاصل والمناصر للافكار النازية ، انقلابا عسكريا تسلم فيه السلطة واقام دكتاتورية عسكرية بوليسية تسندها الامبريالية الاميركية مقابل الخضوع التام لها ومقابل تسليم كل ثروات البلاد لشركاتها الاحتكاريه ، وتسليم مناطق من اراضى البلاد للقوات المسلحة الاميركية لتقيم عليها قواعد عسكرية • وقد حصلت شركة روكفلر على حق التنقيب عن النفط فى ارض تبلغ مساحتها ٦ ملايين هكتار وحصلت شركة الانتاج الاميركية على (٤) ملايين هكتار ، واحتكار (رابر) على ٧٠٠ الف هكتار كما ألغيت الضرائب على المصالح الاجنبية •

وما يزال ستروسنر يحكم البلاد حتى يومنا هذا ، وقد كان همه الاول طيلة هذه الفترة حماية المصالح الاميركية بكل السبل وبكل ثمن • وقد استند فى حكمه هذا على جهاز بوليسى اقيم على غرار الغستابو الهتلري ، وبالاساليب التي كانت تلك المؤسسة

النازية تتبعها في معاملة المناضلين • فالتقدميون يعتقلون ويعذبون بشكل رهيب ثم يختفون دون ان يتركوا وراءهم أي اثر يشير الى مصيرهم • وقد القي بالعديد من المناضلين من الطائرات وهم في اكياس مقفلة •

ان في باراغواى ١٤٥ اقطاعيا يملكون نصف الاراضى المزروعة ، ورغم القروض والاعانات التى تتوالى على البلاد من جانب الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، فان مستوى المعيشة بالنسبة للاغلبية الساحقة من السكان هو فى الحضيض •• بالاضافة الى ان هناك اكثر من ١٥٠ الف عاطل، والهجرة الى الخارج مستمرة تضاف الى المليون مواطن الذين خرجوا من البلاد بحثا عن العمل وهربا من الملاحقة والمطاردة • اما الديون والقروض و«والمساعدات»فهي عسكرية ترفع من قدرة اجهزة القمع او كماليات تزيد من رفاهية الطبقة الحاكمة وحاشيتها •

ان البلاد تعيش منذ ان تولى ستروسنر مقاليد الامور ، في وضع دكتاتورى يعتبر اشد ما شهدته دول اميركا اللاتينية ارهابا ووحشية • لقد قتل الاف من المناضلين على يد جلادى النظام ، ويوجد الاف اخرون فى السجون يتعرضون لابشع انواع التعذيب والحرمان يقضون سنة بعد أخرى وراء الجدران دون محاكمة • وان مجرد التهجم بالكلام ضد الحكم يوءدى بصاحبه الى الاعتقال والسجن سنوات طويلة ، يقضيها الضحية في اوضاع مزرية رهيبة محروما من الحرية ومن العناية الصحية ومن الغذاء الواقى والسجناء محرومون من الافرشة وحتى الحصير ، ولا يمتلكون سوى بطانيات مهلهلة تزودهم ادارة السجن بها • وهم بالاضافة الى ذلك محرومون من الضياء ليلا ونهارا • ويغسلون ملابسهم واجسامهم داخل الزنزانات •

ان الاوضاع الرهيبة التي يعيشها الشعب فى باراغواى تدفع فئات واسعة من القوى السياسية والاجتماعية الى معارضة دكتاتورية ستروسنر وهذه القوى تبدأ بالشيوعيين والنقابات العمالية والطلبة وتنتهى برجال الدين (الذين يناضلون من اجل تحسين احوال الجماهير ويتعرضون كغيرهم الى الاعتقال والتعذيب) ما تزال تنهج منذ عشرات السنين ، طريق النضال الذي يتراوح بين الاضراب والتظاهر ونشر البيانات التي تفضح السلطة • لقد عملت القوى

السياسية التقدمية في باراغواي مرات عديدة خلال تاريخ هذا الشعب المناضل ، على تاجيج النار وزج الامكانات كلها في محاولات ثورية من قبيل الانتفاضة وتطويرها الى ثورة ·· الا ان اسلوب هذه القوى ما يزال حتى يومنا هذا محددا بمقاييس الانتفاضات والثورات الشعبية التي وضعت منذ اواسط القرن التاسع عشر وطبقت في اوائل القرن العشرين ، حين كانت الحركات الثورية تبدأ بالعمل التحريضي وتجميع القوى والقيام باضرابات عمالية او طلابية مع القيام بعملية الجمع والطرح لمعرفة ما اذا كان الظرف الموضوعي ناضجا للانتفاضة والتقدير ما اذا كان العامل الذاتي مستكملا الشروط والمقاييس المطلوبة · واذا ما تكامل العاملان ـ الذاتي والموضوعي ـ بدا واضحا للعيان ان الجماهير لم تعد تتحمل السلطة وقوانينها وان الطبقة الحاكمة لم تعد تستطيع ان تستمر في الحكم بالاسلوب القديم ·· تطلق الانتفاضات آنذاك ·· وهذا الوضع الفريد لا يمكن ـ بطبيعة الحال ـ ان يتوفر الا في فترات تفصل فيما بينها عشرات من السنين ·· وخاصة في عهود دكتاتوريات من امثال ستروسنر مثلا · وفي حالة فشل الانتفاضة ـ كما حدث في عام ١٩٤٧ في الباراغواي ـ فان الضربة تكون من الشدة بحيث ان القوى الثورية تفشل في تجميع قواتها واستعادة تنظيمها واسترداد انفاسها لسنوات عدة · ذلك لان تكتيك الانتفاضة يتطلب زج القوى كلها في المعركة ، فاما النجاح والنصر الكامل واما الفشل والاندحار الكامل ··

ان القوى الثورية في الباراغواي لم ترتفع ـ كما يبدو حتى الان ـ الى مستوى الاهمية التي يعلقها الامبرياليون الاميركان على مكان البلاد الستراتيجي في منتصف قارة امريكا اللاتينية ، القارة التي تنتشر فيها الرساميل الاميركية بملايين الملايين من الدولارات ·· ان الباراغواي تحولت منذ بداية نظام ستروسنر الى قاعدة اميركية ضخمة صاروخية نووية · وهي بالاضافة الى ذلك تقع على ملتقى خطوط السكك الحديدية التي تمتد الى كافة ارجاء القارة الاميركية الجنوبية ·· ولهذه الاسباب مجتمعة ، بالاضافة الى الارباح الطائلة التي تحققها الاحتكارات الامريكية من استغلالها لثروات البلاد ، فان الاستعماريين الامريكان لا يمكن ان يفرطوا بمصالحهم هناك ، وهم

على كامل الاستعداد لاستخدام قواتهم المسلحة لضرب الحركة التقدمية، اذا فشلت قوات الحكومة في قمع نشاطاتها . هذا مع العلم ان القوات البوليسية والجيش في الباراغواي خاضعة لاشراف وسيطرة وتدريب العسكريين الامريكان والوكلاء الاستخبارات المركزية .

ان بلدا كالباراغواي ، لم يعد صالحا لتاكتيكات القرن التاسع عشر التي لم تعد تودي الى سوى تقديم الالاف من المناضلين الى السجون لقمة سائغة للمرض والهلاك .. ان تمركز الاحتكارات والانتشار القواعد العسكرية والسيطرة الامبريالية على مقدرات البلاد وتوجيهها للقوات المسلحة ، يتطلب ارتفاعا بالاساليب الثورية وتنويعا لطرق النضال .. ان سعة المصالح الامبريالية في البلد تجعل من العدو المباشر فريسة سهلة اذا ما توجهت الحركة الثورية الى العمل المسلح ولجأت الى طريق توجيه الضربات الى صميم هاتيك المصالح .

ان هناك دكتاتوريات رهيبة اخرى في اقطار عديدة من امريكا اللاتينية . الا ان المناضلين فيها ينشرون في الفضاء مع انفجار القنابل ، كل يوم ، ممتلكات عزيزة ثمينة للامبرياليين واحتكاراتهم . ان الثوار في تلك الاقطار يوجهون ، كل ساعة ضربات موجعة مباشرة الى السلطة العميلة والى المؤسسات الاحتكارية الامبريالية . وهم – على اية حال – لايقدمون تضحيات اغلى مما تقدمه الحركة الوطنية في الباراغواي دون ان تتوصل هذه الى انزال اى اذى بالجهاز الدكتاتوري أو بالمصالح الاحتكارية الاستعمارية .

ان مناضلي الباراغواي سيبقون يذوون في السجون دون ان يروا بأم اعينهم علامات الرعب في وجوه الجلادين ، ما داموا يتمسكون بالنضال السلبي التقليدي .. وسيبقى ستروسنر وزمرته اسيادا في الباراغواي طالما امتنعت الحركة التقدمية عن التقاط البندقية .. اسوة بما يجرى في القارة الثائرة .. قارة اميركا اللاتينية ..

جمهورية تشيلي

جمهورية تشيلي

العاصمة : سانتياغو
السكان : ٨٢٠ر٨٣٤ر٨ نسمة
المساحة : ٧٦٧ر٧٤١ كيلومترا مربعا .

● يحدها المحيط الهادي غربا وجنوبا وبيرو شمالا وبوليفيا والارجنتين شرقا .
● فيها اغنى مناجم النحاس وهي ثالث دولة في انتاج هذا المعدن . والحديد الخام والفحم والمنغنيز .
وتربي الماشية وصناعه صيد السمك والحيتان .
● اكتشفها البرتغاليون في عام ١٥٢٠ . غزاها الاسبان عام ١٥٤٠ وابادوا معظم سكانها الهنود . وفي القرن الثامن عشر ناضل سكان البلاد المولدين من اجل استقلال بلادهم عن اسبانيا .
قامت اول حكومة مستقلة في ١٨١٠ ودمرت الجيوش الاسبانية .
بدأ الراسمال الانكليزي والامريكي في التسلل الى البلاد وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى .
● قامت في البلاد حركة عمالية قوية . وفي ١٩٠٦ ذبح آلاف العمال بسبب اضرابهم من اجل تحسين اوضاعهم .
● تبادل المحافظون والليبراليون الحكم وقامت في البلاد عدة انقلابات .
● انتصرت الجبهة الشعبية المكونة من الشيوعيين والاشتراكيين والراديكاليين عام ١٩٣٨ وأوصلت مرشحها لرئاسة الجمهورية .
● وفي ١٩٧٠ اوصلت الجبهة الشعبية المكونة من الاشتراكيين والشيوعيين والديمقراطيين الدكتور الليندي الى الحكم .

ان تشيلي عاشت ، من دون اقطار امريكا اللاتينية ، تجربة الديمقراطية البرجوازية البرلمانية ، كانت الطبقات المالكة والاليغاركية المحلية تضمن خلالها ملكيتها لوسائل الانتاج واستمرار اكتناز الارباح واستغلال القوى العاملة للشعب التشيلي بالاشتراك مع الشركات الاحتكارية الاميركية . لذا فان هذه الطبقات بقيت متمسكة بالنظام البرلماني وبعيدة عن تدبير الانقلابات العسكريه التي كانت تقع في اغلب اقطار امريكا اللاتينية .

ولكن تشيلي كانت ، على عهد الرئيس فراي الذي سبق الدكتور الليندي ، تعاني من ازمة سياسية واقتصادية مستعصية . فالبطالة منتشرة والاجور واطئة وتكاليف المعيشة في ارتفاع مستمر . وقد دفع الامر ببعض القادة العسكريين الى تبني مطالبة الحكومة القيام ببعض الاصلاحات داخل الجيش وفي المجال المدني .ولكن الوقت مضى دون ان تقدم الحكومة على اجراء الاصلاحات المطلوبة . وقد ادى ذلك الى قيام العسكريين بتظاهرة كبيرة احتجاجية لقيت الاسناد المعنوي من جانب القوى السياسية التقدمية التي كانت تتعرض الى الاضطهاد والقمع من جانب الحكومة المذكورة .

ولم تعد الحكومة الرأسمالية الخاضعة للنفوذ الامبريالي تستطيع كبت التذمر والاحتجاج الجماهيري ضد الاوضاع السيئة المستشرية .

وانقسمت الطبقة الحاكمة على نفسها ، كل طرف منها يرتأى اسلوبا لمواجهة الازمة واحتدمت الخلافات داخل هذه الطبقة وانقسمت فيها الاراء .

وحين حل موعد انتخابات عام ١٩٧٠ ، لم تكن الطبقات الرجعية موحدة الصفوف ، في حين كانت القوى التقدمية قد شكلت جبهة العمل الشعبي وحشدت كل طاقاتها في المعركة الانتخابية . واستطاعت هذه الجبهة ان تدفع بمرشحها الدكتور الليندي الى الرئاسة باغلبية ضئيلة .

وحددت الحكومة على لسان الرئيس الجديد برنامجها فوعد بان تكون المراكز الحساسة في الادارة بيد اناس مخلصين للشعب وان حكومته ستقيم العلاقات الدبلوماسية مع كل اقطار العالم لما فيه خير الشعب وانها ستعمل للقضاء على البطالة وتسيطر على ثروات

البلاد والمؤسسات المالية كالبنوك والمصارف وعلى صناعة الحديد والنحاس وانها ستنفذ اصلاحا زراعيا جذريا •

وهكذا لم يكن هناك شك في ان حوادث الاغتيال في تشيلي والتي تناولت ـ حسب خطة مدروسة ـ شخصيات مختلفة من بينهم وزير الداخلية السابق (بيريز رويبوفيك) وهو احد قادة الحزب الديمقراطي المسيحي كانت تهدف الى عرقلة مسيرة هذا البلد واثارة حرب اهلية تقضي على الحكم التقدمي فيه وعلى المكاسب الثورية التي قدمها للشعب • ولم يكن احد يتوقع ان يكون موقف القوى اليمينية والطبقات الرجعية والعناصر الموالية للامبريالية الاميركية مغايرا لما هو عليه •

ومنذ ان اغتيل رئيس الاركان شنايدر لرفضه المشاركة في مؤامرة رجعية كانت تستهدف الحيلولة دون وصول الليندي الى الحكم اولا ولاثارة القوات المسلحة ضد الحكومة ثانية ، ومنذ ان انتخب الليندي جوبه حكمه بمقاومة عنيفة • فقد امتنع الجهاز الاداري ، وخاصة البوليس ، عن العمل وانجاز الواجبات المناطة به ، وافسح المجال أمام الارهابيين للنشاط وارتكاب الاعمال الارهابية المختلفة، وانسحب اصحاب الرساميل الكبيرة من البنوك فسببوا فزعا لدى المواطنين الذين كانت لديهم بعض الاموال مودعة لدى هذه البنوك فسارعوا بسحبها وخلقوا ارتباكا في الحياة المالية والاقتصادية ، وجرت محاولات النسف المطار واغتيل بعض رجال البوليس ، ووقعت محاولتان لاغتيال الليندي من قبل مجموعة من الارهابيين وعثر على كميات كبيرة من الاسلحة المهربة الى داخل البلاد ، وحدثت بعض اعمال العصيان في مناجم النحاس كما غادرها الاخصائيون الاميركان بهدف ايقاف العمل وارباك الحكومة واثارة المتاعب امامها •

والكن حكومة الليندي التي جاءت بها ظروف تاريخية وموضوعية معينة (من قبيل عدم امكان الرجعية الحيلولة دون قيام الانتخابات بسبب التقاليد السائدة في البلادمنذ عشرات السنين ووجود قوى يسارية ذات كيان ونفوذ واسعين وقيام تحالف بين هذه القوى وعدم تقدير البرجوازية والرجعية ومن ورائها الامبريالية الاميركية للمدى الذي سيصل اليه الليندي كعنصر يساري اصلاحي ـ في الخطوات التي سيقود الثورة فيها) ان هذه الحكومة ، يبدو عليها

الاصرار فى تطوير الوضع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى فى البلاد ــ رغم العرقلة والتخريب ــ وتحقيق برنامج اشتراكى يوفر للشعب التشيلى حياة مزدهرة • فلقد قامت هذه الحكومة بتأميم البنوك والشركات الكبيرة ووضعت اليد على المزارع الكبيرة والاقطاعيات وهى تنفذ اصلاحا زراعيا شاملا واممت مناجم النحاس التى ستقدم للبلاد دخلا يبلغ ٨٠٠ مليون دولار سنويا وتحسن وضع الشغيلة بعد ان ازدادت اجورهم ، واقدمت الدولة مزيدا من الخدمات الاجتماعية لابناء الشعب •• الخ •واعلنت انها تريد اقامة مزارع جماعية وثلاث قطاعات صناعية هى الصناعة المؤممة والمختلطة والخاصة •

ان الصورة التى تبدو للعيان حاليا فى تشيلى تعكس بوضوح وجود جبهتين متناقضتين متناحرتين لا يمكن ان تقوم بينهما هدنة او صلح • تضم احداهما الطبقات الرجعية التى ضربت مصالحها ، سواء منها البرجوازية الصناعية او المالية او التجارية ، والاقطاعيين الذين صودرت ممتلكاتهم وجميع الفئات التى كانت تستفيد من الوجود الاستعمارى وشركاته ومشاريعه ، ووكلاءوعملاء الاستخبارات الاجنبية • وهذا القطاع الواسع الممتد يملك مصادر كبيرة من المال والامكانيات هائلة فى الحصول على السلاح وشراء الذمم والاعوان ، تسانده الامبريالية اليانكية التى لا يمكن ان ترضى بفقدان امتيازاتها ومصالحها بهذه السهولة • واسلوب عمل هذه الجبهة لا يتوقف عند حد وهو يشتمل التخريب والاغتيالات والتمرد واثارة قطعات عسكرية والانقلابات وثورة ردة وتدخل عسكرى مكشوف وخلق ازمات مع الدول المجاورة والضغط الاقتصادى وغيرها •

اما الجبهة الثانية فهى تتكون من الاحزاب والكتل التقدمية وجماهير الشعب من عمال وفلاحين ومثقفين واعسكريين ثوريين • والكن عمل هذه الجبهة الواسعة ايضا والتى يوافر لها وجود السلطة بيدها امكانات لا حدود لها ، منوط بمواقف السلطة او بالاحرى موقف رئيس الجمهورية الليندى نفسه فكلما كان موقفه حازما وجذريا كلما كان بامكان القوى الشعبية صد المؤامرات والقضاء على اعداء الشعب وايصال السفينة الى بر الامان • وكلما كان موقفه مترددا يشوبه القلق والخوف والتذبذب ، وكلما كانت أجراءاته

تصفية ، انعدمت امكانية الدفاع عن الحكم والوقوف بوجه الجبهة المعادية .

ان الليندى صرح بعد ايام من فوزه بالرئاسة قائلا ان الحكم التقدمي سيدافع عن نفسه اذا حاولت الراسمالية العالمية وقف مسيرته . وانه سيعتمد على القانون ولن يلجأ الى العنف الا اذا اضطر الى ذلك . وصرح في وقت لاحق ان حكومته تريد أحسن العلاقات مع امريكا ، وان تشيلي ستنتهج سياسة خارجية حيادية ! وان الموقف من الولايات المتحدة لم يتبدل بدليل ان البعثة العسكرية الاميركية وكذلك فرق السلام الاميركية مازالت باقية تمارس نشاطها في تشيلي . اما الموءامرات التى تحاك فى الداخل والقلاقل واعمال التخريب وغيرها ، فقد قال الليندى انها موءامرات محلية تساندها (بعض) المصالح فى الولايات المتحدة وان حكومة تلك البلاد ليس لها ضلع فيها مطلقا ! وهذا التقدير قد يكون موقفا تكتيكيا مهادنا او انه سوء فهم لجوهر الامبريالية وكلاهما يحمل الخطر على تشيلى فى ثناياه .

ان الليندى يوءمن بالاصلاح التدريجى . وهو يعتقد ان بامكانه ان يعيد تنظيم الهيكل الاقتصادى والسياسى للدولة ومن ثم سيصل الى مجتمع بدون طبقات . وقد قال كاتب امريكى هو سالز برغر عنه انه يجيد المناورة ويعرف نقاط الضعف فى كل حزب سياسى ويحاول استغلال الواحد ضد الاخر وانه يمتلك الشجاعة لمواجهة اتخاذ القرارت الصعبة . وهو قد تحرك بشىء من الحزم عندما وقعت بعض الاغتيالات اذ حرك اجهزة البوليس والامن لمطاردة واعتقال الفاعلين . وحين بدت فى الجو بوادر تدل على تحرك رجعى يمينى استعمارى، سارع الى الطلب من الاحزاب السياسية التقدمية بان تعيد تنظيم صفوفها بشكل يجعلها قادرة على مواجهة الموءامرات وصدها .

ان الليندى برهن فى طلبه المذكور من الاحزاب السياسية التقدمية على بعد نظر وتقدير صائب لقوى الشعب الحقيقية المخلصة ولدورها فى الحفاظ على الحكم التقدمى . ولكن الصورة البارزة لرئيس تشيلى مازالت تحمل وجهين او جانبين او يمكن ان نقول اتجاهين يتوضحان فى مواقف مختلفة ويمكن تحديدهما كما يلى :

١ ـ طبيعة اصلاحية ليبرالية توءمن بالتمسك بالقوانين

البرجوازية فى اخطر الامور ، وهو ما ظهر فى عرض قضية تأميم مناجم النحاس على الكونغرس ثم مناقشة تعديل الدستور لاعطاء الحكومة حق تاميمها فى الوقت الذى يتألف الكونغرس من ممثلين عن كل الطبقات والفئات الاجتماعية وكان يمكن ان تعرقل مسألة هامة كهذه أو ترفض ٠ وكذلك موقفه منزيارة كاسترو الاولى لتشيلي ، فهو حين عرض على الرئيس الكوبي زيارة البلاد ارفقها برجاء الا تقوم هذه الزيارة في وقت قريب ، وهي لم تقم الا بعد زمن طويل ٠ كما يبرز هذا الوجه ايضا فى السماح للصحافة اليمينية الرجعية بمجابهة الحكم والشعب بكل حرية وتوجيه الشتائم والنعوت اليهما واعطاء المنظمات الرجعية مجال التآمر بدل كبحها ٠

٢ ـ طبيعة قوية مؤمنة بالشعب واهدافه ، تلجأ عند الحاجة الى المنظمات التقدمية وتعتمد عليها (ولو الى حد ما فليس معروفا حتى الان ان الجماهير قد سلحت او جرى تشكيل حرس وطنى ٠٠ الخ من الاجراءات التى تضمن حماية النظام) ٠

هاتان هما الصورتان اللتان تبدوان فى مواقف الليندى ٠ وسيكون لتغلب احداهما على الاخرى نتائج حاسمة ـ سلبا او ايجابا ـ على مسيرة ومصير الثورة الشعبية فى تشيلى ٠

ان المقولة بالانتقال السلمى من الراسمالية الى الاشتراكية وهى المقولة التى تدعى بعض الجهات انها تحققت فى تشيلى ، ماتزال بعيدة عن الواقع ٠ فتسلم الليندى للرئاسة عن طريق الانتخاب لايعنى على الاطلاق بناء الاشتراكية ، وان الصراع الطبقى العنيف الذى قام منذ تسلمه للحكم ، (وكان اخر مظهر له استقالة الوزراء الاربعة وهم من الحزب الراديكالي البرجوازي) والذى يشتد يوما بعديوم ، لا يعكس سيرا سليما نحو الاشتراكية ، وان الطريق امام القوى التقدمية طويل ومحفوف بالمخاطر وان الوصول الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم سلميا ، انه طريق عنفى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، والوضع هناك يحفل باحتمالات كثيرة يمكن تحديدها بما يلى :

١ ـ ان تقوم الحكومة بتسليح المنظمات الشعبية والاحزاب التقدمية وتدريبها وتهيأها لمواجهة المؤامرات والمحاولات الاستعمارية الرجعية وتمضى ، فى نفس الوقت ، بتقديم المكاسب الاقتصادية

لجماهير الشعب وترفع من مستواها المعاشى والثقافى والاجتماعى ، وفى هذه الحالة لا تضمن صيانة الحكم فقط بل وتؤمن نجاحها فى الانتخابات القادمة ايضا .

٢ - ان تعالج الاوضاع معالجة ليبرالية اصلاحية غير جذرية الامر الذى سيسهل للقوى المعادية تدبير المؤامرات التى تنفذ بسرعة لا تفيد معها التظاهرات الاحتجاجية السلمية .

يقول الليندى ان الصراع الثورى يمكن ان يوجد فى مخيم للغوار او فى انتفاضة المدن او فى صناديق الانتخاب لأن المحتوى هو العنصر المقرر لطبيعة وجوهر الصراع . ففى الوقت الذى لا يوجد بديل للكفاح المسلح فى بعض الاقطار ، يمكن ان يوجد هذا البديل فى اخرى .

ولكن الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات قد يكون ممكنا فى بعض الاقطار الا ان البقاء فى السلطة واجراء التحولات الاجتماعية الجذرية بالطريقة البرلمانية نفسها لن يكون ممكنا اطلاقا الا اذا رافقته اجراءات ثورية لا تفسح المجال لاعداء الشعب لان يوجهوا ضرباتهم للكحم متى يشاؤون . ان التاريخ يرمى فى وجوهنا عشرات من الامثلة العملية على ان التردد والتراخي امام القوى الرجعية معناه موت الثورة وقيام الرجعية من جديد .

لقد أقامت تشيلى علاقات مع البلدان الاشتراكية كلها . وهذا يعزز مكانتها ويتيح لها تصريف انتاجها والحصول على مساعدات من هذه البلدان . ولكن عليها قبل كل شىء ان توطد جبهتها الداخلية وتحرم القوى الرجعية من امكانية النشاط والعمل ضد الشعب وهذا يتطلب حزما ثوريا وليس انتظار هجوم الاعداء للرد عليهم . ان الاعتماد على القوانين البرجوازية الديمقراطية القائمة حاليا فى تشيلى فى تطوير الاوضاع والسير نحو الاشتراكية ليس سوى احلام قد يستيقظ منها اصحابها على آلام الردة الرجعية الاستعمارية التى لن تلتزم آنذاك بهذه القوانين وسيدفع الشعب من نكبته ثمنا فادحا رهيبا .

جمهورية اورغواي

جمهورية اورغواي

العاصمة : مونتفيديو
السكان : ٠٠٠ر٥٩٢ر٢ نسمة
المساحة : ٩٢٦ر١٨٦ كيلومترا مربعا

● تحدها البرازيل شمالا وخليج لابلاتا جنوبا والمحيط الاطلسي شرقا والارجنتين غربا ٠

● اقتصادها زراعي ، اكثر اراضيها مجرد مراع للماشية ٠

● غزاها البرتغاليون في عام ١٥١٥ وقضوا على معظم سكانها الاصليين ٠ ولم يتم استعمار البلاد كلها الا بعد حوالي قرن كامل ، وبعد ان لعبت البعثات التبشيرية دورا تخريبيا فعالا ٠

● دخلها الاسبان في ١٧٢٦ وطردوا البرتغاليين منها ٠

● احتلها الانكليز سبعة اشهر خلال الحروب النابليونية ثم عاد الاسبان اليها وذلك عام ١٨٠٧ ٠

تسود الاورغواى ، في الوقت الحاضر ، حالة من الفوضى والفزع · ويخال للمرء ، وهو يرى الدبابات تحتل الساحات والجسور ومقاطع الطرق ، وسيارات الدورية التى تجوب الشوارع ، يمتطيها جنود تلمع فوق رؤوسهم الخوذ الفولاذية ، ان البلاد تجابه عدوانا خارجيا ··

الا ان الذى يتضح من الاعتقالات الواسعة ، ومن التحقق من هويات المارة ، واقتحام الدور في الحملات التفتيشية التى شملت كل قطاعات العاصمة مونتفيديو ، هو ان الحرب قائمة فعلا ، غير ان العدو ليس جيشا مهاجما من الخارج ، بل هو شعب الاورغواى ممثلا في جيش التحرير المعروف باسم (التوباماروس) ، وباقى القوى اليسارية ·

فحكومة الرئيس الجديد الذى تسلق الى كرسى الرئاسة في الانتخابات الاخيرة قبل بضعة اشهر ، سارعت الى اعلان حالة الحرب الاهلية في محاولة جديدة للقضاء على تنظيمات الثوار الذين يشنون كفاحا مسلحا في المدن منذ سنوات عدة ··

وتاريخ شعب اورغواى ليس جديدا على هذه الحالة من الارهاب والقمع الذى يجابه ثورة جماهيرية تحررية ، فالبرتغاليون الذين احتلوا البلاد في القرن السابع عشر ، لم يجدوا مهمتهم هينة سهلة · ان سكان البلاد الاصليين ابوا ان تستباح ارضهم وتداس حريتهم وكرامتهم دون ان يكونوا قد برهنوا على تمسكهم بالحرية والاستقلال وكانت الحروب التي قامت بينهم وبين الغزاة كثيرة وضروسا · ولم يتبدل موقف الشعب في الاورغواى من الاسبان الذين حلوا محل البرتغاليين في القرن الثامن عشر · ولقد تناقص عدد السكان الاصليين بصورة واضحة لكثرة ما تساقط من قتلى في معارك التحرر والثورات والانتفاضات التي لم تخمد الا لتستعر من جديد · ان ثورة ١٨١١ ضد السيطرة الاسبانية استمرت تسع سنوات ، ولم تخمد الا بعد ان اعتقل قائدها ·· وثار الشعب ضد السيطرة البرتغالية الثانية وضد السيطرة البرازيلية وبعدها الارجنتينية ·· وكان البرازيليون اخر الغزاة الذين اجبروا على ترك البلاد في اعقاب ثورة ١٨٢٥ ، واعلن استقلال اورغواى في ١٨٢٨ ·

وعلى ان الحكومات التى توالت على البلاد بعد الاستقلال كانت

تخضـــع للبرازيل حينا وللارجنتيـــن حينا اخـــر ، فان القلاقل والاضطرابات والحروب الاهلية التى مرت بها البلاد لم تكن جميعها بسبب المطامع البرازيلية الارجنتينية ، او عملاء الدولتين المذكورتين ٠ لقد كان للقوى التحريريـــة ، التى رفضت الرضوخ للانظمـــة الدكتاتورية ، دور كبير في قيادة ابناء الشعب في انتفاضات وثورات وضعت لها التحرر من الدكتاتوريـــة واقامة انظمة ديمقراطية هدفا ومطلبا قدمت في سبيله اغلى التضحيات ٠ لقد قتل مئات الالوف من السكان في مدى اربعين عاما اعقبت اعلان الاستقلال ، واصيبـــت البلاد بالخراب والدمار ٠ ولم يكن الحكام الدكتاتوريون يتورعون عن استخدام الاغتيال والسم والنفى ضد معارضيهم ٠

ومنذ ان ازيل الحكم العسكرى في اواخر القرن التاسع عشر ، تناوب الحزبان المدنيان السياسيان كولورادو (الملون) وبلانـــكو (الابيض) حكم البلاد ٠ وكثيرا ما كان الحزب غير الحاكم منهمـــا يحرك انصاره للتمرد ضد الحزب الاخر الحاكم ٠ وكانت اخر ثورة مسلحة كبيرة تنفجر في البلاد تلك التى وقعت في ١٩٠٤ والتى قام بها الجناح القومى في حزب الكولورادو ، واستمرت ثمانية عشـــر شهرا اغرقت البلاد في بحر من الدماء ، ولم ينجح الجنـــاح المذكـــور خلالها في تسلم مقاليد الامور ، وسارت الامور بعد ذلك من سيء الى اســـوأ ولكن دون انتفاضـــات دمويـــة أو ثورات ٠٠ ففي ١٩١٧ اجري استفتاء عـــام اقيم على اثره مجلس من (٩) اشخـــاص سهمتهم مساعدة رئيس الجمهورية في ادارة شؤون البلاد ودخلت اورغواى مرحلة المعارك الانتخابية بكل ابعادها البرجوازية التى لا تستبعد دفع الرشاوي للناخبين او تزوير الاوراق الانتخابية وغيرها ٠٠ وتحول الجهاز الادارى الى هيئات بيروقراطيـــة مهمتها تطميـــن رغبات الحاكمين ومن ورائهم الشركات الاحتكارية الاجنبية والاقطاعية المحلية ٠

ان القوى اليساريـــة في الاورغواى ناضلت ، منذ اواخر القرن التاسع عشر ٠ ضد سيطرة الطبقات المالكة وضد الاستغلال ، الذي حرم الشعب من التمتع بجهوده وبخيـــرات بلاده ٠ ولقد كان دور الطبقة العاملة ونقاباتها وحزبها بارزا منذ أوائل القرن العشرين ٠ الا النضالات السلمية التى درجت عليها تلك القوى لم تستطع ايصال

الجماهير الى مرحلة الاقدام على تسلم السلطة ، ولا الطبقات الحاكمة الى مرحلة تسليمها الى الجماهير ٠٠ لقد بقي حزب الكلورادو في الحكم عشرات السنين وكان ديدنه توجيه الضربات الى الحركة اليسارية كلما تحركت في اضراب او مظاهرة او اشتركت في انتخابات ٠٠ وظل الشعب في اورغواى في حال تتشابه وتلك التى تسود بقية اقطار اميركا اللاتينية التى تتظافر فيها جهود الجهاز الحكومى البيروقراطى والطبقة الاوليغاركية الاقطاعية على نهب ثروات البلاد وتقاسمها مع الشركات الاجنبية على حساب جوع الشعب وفقره ٠٠ واذا كانت في بعض هذه الاقطار واجهات من البرلمانية البرجوازية فانها لا تزيد عن كونها ستارا يخفى وراءه تلك الاوضاع ذاتها التى تتواجد في الاقطار التى تسوسها زمر دكتاتورية تسلط على شعوبها لغة النار والحديد ٠٠

لقد تدهورت الاوضاع الاقتصادية في اورغواى ، بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية ٠ وكان التدهور من السرعة والشدة بدرجة ان الاورغواى اصبحت ـ بعد فترة الحرب التى ازدهرت فيها السياحة وبعض الصناعات الغذائية ـ في مستوى منخفض جدا ٠٠ بطالة متفشية ٠٠ مشكلة سكن مستفحلة ٠٠ نسبة وفيات عالية بين الاطفال ٠٠ سوء تغذية على نطاق واسع ٠٠ امراض متفشية وانعدام العلاج الصحى ٠٠ اضافة الى تمادى الـ (٦٠٠) عائلة اقطاعية التى تمتلك ثلث الاراضى الصالحة للزراعة في اهمال زراعة اقسام كبيرة من تلك الاراضى الامر الذى يساهم في ابقاء اوضاع ابناء الشعب على حالها المتدني ٠٠

ان القمع الذى اجاب به الحكام على مطالبة الشعب بتحسين الاوضاع المعاشية الرديئة وتشريع قوانين اجتماعية تقدمية وزيادة الاجور وغيرها ، والرصاص الذي يطلق على الطلبة الذين يريدون استقلالية الجامعة ، واغتيال العناصر العمالية والطلابية النشيطة ، وطرد النقابيين البارزين من اعمالهم ٠٠ دفع بالثوريين الى انتهاج طريق اكثر جدوى واكبر فعالية ٠٠ تلك هى طريق الكفاح المسلح ٠٠ الطريق التى تطرح نفسها عندما يبدأ المناضلون بالاعتقاد بان طريق اسقاط السلطة لا يمكن ان يتم الا عبر فوهة البندقية ٠٠ وهذا الاسلوب في الكفاح لا يتقرر بالارتباط مع الظروف الجغرافية للبلد

الذى يتقرر انتهاجه فيه ، والا فان مناضلى الاقطار التى تنعدم فيها الجبال والغابات لن يقدموا على خوض غمار الكفاح المسلح ٠٠ ان الاورغواى بلد يجتمع نصف سكانه في مدينة واحدة هى العاصمة مونتفيديو ٠ وليست فيه اية غابات او جبال ٠ ولذا فان المناضلين الثوريين فيه صمموا على شن كفاحهم في المدن بدلا من الريف ٠

ان قادة الكفاح المسلح ، سبق وان نظموا مسيرات فلاحية في نهاية الخمسينات ، كانت تزحف من الريف الى العاصمة ، تطالب بالاصلاح الزراعى ٠ ولكن الطبقة الحاكمة تجاهلت تلك المسيرات ولم تلق بالا اليها ٠٠ وحين طور هؤلاء الثوريون نضالاتهم في الريف الى وحدات مسلحة اخذت توصل صوتها مصحوبا بدوى الرصاص ، كان جواب النظام الدكتاتورى حملات عسكرية تأديبية اوقعت بالثوار خسائر فادحة بسبب انعدام اية ملاجىء جغرافية يدافع فيها الثوار عن انفسهم ، فالارض في الاورغواى ، كما ذكرنا ، منبسطة ، سهلة ، لا جبل فيها ولا غابة ٠٠ واتجهت الانظار صوب المدن ٠٠ وبدأ العمل منذ عام ١٩٦٣ ٠٠ ومضى المناضلون يبنون تنظيماتهم على اسس من السرية والضبط ، ودرسوا ظروف المقاومة الفرنسية للاحتلال النازى ايام الحرب العالمية الثانية ونضال الثوار العرب في الجزائر (وهى التجربة الغنية التى جمعت في آن واحد قيام جيش مقاتل في الجبال ووحدات انصار تقاتل في المدن) ٠٠ وعلى اساس التحليل العلمى للواقع والنتائج التى وصلت اليها حركات المقاومة المذكورة ، قرر ثوار الاورغواى ولوج طريق حرب الانصار المدنية ، الطريق التى تتيح لوحدة الانصار ان تتكون وتنمو داخل المدينة وتتكيف مع اوضاعها ٠٠ فرغم الصعوبات الجمة التى تواجه الانصار في المدينة ، فان الظروف المحيطة توفر افضليات كثيرة من حيث توفر وسائط النقل ومراكز السلاح والتغذية والبيئة الصالحة للاختفاء بسرعة ، يضاف الى ذلك قرب المنظمة من الجماهير ووجودها بين ابناء الشعب مما يسهل تزويدها بالدم الجديد الذى يعوضها عن المناضلين الذين يسقطون في المعارك ٠

اما فيما يخص الاسم الذى اطلق على جيش التحرير ، وهو (التوباماروس) فان مناضلى الاورغواى عادوا بالذاكرة الى فترة من تاريخ شعبهم واقتبسوا الاسم من الثائر (خوسه غابرييل

كوندوركانكى) الذى لقب نفسه توباك امارو (تيمنا باسم قائد حارب الاسبان في القرن السادس عشر) وقاد جيشا من الفلاحين حارب به الاجانب على رقعة واسعة من الارض شملت الاورغواى والبيرو وبوليفيا ومنطقة بوينس ايرس في الارجنتين وذلك عام ١٧٨٠ ، ودوت صرخته في كل ارجاء اميركا اللاتينية قائلا : « ايها الفلاحون ! ان السيد لن يثرى على حساب شقائنا وبؤسنا » وقد استمرت الثورة المذكورة ستة اشهر ونصف اعتقل قائدها بعد ذلك واعدم في ايار ١٧٨١ ٠

ونظمت حركة التوباماروس على اساس متين من السرية واتبع نظام الخلايا صغيرة العدد ، يجهل افرادها هوية رفاقهم في الخلية وبدأت الاعمال العنيفة منذ عام ١٩٦٤ ، عندما قاموا بالاستيلاء على كميات كبيرة من المواد الغذائية ووزعوها على الاحياء الفقيرة ، ثم تطور الامر الى تفجير القنابل في المؤسسات الحكومية والاجنبية ، ومهاجمة المراكز والثكنات للحصول على السلاح واقتحام المصارف للحصول على المال الذى يسد نفقات المنظمة ٠ وقامت وحدات من الثوار باختطاف شخصيات حكومية ودبلوماسية اجنبية للضغط على السلطة من اجل اطلاق سراح المناضلين المعتقلين ٠

لقد اتسمت عمليات التوباماروس بالبراعة وخالطتها اعمال اثارت سخرية الجماهير بالسلطة وقللت من هيبتها وكانت بعض هذه العمليات ان قام عدد من اعضاء المنظمة ، وهم يرتدون زى بحارة الاسطول ، بمهاجمة ترسانة بحرية في قلب العاصمة واستولوا على (٧٠٠)قطعة سلاح حديثة وكميات هائلة من الذخيرة ٠ وقام عدد منهم بتنظيم موكب جنازة ، وساروا الى مدينة باندو التى لا تبعد عن العاصمة الا عشرات الكيلو مترات واحتلوها ولم يغادروها الا بعد ان نظفوا مصارفها من المال ومراكز بوليسها من السلاح ٠ وكان ذلك في ذكرى استشهاد غيفارا الاولى (٨ تشرين الاول ١٩٦٨) ٠ كما حصل الثوار ، اثناء اغارتهم على المؤسسات والشركات ، على وثائق كشفت سرقات ورشاوى وتهربا من دفع ضرائب حكومية وغيرها ، فنشروها على الرأى العام مما اثار ضجة كبيرة ، وكون عن التوباماروس اسطورة اشبه بتلك التى قامت عن (روبن هود) ، الثائر الذي كان يأخذ من الاغنياء ليوزع على الفقراء ٠٠

ان التوباماروس اجبروا الحكومـــة على قراءة بيان لهم امام اعضاء البرلمان لقاء اطلاق سراح اميركي اختطفوه • وعندما زار روكفلر مبعوث نيكسون البلاد جوبه بالمظاهرات الطلابية العنيفـة وحطمت البنوك والمؤسسات والشركات الاميركية ، واحتل التوباماروس مبنى الاذاعة واستخدموها لقراءة بيانات معادية لاميركا وفضحوا الغرض من زيارة روكفلر •• كما قام التوباماروس بتهريب اعداد كبيرة مـــن رفاقهم المسجونين ، سواء عن طريق حفر انفاق وتهيئة وسائط النقل والاختفاء أو عن طريق مهاجمة السجون واطلاق سراحهم عنوة ••

ان التوباماروس تعتبر الحركة الوحيدة في اميركا اللاتينية التى تتسم ـ حتى الان ـ بالتنظيم والمناعة والسعة والامكانيـة • ان تجربة هذه المنظمة لا مثيل لها في اى بلد اخر • وهى جيش شعبى سرى ، وحزب لا يعرف الخلافات مع الاحزاب الاخرى التقدميـة ، يؤمن بالاشتراكية وبمناهضة الاستعمار ، تسوده مبادىء المركزية الديمقراطية والقيادة الجماعية • والتوباماروس يحاولون اثبات مقولة غيفارا حول عدم ضرورة انتظار توفر الظروف الموضوعية والذاتية لقيام الثورة ، لان عمليــة ضرب النظام البرجوازى وتحديه تولد الوعى الثورى وتخلق التنظيم وتنضج الظروف الموضوعية •• وان العمل الثورى يخلق الاوضاع الثورية ويساعد على توعية الجماهير التى ستصل حتما الى درجة المفاضلة بين العمل السياسى الروتينى ووضع الامال في النضال البرلمانى ، وبين الطريق الثورية المباشـرة التى يخوضها الثوار المسلحون •• وهم ينطلقون من ان الثوار جناح مسلح من الحركة السياسية الكبيرة ، فاذا انعدم وجود مثل هذه الحركـــة فان المسلحين يخلقونها • ان الثورة لا يمكن ان تتوقف بانتظار الحزب السياسي •• فالثوري واجبه الاعداد لصنع الثورة بحزب او بدونه • والتوباماروس ، بالاضافة الى ذلك ، لا ينفون اهمية وجود حركة سياسية واسعة في البلاد ، وهم يدعون الى وحدة القوى التقدمية ، ولكن على اساس اقرار اسلوب الكفاح المسلح الى جانب الاساليب الاخرى • ولقد باءت بالفشل محاولاتهم لجر الحزب الشيوعى والحزب الاشتراكى الى تحالف ستراتيجى على اساس اسلوب الكفاح المسلح والانطلاق في جبهة موحدة ••

وللتوباماروس اسلوب دقيق في تنفيذ العمليات وتحقيـــق

المكاسب المادية والسياسية في نفس الوقت . فعمليات الاختطاف مثلا مرت بعدة مراحل ، منها اختطاف لغرض الدعاية واثارة الانتباه الى المنظمة وتوجيه انظار الجماهير اليها ، واختطاف من اجل مقايضة المختطفين بالمعتقلين ، واعتقال شخصيات رسمية لاجراء محاكمتهم على جرائم ارتكبوها ضد الشعب كالتعذيب والقمع وسرقة اموال الدولة .. الخ ، والحكم عليهم بالسجن أو الاعدام (مع العلم ان للمنظمة سجنا خاصا كانت تحجز فيه اولئك الذين تحكم عليهم بمدة معينة ، وقد عثرت عليه السلطات في حملتها الاخيرة التى بدأت في شهر نيسان ١٩٧٢) .. والمنظمة المذكورة تدل الجماهير ، بين فترة واخرى ، على نوع الحكم الذى تطالب به والذى تؤمن بانه سيخدم الشعب ، وذلك عن طريق برنامج يعلنون تأييدهم ومساندتهم للحكومة الثورية التى تتبناه . وهذا البرنامج يسد باجراء اصلاح زراعي جذري وتطوير الانتاج الزراعي عن طريق مكننته ، مع احترام ملكية المزارعين الصغار الذين يعملون في ارضهم ، وتطوير الصناعة في البلد بعد تشريك المصانع الكبيرةوتأميم التجارة الخارجيةوالسيطرة على المؤسسات التجارية الكبيرة والمصارف والبنوك والمؤسسات المالية ، ومصادرة الملكيات العقارية التى تفيض عن حاجة اصحابها وتزويد المعدمين بالمساكن ، ومصادرة الاستثمارات الاجنبية كلها بدون تعويض .

وازاء هذا كله ، لم يكن موقف السلطة التى نزعت الاقنعة المزيفة التى كانت تحاول الظهور بها وكانها حكومة برجوازية ديمقراطية ، وبرزت حقيقة النظام الدكتاتورى الخاضع للنفوذ الامبريالى ومضت تعطل كل الدستور وتمحو كل الحقوق التى كان المواطن يتمتع بها ، وتعلن بين فترة واخرى ، حالة الطوارىء او ما يسمى حالة الحرب الاهلية ، يقوم اثناءها جيش من رجال البوليس والامن وافواج من رجال القوات المسلحة بتطويق مونتفيديو وتقسيمها الى قطاعات لا يستطيع تجاوزها من لم يكن لديه تصريح رسمى من الحكومة ، وتبدأ تفتيش الاحياء السكنية بيتا بيتا . وتنشط عصابات القتلة والمجرمين في تعقيب اليساريين وقادة العمال والطلبة ويتساقط الشهداء بالعشرات ويدفع بالالاف الى المعتقلات لاستجوابهم وتتردد اصوات العيارات النارية في كل مكان ..

والتوباماروس منظمة واعية مرنة لا تتردد في اتخاذ اى موقف يتراءى فيه كسب لثقة الجماهير وتعميق لصلاتها بهم وتقريب لها منهم ٠٠ وخير دليل على ذلك ، الموقف الذي اتخذته اثناء حملة الانتخابات في عام ١٩٧١ وخلال الانتخابات نفسها ، اذ اعلنت الهدنة واكدت انها لن تقدم على اى عمل عنفى ، وذلك لان القوى التقدمية في البلاد قررت الاشتراك في الانتخابات على شكل جبهة سميت (الجبهة العريضة) على غرار ما جرى في تشيلى ، ضمت الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، والديمقراطيين المسيحيين وبعض الكتل والمنظمات المنشقة على حزبى كولورادو وبلانكو ٠٠ وكان رأى التوباماروس بالانتخابات ، بطبيعة الحال ، انها مضيعة للجهود ، لان القوى الامبريالية والرجعية المحلية لن تسمح للجبهة بالنجاح ، وان حصيلة الامر كله لن تكون سوى تحويل لمجرى تيار غضب الشعب وتذمره واحياء الامال الكاذبة في قلوب ابنائه ٠٠ وحين اصرت القوى التقدمية على المضى في التحضير للمشاركة في الانتخابات ، اتخذ التوباماروس موقفهم ذلك واعلنوا انهم ، مساعدة للجبهة العريضة ، واسهاما في عدم اعطاء الامبريالية والرجعية مبررا لضرب القوى اليسارية ، يعتبرون انفسهم في هدنة ولن يقدموا على اية عملية ضد السلطة ، رغم انهم لا يعتقدون بجدوى الطريق البرلمانية ٠٠

ورحبت الاوساط الامبريالية ، على لسان قادتها ، بقيام الجبهة واخذت « تتنبأ » بقيام تشيلى ثانية في اميركا اللاتينية ، كما فسحت الحكومة المجال للجبهة لان تنشط ، اذ ان ذلك كان يؤدى الى تحويل الجماهير ــ ولو مؤقتا ــ عن التوباماروس ، على احتمال الانتصار السريع السهل ، عن طريق الانتخابات !

وفشلت الانتخابات بالنسبة للجبهة العريضة ٠٠ لقد لجأت الطبقة الحاكمة الى كل انواع التزوير والارهاب ، واختفت صناديق الاقتراع فى عشرات المناطق ، وانطلقت عصابات اليمين الرجعى تنشر الرعب والفزع فى قلوب المواطنين ، تغتال وتعتدى وتهاجم وتحطم ٠٠

وعزز الفشل الذي منيت به الجبهة العريضة وطريقها البرلماني ، جانب التوباماروس ، وارتفع رصيد الطريق العنفي لدى الجماهير التي كان رد الفعل لديها عنيفا جدا ٠ وانهت المنظمة « هدنتها » وعادت تمارس النفوذ الذى تتمتع به داخل اورغواى وقام الثوار فى اخر

يوم من عام ١٩٧١ باربع عمليات في مدينة (بايساندو) التى تبعد حوالى (٤٠٠) كيلو مترا من العاصمة ، حيث احتلوا مطارها العسكرى والاذاعة المحلية ومركز البوليس ، كما احتلت مجموعة اخرى شركة اجنبية فى مدينة (كوستانسيا) .

وجن جنون الرئيس الجديد ، وعاد الى اجراء سبق وان اتخذه رؤساء الاورغواى الذين جلسوا على كرسى الرئاسة قبله فاعلن حالة الحرب الاهلية ، واصبحت البلاد تعيش فى وضع يشابه الاحتلال العسكرى ، اذ انتشرت الدبابات والمدرعات والسيارات المسلحة والدوريات فى كل مكان ، وساد مونتفيديو جو ارهابى لم تشهد له مثيل منذ عام ١٩٦٣ ، واعتقل الاف الاشخاص لمجرد الاشتباه بهم وقتل عشرات المناضلين ، وعثرت قوات الحكومة على «سجن الشعب» الذي كان يضم الخونة المحكوم عليهم من قبل التوباماروس .. وما تزال الحملة قائمة حتى الان ..

ان جيش التحرير ، أى منظمة التوباماروس ، تتميز بقابلية استعادة نشاطها وفعاليتها فى خلال فترة قصيرة من كل ضربة توجه اليها بغض النظر عن الكوادر القيادية والاعضاء الذين تفقدهم في المعركة .. ان المنظمة لم تعد جماعة من الثوريين المعزولين عن الشعب. لقد تعمقت جذورها وتغلغلت بين الجماهير الى درجة ان الشعب سيظل يزودها بالدماء الجديدة.. بالكادر .. بالمخبأ .. بالمساعدات وخير دليل على مكانتها ان معلمة سألت التلامذة الصغار فى الصف والبالغ عددهم (٢٥) عن الاتيان بكلمة تبدأ بحرف (ت) ، فذكر(١٩) منهم اسم التوباماروس . وحين هاجمت قوات البوليس احد مقرات المناضلين وقتلت سبعة منهم ، خرج مائة الف شخص فى مونتفيديو يشيعونهم ..

وتمضي الايام وهي تحمل في طياتها مفاجآت قد لا تكون في الحسبان .. ان المنظمة بدت ، حتى الان ، منيعة ، قوية قادرة على تلقى الضربات والنهوض من الكبوات بسرعة . الا ان تركيز القوات المعادية فى مدينة واحدة ـ رغم سعة مونتفيديو ـ وتكرر حملات التفتيش ومحاصرة المحلات والشوارع واقتحام الدور ، قد يضم اخطارا كبيرة على التوباماروس .. ان سعة المنظمة تعرضها للضربات العفوية غير الموجهة وبقاء الجبهة محصورة فى مونتفيديو يسهل على الحكومة

تجميع قواها والتوصل الى نتائج في صالحها لصغر ارض المعركة ومحدوديتها ..

ولهذا السبب ، فأن مسألة تعدد الجبهات تطرح نفسها بالحاح ويتبادر الى الذهن تساؤل عن سبب عدم فتح جبهة ثانية او جبهات اخرى في مدن اورغواي واريافها ، في الوقت الذي تتوفر الامكانية على مثل هذا الاجراء بسبب سعة المنظمة وتعدد الكوادر فيها وضخامة عدد المنتسبين اليها ووفرة امكاناتها المادية والمعنوية . ان التوباماروس لم يفكروا حتى الان بتنظيم جيش في الريف ، واقتصرت اعمالهم في هذا المجال على غارات تخرب المحطات الكهربائية أو اسلاك التليفون .. يعود بعدها منفذوا العملية الى مونتفيديو .. ان فشل البؤر الثورية ، وانتقال الثوار الى المدن اليس معناه سد الطريق امام جبهات ثانية ، خاصة عندما تتوفر الامكانات ، كما هو حاصل بالنسبة للتوباماروس .. والبؤر الثورية في الريف ليس محكوما عليها ان تكون على غرار تلك التي نظمها رفاق غيفارا في عدد من الاقطار الاميركية اللاتينية ، فمجالات عمل الثوار عديدة متنوعة ، ويمكن ان تتخذ صورا متباينة تنسجم والظروف المحيطة بمكان قيامها .. ان الحركة في ريف اورغواي فشلت لانها لم تكن مسنودة من المدينة وربما يتطلب دوام حركة الانصار في المدينة ، قيام حرب الغوار في الريف ايضا .. ان تعدد الجبهات يوزع القوى العدوة ويضعف من قدرتها على توجيه الضربات الى الحركة الثورية ..

ان الهجوم الرجعي الاستعماري الذي تتعرض له حركة التوباماروس ، يطرح قضية تجزئة القوى المناوئة بالحاح ، وربما كان قادة هذه الحركة غير بعيدين عن التفكير في هذه النقطة بالذات خاصة وان هؤلاء القادة ، سبق وان مارسوا الكفاح المسلح في الريف قبل ان ينتقلوا الى المدينة ..

ان التوباماروس حركة فريدة في تجربتها ، وهي مؤهلة لان تستمر في اغناء الحركة الثورية العالمية بدروس وتجارب جديدة ..

جمهورية الارجنتين

جمهورية الارجنتين

العاصمة : بوينس ايرس
السكان : ٠٠٠ر٣٧٥ر٢٣ نسمة
المساحة : ٤١٢ر٧٧٨ر٢ كيلومترا مربعا .

● يحدهـا شرقا المحيط الاطلسـي واورغواى والبرازيل وغربا تشيلى وشمالا بوليفيا وباراغواى وجنوبا تشيلى والمحيط الاطلسى .

● اقتصادها زراعى تنتج الغلال والفواكه والقطن والتبغ وينتج فيها النفط .

● نزلها الاجانب الاسبان فى ١٥١٦ . قضى السكان عل الغزوات الاولى .

ولم ينجـح المستعمرون في اقامـة مستوطنات الا في عـام ١٥٤١

● بقيت جزءا من حاكمية بيرو حتى عام ١٧٧٦
● بدأت الحركة الاستقلالية في عام ١٨٠٨ .
● قامت الثورة ضد السيطرة الاسبانية واعلن الاستقلال فى عام ١٨١٦ .

لا تختلف الارجنتين عن بقية اجزاء القارة الاميركية اللاتينيـة ، بل انها تتشابه من جميع النواحي • فهذه الارض الواسعة الشاسعة الابعاد ، لا تزال ، رغم الثروات الطبيعية التي تتراكم في باطنها ، بلدا يعتمـد بصورة رئيسية على الاقتصاد الزراعي ، ويعاني اهلـه شظف العيش ومرارة الحرمان بسبب تملك حفنـة من الاقطاعييـن لاغلب الاراضي الزراعية فيه واغتصاب خيراته واستغـلال موارده • وليست الطبقة الحاكمة في الارجنتين الجهة الوحيدة التي تدير حجر الرحى الذي يعصر دماء الشعب ، فالاحتكارات الاميركية تجثم عـلى صدر هذا البلد ــ كما تفعل في باقي اقطار اميركا اللاتينية ــ تجني الارباح الطائلـة على حساب بـؤس الشعب الارجنتيني وشقائـه • ويمكننا ان نطلع على بعض ما يقاسيه هذا الشعب اذا علمنا انه فـي احدى المقاطعات ، وتسمى توكومان ، التي يبلغ عدد سكانها تسعمائة الف نسمة ، تشمل البطالة ٤٣ بالمائة من البالغين • كما يعمل من أجل الحصول على لقمة العيش ٦٤ بالمائة من الاطفال دون الخامسة عشرة وان ٩٣ بالمائة من الشيوخ الذين تزيد اعمارهـم على الستين سنة يعملون من أجل ان يحيوا • ويستحوذ اقل من ٢ بالالف من الملاكين على أكثر من ٤٠ بالمائة من مجموع الاراضي الزراعيـة ، وان ٨٣ بالمائة من بيوت المقاطعة ليس فيها مرافق صحية ، و٦١ بالمائة من البيوت ليس فيها حنفيات ماء ، وان ٥٢ بالمائـة من العوائـل تملك فراشا واحدا فقط تنام عليه كل العائلة ، وان في مستشفيات المقاطعة برمتها ١٣٧ سريرا فقط •

ان الارجنتين ، كأقطار القارة الاميركية الجنوبية الاخرى بطبيعـة الحال ، قاست الكثيـر ، وماتزال تقاسـى من « الجار » الكبير فـي الشمال • فهي مرة تخضع لمذهب مونرو وأخرى للعصا الغليظـة وثالثة لـ « برامج التنمية » و « مساعدات التطوير » •• الى غير ذلك من القيود والسلاسل المغطاة ببراقع مزخرفة مزينة تقدم على صحون الخزف المزيف •

وكباقي بلدان القارة ايضا لم يرضخ شعب الارجنتين « لعصا » الولايات المتحدة ، بل ناضل بصبر وعناد من أجل التخلص من النفوذ والسيطرة الاجنبية ، وتكلل نضاله بحكم ديمقراطي ليبرالي في عـام ١٩٤٦ حينما تسنم الحكم (خوان بيرون) وساد البلاد نظام دستوري •

الا ان حكومة بيرون رغم محاولتها التقدم بالبلاد وتقديمها المساعدة الى دول القارة الاميركية المكافحة من اجل استقلالها وضد السيطرة اليانكية فقد كانت عاجزة عن ان تقاوم مظاهر التدهور الناجمة عن فشل تحقيق استقلال البلاد اقتصاديا عن النفوذ والسيطرة الامبريالية. لقد بقيت جميع المرافق الصناعية في البلاد بيد الشركات الاحتكارية الاجنبية بغض النظر عن التحسن الذى طرأ على مستوى معيشة ابناء الشعب • لقد فشلت حكومة بيرون فى مجال تكوين صناعة ثقيلة فى البلاد ولم تتم تصفية الاقطاعيات • وبقى الاقتصاد خاضعا لنفوذ وسيطرة الامبرياليين والملاكين الكبار •

وكان موقف القوى اليسارية والتقدمية المعارض ، احد الاسباب التى سهلت انحدار الاوضاع فى البلاد وترديها مما دفع بحكومة بيرون الى الالتجاء الى الاوساط الامبريالية اليانكية طلبا لمساعدات اقتصادية تصورت انها ستؤدى الى استقرار البلاد ، فى الوقت الذى مهدت تلك المساعدات والقروض للرساميل الاجنبية طريق التغلغل والسيطرة والعمل على الاطاحة بالحكم البيرونى •

وقد تحقق مسعى الامبرياليين في ١٩٥٥ حينما تزعم (آرامبورو) انقلابا عسكريا أطاح بحكومة (بيرون) وفرض على البلاد نظاما دكتاتوريا ارهابيا لم يستطع ان يسكت اصوات المعارضة وكانت الاجراءات القمعية تجابه باشتداد حركة المقاومة الشعبية ، الامر الذى دفع بارامبورو الى اجراء انتخابات عامة فى ١٩٥٨ فاز بنتيجتها زعيم الجناح اليسارى فى الحزب الراديكالى (ارتورو فروندیزی)•

ولم يرفض الامبرياليون الاميركان قيام حكومة برلمانية منتخبة من قبل الشعب فمضوا يخططون للاطاحة بها وفرض حكومة تحقق لهم ما يهدفون اليه من فتح الابواب على مصاريعها أمام رساميلهم وضمان العمل بحرية وامان الشركاتهم ومصالحهم • وقد استطاعوا فى ١٩٦٢ أن يدبروا انقلابا عسكريا فرض على البلاد دكتاتورا نفذ الخطط الامبريالية وحقق ما تصبو اليه الاحتكارات الاجنبية • وكان ذلك العميل الجديد هو (اونغانيا) ، الذي حاول قمع النضالات الجماهيرية ، التى تصاعدت عقب الانقلاب الذى دبره ، بالحديد والنار ، الا ان كل الارهاب الذي فرضه فشل في أن يخضع

الشعب الارجنتيني وقواه السياسية التقدمية ، فأضطر في اخر الامر الى الوعد باجراء انتخابات برلمانية في ١٩٦٣ ٠

وجاءت انتخـــابات ١٩٦٣ برهـانا جـديدا على وعي الشعب الارجنتيني واصراره على فرض ممثليه في دست الحكم ، كمـا دللت بما لا يقبل الشك على عمق وشـــدة تسلق هذا الشعب بحقوقـــه واستقلال ارضه وكراهيته الشديدة للسيطرة والنفوذ الاجنبي بكل اشكاله ٠ لقد انتخب الشعب الارجنتيني في هذه المرة (ارتورو ايليا) الذى طبق الدستور وافسح المجال للعمل النقابى والحزبى وبذل الجهد من أجل تقليص النفوذ الاجنبي ٠

غير ان الطبيعة البرجوازية لحكومة (ارتورو) ، وهي الطبيعة التى اتصفت بها الحكومات الدستورية الاخرى التـــى ســبقتها ، كانت تتحكم بتصرفات هذه الحكومة وتجعلها لاتســـتطيع الاعتماد على الشعب فى صيانتها ويمنعها من اتخاذ الاجراءات الجذريـــة ، سواء فىحقل السياسة او الاقتصاد ، التى تكفل لها البقاء وتطوير البلاد وتعميق اصول الحياة الديمقراطية وصيانتها والحفاظ عليها ٠ وهكذا كان لا ابد لها ان تلقى المصير الذى واجهته الحكومات الشبيهة بها والتي سبقتها ٠ فلقد كان عملاء الامبرياليـة ورؤوس القـــوى الرجعية والاقطاعية في البلاد يعملون بشكل محمـــوم للقضـــاء على حكومة (آرتورو) وازاحتها من الميدان ٠

وفي عام ١٩٦٦ عاد الدكتاتور (اونغانيا) الى الحكم بانقـلاب عسكرى جديد دبرته ونظمته ونفذته الاستخبارات الاميركيـــة ٠ وكان أول ما عمد اليه الحكم الجديد ان حـــل البرلمان وحـــرم على الاحزاب السياسية كلها القيام بأى نشاط وطارد الحزبيين وافتحت المعتقلات والسجون أبوابها تستقبل أفواج المناضلين وســاد البلاد الرعب الأسود ٠

ان دكتاتورية اونغانيا كانت تعبيرا لعملية اقتصادية اجتماعية سياسية طويلة ٠ فالبرجوازية الوطنية التي حكمت في الاربعينـات قد زالت كطبقة ، لان بعضها قد صفى وخضـــع البعض الاخـــر للاحتكارات الامبريالية ٠ وهذا واضح فى سيطرة هذه الاحتكارات على صناعة النسيج والتعدين والسيارات ٠ وفي خلال سنة واحـــدة من حكم اونغانيا ابتلعت الاحتكارات الاجنبية صناعة التبوغ ، كمـا

تتعرض حاليا صناعة المواد الغذائية والتعليب الى ضغوط شديدة قد تدفعها الى الوقوع تحت السيطرة الاحتكارية الامبريالية • وفي فترة لم تتجاوز الستة اشهر ظهرت الى الوجود في عاصمة البلاد بونيس ايرس وغيرها من المدن الكبيرة اعداد من الاسواق والمخازن الكبيرة قضت على أصحاب المخازن والتجار الصغار المحليين وكانت تلك الاسواق تعمل برساميل اميركية تعود الى اصحاب الملايين من امثال روكفلر • كما تغلغلت رساميل اجنبية أخرى في الزراعة وسيطرت على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ولم تفلت صناعة اللحوم من السيطرة الاحتكارية ، كما أخذت الرساميل الاجنبية تعنى بتربية المواشي لتوفير اللحوم المطلوبة في هذه الصناعة •

لقد قامت الحكومة الدكتاتورية بتصفية جميع الحريات الديمقراطية والنقابية ، وتخفيض قيمة النقد الارجنتيني بالنسبة للدولار الاميركي ، وتصفية ما سمي «بالاعمال غير الكفوءة» عن طريق اجراءات التبادل الكثيرة ، مصادرات في الملكيات الريفية والمدنية، قروض سهلة للاسواق التجارية الكبيرة الاجنبية ، وتصفية الحركة التعاونية • ويمكن أن نذكر على سبيل المثال ان الحكم الدكتاتوري قام باغلاق عشرة من مصافي السكر في مقاطعة توكومان بحجة انها لم تكن ذات كفاية جيدة وانتاجيتها منخفضة • وقد أدى ذلك الى القاء أكثر من خمسين الف عامل في احضان البطالة • وكانت الدكتاتورية ترمي من وراء هذا الاجراء تركيز صناعة السكر في أيدي بضعة احتكارات ضخمة تمتلك اليوم سيطرة كاملة على هذه الصناعة • ووضعت جميع المشاريع المؤممة وكل القطاع الصناعي الحكومي بما فيه النفط والسكك الحديد والشركات الكيماوية في خدمة المصالح الاحتكارية الامبريالية • وجمدت الدكتاتورية اجور العمال وسلبتهم كل المكتسبات التي كانوا قد حصلوا عليها ، كما أدت السياسة الاقتصادية القائمة على اغتصاب الارض الى افقدان الاف المزارعين اراضيهم والقى بهم في الشوارع •

ان الدكتاتور (اونغانيا) لم ينس الجامعات وحقل التعليم فشمله باجراءاته المعادية التي هدفت الى التدخل والسيطرة على هذا القطاع الهام ولتصفية المكاسب الطلابية الديمقراطية • وقد

رمى الدكتاتور من التدخل في هذا الحقل الى اخضاع وتكييف الجامعات للمصالح الاحتكارية • ان السلطات الجامعية التي طبقت السياسة المعادية لمصالح الطلبة أرادت ان تجعل الجامعات في الارجنتين اماكن لا يصل اليها سوى ابناء الاغنياء لتدربهم على تسنم المراكز الادارية •

أما فيما يخص الجيش ، فقد بذلت الدكتاتورية جهودها لجعل القوات المسلحة أداة معادية للشعب ودربت هذه القوات وسلحت لمقاومة حركات الانصار في المدينة والريف •

انه لواضح تماما ان النظام الدكتاتوري لم يستطع ان يحقق اهدافه بسهولة • فخضوع الاقتصاد الارجنتيني للسيطرة الاقتصادية الاجنبية واعتماده عليها لا يمكن ان يحقق الاستقرار الذي تنشده خطط الحكم القائم ، فالتذمر الشعبي ينمو والقوى الثورية تشدد من نضالها وتتوسع تنظيماتها ويزداد نفوذها في الاوساط الجماهيرية • وتشتد في الوقت نفسه التناقضات التي تنخر في الكيان المعادي للشعب •

ان حكومة أونغانيا جرت البلاد الى خلافات مع اقطار أخرى في امريكا اللاتينية • فلقد اختلفت مع تشيلي واورغواي والبرازيل، وذلك لان البرجوازية الارجنتينية حاولت أن تتحالف مع احتكارات غير الاحتكارات الامريكية وذلك من أجل الحصول على حصة اكبر من الارباح ، وكانت الروابط مع الاحتكارات البريطانية هي الاقوى • وكان هذا هو السبب الرئيس الذي جعل الامبرياليين الاميركان يعملون على ازاحة اونغانيا من الحكم كما انه كان السبب في دفع الولايات المتحدة الى اثارة النزاعات بين الارجنتين والاقطار المجاورة لها ، رغم اتفاق حكومات هذه الاقطار وتعاونها في قمع الحركات التحررية كما حدث فعلا عندما ساهمت قوات عسكرية ارجنتينية في محاصرة (غيفارا) والقضاء عليه وعلى رفاقه الانصار !

ان البرجوازية الارجنتينية غير المرتبطة بالامبريالية ليست ، حتى الان ، راضية بالوضع الذي وضعتها فيه الزمرة الحاكمة ومؤيدوها من العسكريين والملاكين الكبار والبرجوازيين الذين ربطوا مصالحهم بالاقتصاد الاحتكاري الاجنبي • وهي ـ أي البرجوازية الوطنية ـ تقوم بمحاولات مختلفة من اجل أن تدلي

بدلوها في الاحداث الجارية وتسعى الى تجميع قواها لتصبح ذات تأثير او ليصبح صوتها مسموعا على الاقل · ومن اجل هذا الهدف عمل قادة الاحزاب البرجوازية (حزب بيرون والحزب الراديكالي) على التوصل الى اتفاق فيما بينهم ليصبح الحزبان قوة كبيرة يحسب الحاكمون لها بعض الحساب · الا ان المعروف عن البرجوازية الوطنية في الارجنتين هو انها لا تستطيع ان تلعب دورا مستقلا بل ان ضعفها وخوفها على مصالحها يدفعان بها الى التعاون مع جهة او اخرى من الاحتكارات الاجنبية او الاتفاق والخضوع لهذه الكتلة العسكرية أو تلك من الانقلابيين · ولقد ظهر تنظيم جديد يضم اوساطا من البرجوازية وبعض العسكريين يدعو الى تلاحم الطبقة العاملة ورجال الاعمال ويستبعد النضال ضد الامبريالية الاميركية ويرفع شعار « تحرير الارجنتين » · وليس واضحا كيف تتحرر الارجنتين اذا لم يكن هناك نضال ضد السيطرة اليانكية !

أما القوى اليسارية ، فهي منقسمة الى عدة اقسام ينتهج كل فريق منها اسلوبا متميزا في الصراع ضد الدكتاتورية والنفوذ الاجنبي · فالحزب الشيوعي انشق على نفسه في عام ١٩٦٧ · واعلن عن قيام حزب شيوعي جديد في كانون الثاني ١٩٦٨ واختط هذ الحزب لنفسه سياسة لا ترضى بالمصالحة ويرفض فكرة التطور السلمي والتحالف مع البرجوازية(وهو ما حدث في اعقاب الحرب العالمية الثانية وأدى الى تنصيب بيرون ممثل البرجوازية في الحكم) ، ويرى ان تدهور الاوضاع ونجاح الانقلابات العسكرية الرجعية انما يعود الى السياسة اليمينية التي انتهجها الحزب الشيوعي وال اخضاع مصالح الطبقة العاملة لمصلحة البرجوازية · وقد تبنى الحزب الشيوعي الجديد طريق الكفاح المسلح في المدن على غرار ما حدث في البرازيل والاورغواي ·

وهناك قوة يسارية اخرى تسمي نفسها «حركة العالم الثالث» وتتكون من المثقفين والاساتذة ورجال الدين تطالب بالتخلي عن النظام التقليدي الذي سارت عليه الحكومات الارجنتينية والذي يتيح سيطرة الرساميل الاجنبية على البلاد وتطالب بتحقيق مصلحة أغلبية الشعب ·

لقد انبثقت في البلاد منظمات ثورية متعددة لا تحمل الوهم

الداعي الى انتهاج الطريق بجانب البرجوازية بل تؤمن بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الثورة فى الارجنتين . ولقد تكونت هذه المنظمات من العناصر اليسارية في حزب بيرون ومن الحلقات الاشتراكية وغيرها من التجمعات السياسية المستقلة .

وتقوم المنظمات الطلابية في الجامعات باثارة وتصعيد الصراع . وتلعب الاضرابات والمظاهرات الطلابية والاصطدامات مع رجال البوليس دورا بارزا فى تعميق الازمة التى يتخبط بها الحكم .

واتسعت الثورة في الارجنتين ، ويرفع المناضلون من أشكال الصراع وهم يثقفون الكادحين من العمال والفلاحين بمتطلبات العمل الثوري العنفي ويعلنون بأن الاضراب في ذاته عمل غير مجد وكذا المسيرة الجماهيرية السلمية . وتتجه الحركة الى اقناع الجماهير بالتخلي عن الاعمال السلمية التقليدية في النضال وهى التى تحاول البرجوازية وضع الحركة الجماهيرية داخل اطارها . ان الدكتاتورية العسكرية السافرة ومن ورائها الامبرياليون لا تتورع عن استخدام وسائل العنف ضد الحركة الثورية وان على الثورة أن تجابه ذلك بكل السبل العنفية التي تستطيعها .

لقد أطاح الامبرياليون الاميركان بالدكتاتور اونغانيا بسبب بعض الصلات التى اقامها حكمه بجهات احتكارية أخرى . ولكن النظام الذي قام ، وهو حكم الجنرال لفنغستون لم يأت بجديد ولم تتحسن احوال الجماهير ولم تخفف اجراءات القمع الدموي . ان الدكتاتورية في الارجنتين ليست مجموعة من العسكريين المحظوظين قاموا بانقلاب ونجحوا بتسلم السلطة . انها ثمرة منطقية لعملية استمرت عشرات السنين . انها النظام الوحيد الذى تستطيع بواسطته الامبريالية ابقاء سيطرتها واستمرار ارباحها وضمان مصالحها . ولذا فان الكفاح المسلح هو الطريق الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، الى جانب اشكال الكفاح الجماهيرى الاخرى ، فى مقارعة الدكتاتورية .

ان الكفاح المسلح يتطور وينتشر فى الارجنتين ولم تعدتخرج مظاهرة جماهيرية بدون ان يكون المناضلون فيها مسلحون بقنابل مولوتوف !

لقد تشكلت منظمة قوى التحرر الارجنتينية فى عام ١٩٦٢ من **تآلف مجموعة** من الكتل المختلفة انفصلت بالاساس عن احزاب **وحركات** سياسية بسبب عدم تبنى تلك المنظمات للكفاح المسلح **وتزعّم** الانتهازيين لقياداتها أو لسيرها في ذيل البرجوازية ٠

وقد كانت تلك الفترة (عام ١٩٦٢) هى التى حكم فيها فرونديزى وانخدع الشعب فى اثنائها بجدوى الانتخابات البرلمانية ٠ الا ان الحقائق المرة التي اصطدمت بها الجماهير والقوى الثورية دفعتها الى نبذ ذلك الطريق الاستسلامي الذي لم يفض الا الى تسليم السلطة مرة بعد اخرى الى البرجوازية الكبيرة العميلة والملاكين الكبار الخونة والاحتكارات الاجنبية الامبريالية ولذا فان القوى الثورية لم تجد بدا من الالتجاء الى المقاومة المسلحة وبدأت منذ ذلك الحين اضرابات عمالية تستولى على المصانع وتقيم الاجتماعات الاحتجاجية بشكل يختلف عن السابق اذ ان ذلك اصبح يتم والعمال والطلاب والجماهير تحمل السلاح بدلا من اللافتات والشعارات ٠٠ لقد أعلنت الحرب الشعبية ولن تتوقف دون الهدف النهائى الذى يضع التحرر من سيطرة الدكتاتوريات العسكرية والنفوذ الاجنبى ضمن حدوده ٠

وتتنوع العمليات التى يقوم بها الثوار فى المدن المختلفة من الارجنتين ٠ فالبعض منهم يهاجم دوائر الامن واخرون يهاجمون البنوك للحصول على المال ومجموعات تقتحم المستودعات من أجل السلاح والعتاد ٠ وحين اختطف الثوار قنصل البارغواى لم يكونوا يريدون من وراء ذلك اجراء تبادل بينه وبين السجناء السياسيين٠ انهم كانوا يدركون عدم اهمية هذا الدبلوماسي لسبب كونه من احدى دول أميركا اللاتينية وليس من الولايات المتحدة ٠ ولكنهم استطاعوا بذلك العمل أن يضغطوا على السلطة فى التوقف عن تعذيب اثنين من قادة الثوار المعتقلين ٠ وقد اطلق سراح القنصل المذكور حين توقفت السلطات عن تعذيب واحد من المناضلين المعنيين (الاخر كان قد قضى نحبه اثناء التعذيب ولم يعلن عن ذلك) ٠

لقد وجدت المنظمات الثورية التى رفعت السلاح اسلوبا لنضالها ، نفسها منعزلة عن الشعب فى بادىء الامر ٠ الا ان الامر سرعان ما تبدل عندما لمست الجماهير اهمية ونتائج الاعمال التى

كان هؤلاء المناضلون يقومون بها وبدأت التنظيمات تلتقي سيلا متواصلا من الشباب الراغبين فى العمل الثورى كما توحدت منظمات متفرقة متعددة كانت قد تشكلت فى اماكن متباعدة من البلاد تبنّت طريق الكفاح المسلح ، وارتبط العمل الثورى وتكونت العلاقة العضوية المتينة بين حركة الانصار فى الريف .

ان الحركة الثورية فى الارجنتين تناضل من أجل التحرر الاجتماعى فى نفس الواقت . وعلى اساس هذا المنطلق لن تكون الحرب الشعبية معادية للامبريالية وحسب ، بل ستكون حربا اهلية أيضا، فالبرجوازية الارجنتينيةقوية جدا وذات مهارةوقدرة في المناورات السياسية الايديولوجية ، ولذلك فان الاصطدام بالبرجوازية أمر لا مفر منه عندما يشن الشعب حربا ضد النظام الرأسمالي الامبريالي .

ورغم ان الحركة الثورية حاليا تضم منظمات متعددة تمارس النشاط العنفى وتناضل ضد النظام القائم بالسلاح ، فان الامور كلها تتجه وتوءشر نحو اقتراب اليوم الذى ستتوحد فيه هذه المنظمات فى جبهة تحرر واسعة تدير وتوجه العمليات وتقود الجماهير من أجل الاجهاز على اعداء الشعب .

ويصرح قادة منظمة قوى التحرر الارجنتينية انهم ، انطلاقا من البديهية العامة التى تفترض ان كل منظمة سياسية تمثل طبقة اجتماعية ، يمثلون الطبقة العاملة ، وهم يثقفون اعضاء منظمتهم بمبادىء الماركسية ـ اللينينية ، ويحللون قدر المستطاع جوهر الاشتراكية ، ويحاول اعلامهم تفسير هذه المبادىء ونشر اسسها بلغة مفهومة مبسطة وليس باسلوب منمق ، وهم يؤكدون بان الاشتراكية هى الطريق الوحيدة لتحرر وازدهار البلاد . انهم يرون الفرق بين الثوريين الحقيقيين والثوريين المزيفين فى وضوح الطريق والاهداف التي يحددونها بتفسير اهمية وطبيعة الاشتراكية وبناء الجيش الشعبى وتدمير الدولة البرجوازية .

ان قطاعا منانصار بيرون ينتهج سياسة المساومة مع النظام القائم بهدف تمشية امورهم تحت شعار المحافظة على البقاء وهم يطمحون الى المشاركة فى الحكم بغض النظر عن طبيعته ، فقد كانوا الى جانب فرونديزى ثم اصبحوا مع اونغانيا وهم اليوم مع ليفنغستون .وهناك قطاع اخر من انصار بيرون وهو القطاع

البيروقراطي الذى يحاول عن طريق المعارضة الشكلية ان يحصل على بعض المكاسب بأمل النجاح في الانتخابات المقبلة • أما الجناح الثوري من البيرونيين فقد شكل منظمة باسم القوى البيرونية المسلحة ، ويشن نضالا ثوريا مسلحا يحظى باحترام القوى الثورية الاخرى • ان قطاعات واسعة من الجماهير لاتزال ، حتى الان ، بعد مضي سنوات على ازاحة بيرون من الحكم ، تأمل وترغب في عودته الى الحكم ثانية وتؤيد المنظمات التى تعلن عن نضالها من اجل تحقيق الهدف • ورغم ان الحكم البيرونى لم يحقق تبدلات اجتماعية جذرية في البلاد ولم يستطع القضاء على النفوذ الامبريالي الرجعي ، الا انه يرتبط فى اذهان الشعب بفترة من الزمن توفرت فيها حريات ديمقراطية سياسية ونشاطات اجتماعية بهيجة واستطاعت حلالها النقابات العمالية تحقيق مكاسب لابأس بها للطبقة العاملة •

ان منظمة القوى البيرونية المسلحة تمارس نفس النشاطات والعمليات العنفية التي تمارسها المنظمات الثورية الاخرى التي انتهجت الكفاح المسلح طريقا لها • فهى تهاجم البنوك من أجل المال، والثكنات العسكرية من اجل السلاح وتختطف الشخصيات الدبلوماسية والحكومية من أجل استبدالها بالمناضلين المعتقلين •• الخ • ومناضلو هذه المنظمة يعتبرون الحركة البيرونية حركة تحررية وطنية شعارها الرئيس عدالة اجتماعية واستقلال اقتصادي وسيادة سياسية • ولن تعنى عودة البيرونية الى البلاد رجعة الى الوراء بل لابد من ان يحتوى الحكم الشعبى مفاهيم جديدة وجوهرا يتناسب مع التطورات التى اصبحت الحركات الثورية تعتبرها دعائم لاى نظام تقدمى يقوم فى البلاد • ان الخطوة الرئيسية والكبيرة الاهمية التي يتوجب على الحكم الشعبي اتخاذها منذ البداية هي تصفية الهيكل الرأسمالي بكامله ، فالتحرر الوطني يرتبط بقوة مع التحرر الاجتماعى • واذا ما عاد بيرون الى السلطة فان ذلك يعنى ان حكمه لن يكون جزءا من النظام البرجوازى ، كما كان سابقا ، بل سيكون نظاما معاديا للرأسمالية وهو الامر الذى يدفع الطبقة البرجوازية فى الارجنتين ومن ورائها الاحتكارات الاجنبية الى أن تعارض وتقاوم هذه العودة بكل ما لديها من قوة وامكانية • ولكنها ـ أى هذه الاوساط ـ تناور ، بدهاء ومكر ، من أجل ما تسميه تخفيف اندفاع

المنظمات والحركة البيرونية وتحاول اعادتها الى الحظيرة البرجوازية وجعلها جزءا من النظام الرأسمالي وبذلك يتاح لها الاحتفاظ باحتياطي تستخدمه في الازمات السياسية ٠ ولا ريب في ان الامبرياليين وعملاءهم قد لا يغيب عن بالهم امكانية دعوة بيرون للعودة ولو من أجل وضع حد لنشاط المنظمات البيرونية التي ترفع السلاح بوجه الحكم القائم، الا ان ذلك قد يحمل في طياته خطرا جديا على المصالح الاجنبية بسبب احتواء الحركة البيرونية على ابعاد عميقة الغور وجديدة وجوهر وطبيعة تختلف عما كانت عليه سابقا ٠ فلقد ادركت الحركة هذه ــ من تجربتها الخاصة السابقة ــ ان الاكتفاء بالاساليب الكفاحية التقليدية لم يكن ليؤدي الى تحقيق اية نجاحات او يحقق تسلم السلطة ٠ فالسنوات السابقة لم تجلب للحركة البيرونية وللنقابات العمالية التي تؤيدها سوى الفشل والضعف ، ولذا فانها التجأت الى اسلوب الكفاح المسلح الذي تعتقد انه الوسيلة الاجدى والاجدر في تحقيق الهدف ٠

ان الحركة البيرونية ، او بعض قطاعاتها ، بدأت الكفاح المسلح منذ سنوات عديدة تعود الى الوقت الذي دبرت فيه الامبريالية انقلابها ضد بيرون ٠ ففي السنوات ١٩٥٥ــ١٩٥٧ قامت حركة مقاومة مسلحة ضد الدكتاتورية سببت اضرارا كبيرة للمصالح الاحتكارية ٠ ولم تستطع السلطات الدكتاتورية القضاء عليها الا بعد جهود مضنية وبعد ان حشدت لها قوات عسكرية ضخمة ومساعدات اميركية فنية وسوقية ٠ ولم يفت ذلك في عضد المناضلين اذ سرعان ما برزت حركة مسلحة أخرى ونظمت فرق انصار في عدة أماكن في عام ١٩٥٩ ٠ وقد وجهت السلطات الدكتاتورية ضربات قاصمة اليها ايضا ٠ ولكن الفشل الذي اصاب الحركات المسلحة ووحدات الانصار البيرونية لم يدخل اليأس الى قلوب المناضلين ، بل على العكس من ذلك جعل الثوريين يفكرون جيدا او يدرسون اسباب هذا الفشل ويقررون على ضوء دراستهم تلك ان اسلوب نضال الانصار في المدن هو الطريق الذي يجب ان يسلكونه ٠ ولكن ذلك لا يعني استبعاد القيام بحركة انصار في الريف ، بل ان انتشار وتزايد قوة انصار المدن يؤدي الى شمول الريف ونشوء وحدات الانصار هناك ايضا مما يوفر الربط بين الشكلين من اساليب الكفاح والتنسيق بينهما ٠

ان بعض المقاطعات الارجنتينية شـهدت انتفاضات شعبيـة مسلحة سببتها الاوضاع السيئة التي تضغط على الجماهير بثقلها . وقد حـدثت هذه الانتفاضـات في كوردوبا وروزاريو وسانتافي وتوكومان الا ان هذه الانتفاضات كانت تقمع باشـد ما يكون من القسوة الوحشيـة . وانذاك ، وبسبب الفشل والتضحيات الكبيرة التي كانت تذهب هـدرا ، ارتفعت شيئا فشيئا ، القناعة لـدى المناضلين ، بان هذا الاسلوب الاجدوى منه تجاه القوى العسكريـة التي تمتلكها السلطة والمساعدات التي تقدمهـا لها الامبرياليـة الاميركية . ومن هنا كان الانعطاف الشديد نحو العمل المسلح الذي تبنته منظمات الانصار فـي المدن ، تلك المنظمات التي توسـعت صفوفها وتزايد عدد الملتحقين بها .

ان هناك اربع منظمات كبيرة تعمل حاليا في الارجنتين ، الى جانب منظمتين صغيرتين اخريين . ولكن هذا لا يعني مطلقا ان هذه المنظمات مسؤولة عن جميع اعمال العنف التي تقع في البلاد . فقد يسمع بان قنبلة انفجرت في المكان الفلانـي او ان رجل بوليـس اغتصب سلاحه ، أو ان بضعة اشخاص هاجموا مصـرفا معينـا .. الخ . ولكن ايا من المنظمات المذكورة لا تكون مسؤولة عن القيام بتلك العمليات ، ففي البلاد اليوم مناضلون يعملون بشكل مستقل وليست لديهم اية صلة بالمنظمات الثورية . فالروح الوطنية والرغبة فـي مقاومة الحكم الدكتاتوري العميل تبعث العزم في قلوب ابناء الشعب وتدفع بهم الى حمل السلاح حتى بشكل منفرد . وهؤلاء يستمرون في العمل الى حين تنجح هذه او تلك من المنظمات في الاتصال بهـم واحتوائهم بين صفوفها .

ان المنظمات الثورية في الارجنتين ، تسعى عن طريق الكفاح المسلح الذي تشنه ، الى تنظيم واشعال الحرب الشعبية وهي تعمـل على ان تؤدي كل اعمالها الى صب الوقـود على النار لرفع درجـة التهابها ، وهي لا تني تبذل الجهد في تنظيم الطبقة العاملة وجماهير الشباب من الطلبة وغيرهم والاستعانة بشتى اشكال العمل التنظيمي من أجل اقامة العلاقات والصلات والروابط بين الحركة الثوريـه وجماهير الشعب . وهي تقوم في الوقـت نفسـه باعداد الكوادر الضرورية وتسليحها بالنظرية وبالروح السياسية والعسكرية .

بورتوريكو

بورتو ريكو

العاصمة : سان جوان
السكان : ٠٠٠ر٥٠٠ر٢ نسمة
المساحة : ٨٩٧ر٨ كيلومترا مربعا ٠

● جزيرة في البحر الكاريبي تقع شرقي جمهورية الدومنيكان
● اكتشفها كولومبس في عام ١٤٩٣ ٠ أباد الاسبان سكانها وجلبوا الافارقة ليعملوا فى مناجمها ومزارعها ٠
● ثار العبيد مرات كثيرة فى القرن التاسع عشر ٠
● اعلنت جمهورية فى عام ١٨٦٨ ٠ ولكن الاسبان سحقوها٠
● نالت الاستقلال الذاتي في عام ١٨٩٧ ٠
● غزتها الولايات المتحدة واقامت فيها نظاما عسكريا بعد ان احتلتها مباشرة ٠

عندما يتبجح الامبرياليون الاميركيون « بدفاعهم » عن الحرية ، وبنظامهم «الديمقراطي» ، وبحقوق الانسان •• عندما يفعلون كل ذلك وكثيرا غيره •• يدفعون الى الوراء •• الى زوايا الظلال والظلام ، بأسم بورتوريكو ، الجزيرة التي يحتلونها منذ اكثر من سبعين عاما ، والتي احالوها الى قاعدة نووية تخدم اغراضهم العدوانية •• واحالوا شعبها عبيدا لاحتكاراتهم ، وطعاما لمدافعهم المصوبة نحو الشعوب ، ووقودا يشتعل في أتون حروبهم العدوانية الغاشمة ••

ان الولايات المتحدة الاميركية أضفت على جزيرة بورتوريكو ، منذ أن غزتها بقواتها المسلحة في اعقاب الحرب الاميركية الاسبانية عام ١٨٩٧ ، أهمية بالغة بسبب موقعها الجغرافي الستراتيجي • فهي جزء من جزر الانتيل (جزر الهند الغربية) في مكان يقع بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي • وتشكل مع جزر مونا كوليبرا وفيكويس مثلثا يشبه قلعة امامية خططت لها الولايات المتحدة ان تكون قاعدة دفاعية هجومية تحمي مصالحها في الكاريبي وتكون منطلقا لقواتها في مواجهة ثورات الشعوب التحررية في المنطقة المذكورة ••

وهكذا فرض على شعب بورتوريكو ان لايتمتع بالحرية والاستقلال وفرض عليه الكفاح الشاق المر الدامي من اجل التخلص من العبودية اليانكية ، بعد ان امضى قرونا في العبودية الاسبانية ، قبل ذلك •

لقد اهمل الاسبان جزيرة بورتوريكو خمسة عشر عاما عقب اكتشاف كريستوفر كولومبوس اليها في ١٣ تشرين الثاني من عام ١٤٩٣ ورفعه للعلم الاسباني على شاطئها واعلانها ضمن املاك اسبانيا ، دون مراعاة او اهتمام بمشاعر سكانها الاصليين الذين سكنوها قبل ذلك بستمائة عام • ولكن الغزاة شيدوا عليها ميناء ومستوطنة سميت سان جوان (وهو اسم العاصمة الحالية) ، وذلك في عام ١٥٠٨ وبدأوا باستكشاف الثروات المعدنية الموجودة فيها واخضاع سكانها المسالمين للاستغلال والاضطهاد بشعين ••

ولم يطأطىء الشعب رأسه للغزاة • وفي عام ١٥١١ هب الثوار بوجه المحتلين الاسبان مستهدفين التخلص

من السيطرة الاجنبية والعودة الى حياة الحرية والانعتاق • وكان نصيب الثورة ان سحقت بقسوة ووحشية وكان نصيب الشعب حملة ابادة جماعية اتت ، او كادت ، على جميع السكان الاصليين • وعند ذاك لجأ المستوطنون والحكام الى «استيراد» العبيد من افريقيا للعمل في مناجم الذهب التي اكتشفت في الجزيرة • وعندما نضب الذهب ، تحول الاسبان الى تسخير الزنوج في زراعة الارض وبدأ انتاج السكر في عام ١٥٥٠ •

ان الاميركيين ليسوا اول من ادرك اهمية بورتوريكو الجغرافية • لقد سبقهم الى ذلك اقوام اخرون • فالاسبان اجبروا على الدفاع عن الجزيرة طوال عهد احتلالهم لها • فالقراصنة الهولنديون والانكليز والفرنسيون لم يتركوا فرصة تمر دون ان يستغلوها من اجل احتلال الجزيرة • وكانت سفن القراصنة من ضمن الزوار الدائمين لمياه الخليج الذي اقيمت عليه مدينة سان جوان المنيعة الحصينة والتي تحيط بها اسوار عالية متينة • وقد فشل القرصان البريطاني فرانسيس دريك في احتلالها رغم الهجمات العديدة التي قام بها ضدها في عام ١٥٩٥ • ولكن قرصانا انكليزيا اخر احتلها بعد ثلاث سنوات عقب مناورة بارعة ، ثم تركها مجبرا بعد تفشي وباء الطاعون بين رجاله • وفي ١٦٢٥ استباح القراصنة الهولنديون المدينة واحرقوها ، الا انهم فشلوا في احتلال قلعتها المنيعة • وحين هاجمتها قوات عسكرية بريطانية في عام ١٧٩٧ ، كان نصيبها الفشل والاندحار ايضا •

وعندما غزا نابليون اسبانيا واحتلها ، رفضت المستعمرات الاسبانية ان تخضع للسيطرة الفرنسية • واخذت تدير شؤونها بنفسها •

وقد ادى ذلك الى تنامي الاتجاه نحو الاستقلال والتحرر من القيود التي تربط هذه المستعمرات باسبانيا • وانتشر الوعي الاستقلالي في اغلب المستعمرات الاسبانية عدا بورتوريكو التي كانت في القسم الاخير من القرن الثامن عشر قد تطورت وازدهرت واصبح عدد المدن في الجزيرة يربو على (٣٤) بسبب الهجرة الدائمة اليها • ان المهاجرين الاسبان والفرنسيين الذين طردوا من اقطار الكاريبي بسبب الثورات التحررية التي قامت هناك تجمعوا في

بورتوريكو وهم ممتلئون بالاحساس بضرورة الارتباط باسبانيا • كما ان العسكريين الاسبان الذين كانوا يعيشون في بورتوريكو بصفتها القلعة الاسبانية المنيعة في ذلك الجزء من العالم كانوا ما يزالون يعتمدون على الامدادات التي تردهم من اسبانيا • ولهذا كله فان الحركة التحررية ابطأت في النمو والترعرع في الجزيرة باستثناء الزنوج الذين كانوا يناضلون من اجل انهاء العبودية المفروضة عليهم •

ولكن الامر تبدل عندما صدر في اسبانيا قانون تحرير العبيد في عام ١٨٦٨ • فاصحاب المزارع الذين كانوا يمتلكون ، في نفس الوقت ، اعدادا كبيرة من الزنوج الافارقة ، نظموا حركة تدعو الى الانفصال عن اسبانيا واعلان الاستقلال • غير ان السلطات في الجزيرة جابهت الحركة بقمع دموي اعاد الامور الى نصابها • وتكررت الحركة في عام ١٨٨٠ م عندما حاولت الطبقات المالكة عن طريق الاحزاب السياسية التي كونتها ان تحصل على الحكم الذاتي •• الا ان موقف السلطات الاسبانية كان من الشدة والعنف بحيث ان الحركة لم تستطع ان تحقق مطلبها • وازاء اصرار سكان الجزيرة على قيام حكم ذاتي يدير شؤون البلاد الداخلية بعيدا عن النفوذ الاسباني ، اضطرت السلطات الاجنبية الى السماح بقيام حكومة من اهل الجزيرة تتمتع ببعض الحقوق والصلاحيات • وقد جرى انتخاب الحكومة المذكورة في عام ١٨٩٧ • الا انها لم تزاول اعمالها طويلا بسبب الغزو الاميركي للجزيرة في ١٨٩٨ واخضاعها للسيطرة المباشرة وتعيين حاكم عسكري اميركي عليها ، والحاقها بالولايات المتحدة بموجب اتفاقية عقدت بين اسبانيا والولايات المتحدة في اعقاب الحرب التي انهزمت اسبانيا فيها •

وفي عام ١٩٠٠ اصدر الكونغريس الاميركي قانونا يدعى (فوراكر) تقرر بموجبه ان يتم تعيين اعضاء الحكومة المحلية في بورتوريكو من قبل واشنطن • وفي عام ١٩١٧ اقر الكونغريس قانون (جونس) الذي فرضت الولايات المتحدة الاميركية بموجبه الجنسية الاميركية على سكان بورتوريكو ، محاولة بذلك قطع الطريق على اية حركة انفصالية استقلالية ••

ولم تجد نفعا احتجاجات السكان وممثلي الحركات الوطنية

ومعارضتهم لهذه العملية التي اريد منها القضاء على القومية الحقيقية لشعب بورتوريكو ٠

واقيمت في البلاد حكومة صورية على رأسها حاكم عام اميركى وحرك العملاء أذنابهم لخلق ضجة كبيرة اريد منها اظهار رغبة الشعب البورتوريكي وحماسه للانضمام الى الولايات المتحدة واعتبار ارضه جزءا من البلد المذكور ٠ولم تشهد بورتوريكو حاكما من اهالى الجزيرة الا فى عام ١٩٤٦ ، فى حين كان من سبقه جميعهم من الولايات المتحدة ٠

ولم تستطع الامبريالية الاميركية ، رغم كل محاولاتها واجراءاتها ، ان تقضي على مقاومة الشعب للاحتلال ٠ واخذت الولايات المتحدة تنتهج طريقا جديدة منذ ١٩٥٠ متظاهرة بالرغبة فى تحقيق بعض البرامج الاصلاحية ، واقر قانون رقم (٦٠٠) الذي اعلن بموجبه ان بورتوريكو قد نالت استقلالها ولكنها طلبت البقاء مع الولايات المتحدة في رابطة على غرار الكومنويلث ، وكان ذلك في نفس العام (١٩٥٠) وعملت الولايات المتحدة كل ما وسعها من دعاية وضجة وصخب (لتبرهن) للعالم انها دولة غير كولونيالية ، وانها منحت الاستقلال لبورتوريكو ٠٠ ولكن الواقع الفعلي يأبى الا ان يدحض هذه الخدعة حين يكشف ان الامبرياليين الاميركيين يسيطرون على الشؤون التالية فى الجزيرة ، اضافة الى الوجود العسكرى الضخم الذى يمثلونه هناك :

١ ــ الشؤون الخارجية كلها بما فيها العلاقات الديبلوماسية ٠
٢ ــ الامور المتعلقة بالجنسية ٠
٣ ــ قضايا الهجرة ٠
٤ ــ القوات المسلحة تحت السيطرة الاميركية الكاملة ٠
٥ ــ امور التجنيد ٠
٦ ــ النظام المالي ٠
٧ ــ الكمارك وكل ما يتعلق بها ٠
٨ ــ النقل الجوى والبحرى ٠
٩ ــ البريد الداخلي والخارجى ٠
١٠ ــ جميع وسائل المواصلات ٠
١١ ــ جهاز المحاكم ٠

لقد احال الامبرياليون الاميركيون جزيرة بورتوريكو الى قاعدة ذرية رهيبة ، واستخدموا اراضيها لغرض تدريب المرتزقة • وقد انطلقت من الجزيرة قوات الغزو التي هاجمت غواتيمالا وقضت على الحكم التقدمي الذي كان قائما فيها في اوائل الخمسينات ، كما كانت القاعدة التى تحركت منها قوات الغزو التى هاجمت كوبا وجمهورية سانتو دومينغو • واقيمت في الجزيرة ايضا مؤسسات وكالة المخابرات المركزية الخاصة بتدريب الجواسيس والعملاء والمخربين وارسالهم الى مختلف اقطار اميركا اللاتينية وغيرها • وتقوم على الجزيرة مخيمات تدريب افراد فرق السلام المعروفة ، ومحطات اذاعية خاصة واجهزة الكترونية تجسسية مختلفة • ولقد حولت هذه الاجراءات بورتوريكو الى مستعمرة نموذجية ومصدر للمواد الخام وسوق تحتكرها الشركات الامبريالية •

وفتحت ابواب المستعمرة على مصراعيها امام الرساميل الاميركية بعد ان اعفيت من الضرائب وقدمت لها الضمانات بتقديم قوة عاملة رخيصة الاجور وتعهد بمنع النقابات من التكون والعمل •

وقامت في البلاد صناعة بتروكيماوية وحفرت المناجم بعد العثور على النحاس وشيدت المصافي ، ولكن ملكية هذه جميعها تعود الى الشركات الاميركية • وفرضت اللغة الانكليزية في المدارس ويجبر الطلبة على اداء اليمين بالاخلاص لعلم الولايات المتحدة ، ووجه النظام التعليمى ومناهج الدراسة لتكريس خضوع الشعب البورتوريكى وقبوله بالسيطرة الاجنبية •

ان الشركات الاحتكارية التى تسيطر على بورتوريكو تنهب ثروات البلاد وتكدس الارباح فى حين يعانى الشعب البورتوريكى شظف العيش وتسود صفوفه البطالة التي بلغت نسبة ٣٠ بالمائة من القوى العاملة • ويفتقر مئات الالوف من السكان الى محلات يأوون اليها وهم يلجأون الى أماكن خربة معدومة من جميع وسائل الراحة والصحة •

ولعبت الاحزاب السياسية القديمة التى نظمها البرجوازيون والملاكون دورا معرقلا للتحرر والاستقلال وذلك بتعاونها مع المستعمرين ، فى حين ان القوى الشعبية الثورية ناضلت بدون هوادة وبلا انقطاع ضد السيطرة الاجنبية •

وكان من ابرز قادة الكفاح العنفى الحزب القومي الذى ترأسه (بيدرو كامبوس) والذى تصدر الحركة الثورية وقادها حوالى اربعة عقود (من ١٩٣٠ حتى وفاته في ١٩٦٥) . وقد اشتدت النضالات العنيفة في اوائل الخمسينات وادخل الثوار البورتوريكيون اعمالهم العنفية الى الولايات المتحدة نفسها وكان من ضمن ما قاموا به الى جانب تفجير انتفاضة في بورتوريكو هو محاولة اغتيال ترومان رئيس الولايات المتحدة انذاك ومهاجمة مبنى الكونغريس الاميركى وقد ساهمت الفئات الاجتماعية والطبقات الثورية كلها فى هذا الصراع . وتصاعدت الحركة الاضرابية العمالية وتكررت مظاهرات الطلبة واصطداماتهم بالقوات المسلحة والبوليس .

واتجهت بعض المنظمات الثورية تدريجيا نحو التهيئة والاعداد لشن كفاح مسلح يتسم بالتنظيم الجيد وبتوفير المستلزمات الضرورية له ، فنظمت الكوادر ودرب الاعضاء وشكلت الخلايا وجمعت المصادر المالية .. وكانت أبرز منظمة في هذا المجال هي (فدائيو التحرير المسلحون) .وقد بدأت العمليات الفعلية فى عام ١٩٦٧ وكان العمل الافتتاحي اشعال النار في عدد من المؤسسات التجارية العائدة للشركات اليانكية . تنتهج هذه المنظمة اسلوب حرب الأنصار في المدينة ، وهي تعتبر كثرة المنشآت الاميركية في المدن حقيقة تسهل لها عملها في توجيه الضربات الى أهم مصالح المستعمرين وتسبب لهم فى ذلك اضطرابا كبيرا وتزعزع نظامهم الكولونيالى وتحول دون ان يمضوا فى استغلال البلاد براحة وسلام .. وهى تصدر نشرة دورية اخبارية وتوجيهية تنقل من خلالها اخبار النضالات وتصدر التوجيهات والتعليمات الى الجماهير في كيفية تخريب المنشآت الامبريالية والمساهمة فى الكفاح لطرد المحتلين .

وكان اسوأ وقت قضاه الامبرياليون في سان جوان ، العاصمة ، هو الوقت الذي انعقد فيه المؤتمر الثالث والستين لحكام المقاطعات الاميركية وحضره (سبيرو اغنيو) نائب الرئيس نيكسون فى ايلول ١٩٧١ . فقد انقطعت الكهرباء اثناء الاجتماع وشبت الحرائق في اماكن عديدة من المدينة وتفجرت القنابل الكثيرة ، وقامت تظاهرة جماهيرية ساهم فيها مائة الف شخص هزوا الفضاء بهتافاتهم بالاستقلال والتحرر .

وهناك ايضا حزب جماهيري يدعى حركة انصار الاستقلال برز الى الوجود في عام ١٩٥٩ . وتعمل هذه الحركة على نشر الوعي التحرري بين جماهير الشعب وتنظيمهم وتعبئتهم للنضال ضد الامبريالية والاحتلال الكولونيالي للجزيرة . ورغم ان هذه الحركة تنتهج طريق الكفاح السياسي ، فانها تدرك ان هذا الكفاح وحده لا يمكن ان يؤدي الى حصول بورتوريكو على الاستقلال ، وهي لذلك لا تقف موقفا سلبيا من الكفاح المسلح ..

ان الحركة الثورية في بورتوريكو ترتبط بصورة متينة بابناء الشعب البورتوريكي الموجودين في الولايات المتحدة والبالغ عددهم حوالى مليون ونصف لجأوا اليها بسبب العوز والفاقة وطلبا للعمل هناك . والروابط متينة ايضا بحركة (اللوردات الصغار) وهي المنظمة البورتوريكية التي تكونت في الولايات المتحدة ، والتي تعمل على انقاذ مواطنيها من الحالة البائسة التي يعيشون فيها وتناضل من أجل استقلال بورتوريكا . ولقد تصاعدت حركة مقاومة الانخراط في جيش الولايات المتحدة . ويزداد عدد الشبان البورتوريكيين الذين يرفضون الخدمة العسكرية المفروضة عليهم بفعل قانون الجنسية الاميركية .

ان السلطات الاستعمارية ، تشدد من قمعها للحركة الوطنية في بورتوريكو . وهي تعتمد في مكافحتها للثوار على وكالة المخابرات المركزية وعلى الاخصائيين في مقاومة حرب الغوار وعلى فرق خاصة مدربة لهذا الهدف نفسه بالاضافة الى القوات البوليسية المحلية . ولقد شهدت الفترة الاخيرة حملة قمع دموية واعتقالات واسعة في صفوف المثقفين . كما نظمت السلطات عصابات ارهابية قامت بالاغتيال عدد من المناضلين البارزين في الحركة الجماهيرية والطلابية وحرقت ممتلكاتهم . وهي تزداد شراسة بسبب عجزها عن القضاء على الحركة المسلحة فتزيد من عنفها ضد المنظمات السياسية الجماهيرية التي تنهج أسلوب الكفاح السلمي . !

ولكن الشعب البورتوريكي الذى جابه طيلة قرن كامل من النضال اشكالا مختلفة من القمع الدموى ، سيواصل النضال حتى

النصر الاكيد . ولقد سجلت الحركات الثورية انتصارات ملموسة في الفترة الاخيرة وهي تصمد بكل شموخ بوجه الحملات الارهابية الوحشية .

ان النصر محتم للشعب البورتوريكي ولكافة الشعوب المناضلة ضد الاستعمار بكل أشكاله .

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة

Mouyn